اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة

كلية الاداب– قسم التاريخ

مفارقو الامام علي عليه السلام دراسة في طبيعة الموقف واسبابه

رسالة قدمتها

نورة وزير ثعيلب الميالي

إلى مجلس كلية الاداب - جامعة الكوفة

وهي من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

باشراف

الاستاذ المساعد

الدكتور جابر رزاق غازي الكريطي

١٤٣٦هـ ٢٠١٤م

الأهداء

الى من للحبيب المصطفى كان أخاً ونائبـــــا

الى من لكل معضلة عندهُ من الشافي جوابـــــا

الى من غدرت به الدنيا ومفارقوه في المحرابـا

الى من كان للبتول الطهر زوجاً واحبابـــــــا

الى من نصر الأسلام بسيف سلول وما ها بـــا

كثر العدو وغدر الزمان وحدة الأنيابـــــــــا

الى من إليه أبوح بهمي ولهفي حين اطرق البابا

قصدت مدينة العلم وطرقت بابها واذا بي أمام بحر كنـــــــــــــــوز من الفقه والحكمة فخرجت حـــين لم أشأ الخروج وأنا احمل جودها بين يدي قطرة من ذلك البحر العميق اهديها إليك سيدي أبي حسن

شكر وعرفان

أبد العرفان أقدمه ألى الأستاذ الذي كان ناصحا قبل ان يكون محاسباً وأخاً قبل ان يكون أستاذاً أشكرك أستاذي الدكتور جابر رزاق غازي الكريطي لكل ماقدمته لي

إلى أساتذتي ألاجلاء في قسم التأريخ خالص الأمتنان أقدمه لكم ولكل معلومة وفائدة ووقت قدمتموه لي

بدءا بأستاذي الفاضل رئيس قسم التأريخ الأستاذ الدكتور جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي والاستاذ الدكتور عمار عبودي نصار والاستاذ الدكتور خالد موسى عبد والاستاذ الدكتور علي عظم الكردي أشكركـــــــــم دائما وابدا

إلى أبـــــي وأمـــي الغوالي أتمنى أن أسعدكم يوماً لأرد اليسير من الكثير الذي حبوتموني به وأليكم أقدم خالص حبي وعرفاني وشكري

عمار ..أن اللغة بكل ماتحويه من بحر زاخر بالكلمات تقف عاجزة عن رد الجميل الذي افاض علي من بحر عطاءك لذا أضع كل جهد بذلته امامك حبا ووفاءا وعرفانا راجية القبول

إلى عيون جناتي على الأرض أبنتي جنات

إلى عائلتي وأحبائي وكل من تمنى لي أن أحقق شيئاً أشكركم ابدا وأقول دائما سأحتاج دعمكم ودعائكم فلا تتركوني يوما اشكركم جميعا

الباحثة

ياعلي

أيها الطائر القدسي يا من نظرت الى الفجر الصادق والأفق النير من بطن الكعبة حين فتحت عينيك في احضانها وغردت انغام الحياة مع نسيم الصبح عند ذاك حلقت في جو السماء وملأت الدنيا بألحان الحب والوفاء وعشق الله والناس

ياعلي ....

يا أخا رسول الله ياوصي خاتم الانبياء ويا معين المظلومين ومؤنس اليتامى والمساكين يا من عاشرت شمس هذه الدنيا ثلاثا وستين سنة ثم عرَّجت بجناحك المدمى ووجهك الخضيب بقلب مطمئن ونفس راضية مرضية

عرجت من محراب الشهادة لتخترق الافق المحمر بدمائك وبينى فجر شروقك وأفق غروبك تركت العالم حائراً بين الشوق والحسرة فعليك سلام الله ورسله وملائكته المقربين وأوليائه الانجبين

قائمة المحتويات

اسم الموضوع رقم الصفحة

الآية القرآنية ..... أ

الاهداء ..... ب

الشكر والتقدير ..... ت

المقدمة وتحليل المصادر ١-٢

الفصل الاول : دوافع الفراق والعداء لشخص الامام علي 8 ..... ٣-٣١

المبحث الاول : الامام علي في مرحلة الاعداد ٤

المبحث الثاني : مكانة الامام علي 8 عند الرسول الاكرم J ١٩

المبحث الثالث : الاستثناء في حياة الامام علي ٢٣

الفصل الثاني : النشاط السياسي والفكري لمفارقي الامام علي 8 .....٣٢-٩٢

المبحث الاول : جهود الامام علي 8 في تثبيت اسس الاسلام ٣٣

المبحث الثاني : بيعة السقيفة وبدايايات المفارقة والانحراف ٦٢

المبحث الثالث : انكار حديث الغدير ٦٦

المبحث الرابع : مصادر فضائل امير المؤمنين ونسبها للغير ووضع فضائل كاذبة لمفارقوه..... ٨٢

الفصل الثالث : النشاط لعسكري لمفارقي الامام علي 8 واستشهاده.... ٩٣-١٣٣

المبحث الاول : مقتل عثمان وانتقال السلطة إلى الامام علي 8 ..... ٩٤

المبحث الثاني : معركة الجمل وتصعيد المفارقين..... ١٠٧

المبحث الثالث : معركة صفين وتمادي المفارقين ١٢٠

المبحث الرابع : معركة النهروان وتحجيم قدرات المنافقين ١٢٦

المبحث الخامس : استشهاد الامام علي 8 ..... ١٣٠

الخاتمة ١٣٤

قائمة المصادر والمراجع ١٣٥
Abstract ..... A

المقدمة وتحليل المصادر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين وعلى آله وصحبه الغر المنتجبين وبعد ، فأن الكتابة في تاريخ شخصية عظيمة كشخصية الامام علي 8 يتطلب قدراً كبيراً من الجهد والفهم لماهية هكذا شخصية جمعت بين الدين والدنيا .

ولكن من باب الاستفادة من حكمة التاريخ واستجلاء عظمته طرقنا وبخشوع باب الامام علي 8 متلمسين التعرف على اسرار حكمته وشجاعته في مواجهة اصعب المواقف ومعالجتها . .

لقد رافق انتشار الاسلام معرفة العامة لشخصية الامام علي 8 والذي كان الاسبق دخولاً للاسلام فضلاً عن مواقفه الشجاعة فاذا بحثنا في سيرته من صعد شتى فسوف نجد ان ذلك والذي قبلته ابن الرسول J زوجاً لها وكونت معه اسرة تقية قانعة نشأت في كنف النبي J وكان علي ليس اباً لتلك الاسرة فحسب وانما القدوة بعد الجد القريب ومعلم روحي قبل لنفسه الجوع ليسد بلقمته رمق فقير خائف وكان يهب كل ما يحصل عليه وما كان يملكه ارضاء لربه وزهداً منه في الدنيا وليس هذا فحسب وانما كان هذا الامام يرضى ربه ويخاف غضبه ويسهر الليالي بكاء وتوسلاً ليسامحه على اي ذنب لعلم كان يعلمه اكتسبه نتيجة لتقربه الى رسول الله J وفتح عينيه أمام أبواب علم لم تكن لتفتح امام احد بأذن الله جل وعلا .

وبعد أن يسرنا الله لجمع مادة البحث شرعنا مصنفين تلك المادة على فصول ومباحث تناول الفصل الاول منها دوافع الفراق لشخص الامام علي 8 والذي قسم بدوره الى ثلاثة مباحث تضمن الاول في صفحاته الامام علي في مرحلة الاعداد من الولادة الميمونة والنسب المبارك والرعاية النبوية والمبحث الثاني مكانته عند الرسول الاكرم وما تلقاه من الاهتمام النبوي وبثه الى العالم اجمع اما المبحث الثالث فأختص بدوره ببيان جوانب الاستثناء في حياة الامام ومسيرته الطويلة من الذكر المخصوص في القرآن الكريم وزوجاته وولده .

اما الفصل الثاني والذي كان بعنوان النشاط السياسي والفكري لمفارقي الامام فقسم بدوره الى مباحث اربعة مباحث تناول الاول منها جهود الامام علي في تثبيت اسس الاسلام ودوره في معارك الرسول J اما المبحث الثاني فيقع تحت عنوان بيعة السقيفة وبدايات الانحراف والمفارقة والتي القت بضلالها الخطير على واقع الحياة في الدولة العربية الاسلامية بالاجمال ، اما المبحث الثالث فتناول شرحاً مسهباً للمحاولات والجهود الحثيثة التي تولت انكار حديث الغدير واثبات عدم صحته والعوامل الدافعة لذلك اما المبحث الرابع فاختص ببيان فضائل الامام علي والتي صودرت عنه وفي المقابل وضع فضائل كاذبة لمفارقوه ومناوئوه .

أما الفصل الثالث فقد تولى بيان جانب النشاط العسكري لمفارقي الامام والذي قسم بدوره على مباحث خمس تضمن المبحث الاول منه عهد الفتنة والحرب علىخلافة عثمان بن عفان ومقتله ومبايعة الامام علي 8 بالخلافة اما المبحث الثاني فتناول بالشرح معركة الجمل وتصعيد المفارقين ومواقفهم السلبية من تلك الاحداث . اما المبحث الثالث فتناول معركة صفين

المنعطف الخطير وتمادي المفارقين في ما سعوا اليه بالجهد الحثيث اما المبحث الثالث فجاء في صفحاته تضميناً لكل المواقف الواردة في معركة صفين والتي افرزت ظهور فئة الخوارج السياسية والعسكرية وبمواقفهم الخادعة غيرت مسار الاحداث .

أما المبحث الرابع فكان مختصاً بمعركة النهروان التي غيرت من مسار الاحداث وقلبت موازين القوى وحجم دور الخوارج بعد ظهورهم .

اما خاتمة الفصل الثالث فكان بمبحث خاص نتناول فتضمنت مبحثاً خاصاً تناولت مرويات استشهاد الامام علي بن ابي طالب وتضاربه مع الآراء الواردة في هذا الخصوص .

ولأجل رسم الصورة لتي هدف اليها البحث فكان لابد من الرجوع الى المصادر والمراجع المعتبرة ولما كان الصعوبة بمكان استعراض كل المصادر والمراجع فاننا سنكتفي باستعراض اهمها ومما كان له حضوراً واسعاً على امتداد صفحات البحث كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ) والذي ارفدنا بمادة ثرية اطلعت من خلالها على مواقف ورجال ادو دوراً في احداث موضوع البحث وساعد في ايضاح كثيراً من الصور .

وكتاب تاريخ اليعقوبي (٢٩٢هـ) لليعقوبي والذي اختص عشراً في هذا الجانب في بيان مواقف الناس من ان آل البيت وعلي وكتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (٣١٠هـ) والذي استفادت منه الباحثة على امتداد صفحاته اذ قدم لنا الطبري معلومات في غاية الاهمية والدقة حول مواقف المفارقين للامام والاسباب الدافعة لذلك ولم يفعل كل شاردة وواردة من عصر الامام علي **8** الا وغطاها .

وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (٣٤٦هـ)والذي اغنى صفحات هذه الدراسة بالكتب من المعلومات القيمة حول ذلك من اقوال للرسول **J** ومواقف لرجل الدولة والسياسة يوم ذاك .

وكتاب المعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ) وكتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) .

اما اهم المراجع التي افادت الدراسة منها فيتصدرها كتاب الامام علي بن ابي طالب للشيخ نجاح الطائي والذي قدم صورة مهمة جداً بتفاصيل دقيقة عن علي من الولادة وحتى الاستشهاد وكتاب الامام علي بن ابي طالب عبد الفتاح عبد المقصود وكتاب السيف والسياسة في الاسلام وكتاب النظام السياسي في الاسلام لاحمد حسين يعقوب . واخيراً وليس اخراً اتمنى ان أكون قد وفقت ولو قليلاً في بيان مبتغاي وهدفي من الرسالة وهو بيان حق علي والوقوف على عوامل دفعت بمفارقيه لاتخاذ هذه المواقف المتخاذلة والله من وراء القصد .

الباحثة

الفصل الأول

دوافع الفراق لشخص الامام علي عليه السلام

المبحث الاول :

الامام علي A في مرحلة الاعداد .

١- نسب الامام علي بن ابي طالب 8

هو علي بن أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عمرو بن عبد مناف بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس المضري[١].

ولد علي بعد عام الفيل بثلاثين سنة (٥٩٩م) واستشهد في شهر رمضان لاحدى وعشرين ليله خلين منه ليلة الاحد سنة ٤٠ هـ / ٦٦١م وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو اول هاشمي ولده هاشم مرتين[٢] ولد علي بن ابي طالب في الكعبة المشرفة إذ أن فاطمة بنت اسد جاءت إلى ابي طالب لتبشره بمولد النبي (صلى الله عليه وآله) فقال أبو طالب : اختبري نسباً ابشرك بمثله الا النبوه – وقال السبت تعني ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وعلي **8** ثلاثون سنة [٣] ومن أعماق الكلام عن علي بن أبي طالب لابد من أن يأخذ أبو طالب الحيز الذي يستحق من هذا الكلام على ولو ألقينا نظرةًعجلى إلى الوراء لأكتشفنا الرابطة العميقة التي تشد عليا لبيئته وتربيته التي وعى عليها وأبا ه. أبا طالب سواء في الحوادث التي تحمل تاريخا وارقاما أو في الأجواء الروحية والأدبية التي تهيأت في بيئته واجتمعت في أهل هذا البيت وكان نموذجاه الامثلين الرسول الأعظم وأبيه ابي طالب[٤].

كان ابو طالب شيخا جسيما وسيما عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء وقيل لأكثم بن صيفي[٥] ((ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة فقال : من حليف العلم

---

(١)الكليني ، ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ هـ) ، الكافي ، (ايران: مؤسسة دار الكتب العلمية ، د.ت)، ص ٧٠.

(٢) ابن شهر اشوب ، بشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي ، المازندراني (ت٥٨٨هـ) ، مناقب آل ابي طالب ، (ايران : مؤسسة النشر الإسلامي ، د ت) ج٣، ص ٤٥.

(٣)ابن شهر اشوب، المناقب،ج٣ ، ص ٤٦.

(٤)جرداق ، جورج ، علي صوت العدالة الإلهية (النجف : العتبة العلوية ،٢٠١٢) ج٣ ، ص ٦٥.

(٥)اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب (٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت: دار صادر ، ١٣٧٥ هـ) ج١ ،ص ٨٧.

والادب العجم والعرب ابي طالب بن عبد المطلب ، كان أبو طالب حاكم قريش وسيدها ومرجعها في الملمات)) [١] وقد قيل في فضل الامام علي 8 : ماذا أقول في رجل ابوه أبو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة [٢] وقد كانت قريش تسميه الشيخ وهو الذي كفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مذ كان صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من اذى مشركي قريش ولقي لأجله العناء [٣]العظيم ووصف أبو طالب بأنه من اوصياء إبراهيم ، وفي عام المقاطعة امر أبو طالب بني هاشم ان يدخلوا برسول الله J . الشعب الذي عرف (شعب ابي طالب) ودخلوا واستمروا فيه إلى السنة العاشرة وقد كانوا ينفقون من الأموال الخاصة بالسيدة ، خديجة وكانوا يقتاتوا بورق الشجر وقد استمرت هذه المحنة سنتين او ثلاث عانى منها المسلمين من جوع وضيق[٤]

كانت فاطمة بنت اسد صلبة الايمان لا تتزحزح عن توجيه الله المتعال لم تركع لصنم لا يقدر على استجلاب النفع لنفسه ولا الاضرار بها ظلت مرفوعة الرأس في الامتحان الذي خسره الكثيرون لم تأكل مما ذبح على الانصاب فأل ذلك الى طهارة روحها وحسبها واستحقت شرف ولادة مولى الموحدين على ابن ابي طالب [٥]

ان الحديث عن ابي طالب حديث واسع وان إسلام أي شخص او عدمه يستدلعليه من عدة أمور منها مواقفه العملية فمن المعلوم ان مواقف ابي طالب 8 قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على اخلاصه وتفانيه في الدفاع عن الإسلام ونبيه، كذلك من اقرارته اللسانية بالشهادتين وقد حوى شعره في المناسبات المختلفة على قدر كبير من ذلك [٦]

ومن مواقف نبي الإسلام والذي لاينطق عن الهوى والمواقف الرضي هذا ثابت منه J تجاه أبا طالب 8 على اكمل وجه ومن اخبار المطلعين عليه وعلى احواله عن قرب وأهل بيته وهم مجتمعون على ذلك بل ان حتى القائلين لكفره لم يستطيعوا انكار

---

(١)ابن شهر اشوب. المناقب ، ج٣ ، ص٥.
(٢) ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٣ ، ص ٥٢.
(٣)السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، دار المعارف، ١٩٦٦) ص٣٢٠ .
(٤)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١. ص٩٢.
(٥)ابن شهر آشوب، المناقب ، ج٣ص٩٨.
(٦)الخنيزي، عبد الله علي ،أبو طالب مؤمن قريش(دراسة تحليلية)
(بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ١٩٧٨)، ص١٠٩

مواقفه العملية ولا الطعن بتصريحاتهٍ اللسانية وحاولوا ان يخدعوا العامة بكلام مبهم لا معنى له فقالوا: "انه لم يكن منقادا" [١]وقد سطرت كتب التاريخ الإسلامي روايات كثر وأحاديث نقلت عن رسول الله J تدل وبشكل لا يقبل الشك على اسلام ابي طالب الحقيقي ومساندته للرسول الاكرم منها روي ان أبا بكر جاء بأبيه أبا قحافة الى رسول الله يقوده وهو شيخ اعمى يوم فتح مكة فقال له الرسول: الا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه. فقال: اردت ان يؤجره الله لأني كنت بأسلام ابي طالب اشد فرحا مني بأسلام ابي والتمس بذلك الامر قره عينك [٢]

وقد روي ان أبا طالب ما مات الا بعد ان قال اشهد ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله وفي شعره تصريحات كثيرة بذلك كذلك استغفار النبي J له اذ ان الرسول الاكرم خرج يستسقي لاهل المدينة فجاءهم الغيث فذكر الرسول أبا طالب وقال :لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فأنشده الامام علي 8 ابياتا من قصيدته فيها قوله:

وابيض يستقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل [٣]

ان كل هذه المواقف تدل دلالة واضحة على ايمان ابي طالب برسالة السماء التي بشر بها ابن اخيه الرسول الأعظم J وهذا ما ذكر مرارا وتكرارا على السنة الائمة الاطهار في عدة مواضيع وقد استدل على ايمان أبي طالب بأنه لو كان أبو الامام علي 8 كافرا لكان سعى عليه معاوية وحزبه والزبيريين واعوانهم ومائلا إلى اعدائه مع انه كان يذمهم ويزرى عليهم بكفر الإباء والامهات ورذالة النسب [٤]

اما امه فهي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أمها فاطمة بنت هرم بن رواحه بن حجر بن عبد الله بن معيص بن عامر بن لؤي القرشية الهاشمية تزوجت من عبد مناف بن عبد المطلب (أبيطالب) وولدت له طالب وعقيل وجعفر وعلي 8 وبناتها

---

(١)ابن دحلان ، احمد زيني،السيرة النبوية والاثار المحمدية ، (مصر: مطابع الهيئة المصرية ، ١٢٨٥هـ) ج١، ص٤٤

(٢)الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر(ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (مصر: مطبعة المقدمي،١٩٩٤) ،ج٦ ،ص٢٨٨.

(٣)البيهقي،احمد بن الحسين بن موسى (ت٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق: عبد المعطي قلقجي ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) ،ص١٢٣.

(٤)البهيقي ، دلائل النبوة، ص١٢٥.

جمانة وام هانىء واسمها (فاختة) كانت اول من اسلمت وامنت من النساء بعد خديجة **8** وأول من هاجرت من النساء الى يثرب[١] وقد توفيت في السنة الرابعة من الهجرة [٢]وهي اول هاشمية ولدت هاشمي ثم بعدها فاطمة الزهراء(عليها السلام) ومن عظيم مكانة السيدة فاطمة بنت اسد انه عند وفاتها كفنها رسول الله **8** في قميصه واضطجع في قبرها وجزاها خيرا فلما سئل عن ذلك قال : "انه لم يكن بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر **8** [٣]

مكان ولادة الامام علي A

لقد خص الله سبحانه وتعالى هذه السيدة الجليلة فاطمة بنت اسد بأن تكون أماً لأشرف خلق الله خلقا وخلقا بعد رسول الله **J** وهو امير المؤمنين عليا **8** بل خصها الله عز وجل بشرف لم ولن تناله أي امرآةبولادتها له في جوف الكعبة [٤] اشرف بقاع الأرض وأشرف مواضع الحرم الشريف واشرف بقاع المسجد المكي وهو الكعبة وهي كرامة لها من دون النساء عبر التاريخ بل دون أمهات جميع الأنبياء والرسل والاولياء والاوصياء والصديقين والشهداء [٥] ولعمري ان هذا الشرف الذي نالته هذه السيدة كرامه لهذا المولود والدليل انه المولود الرابع لهذه السيدة من الأولاد وثلاثة من البنات لم يسبق هذا الشرف لها في المواليد السابقة بل شاءت الاقدار ان تكون بركة هذا المولود العظيم جدة لجميع الائمة الاطهار وسائر اهل البيت السادة الكرام الذين هم من نسل امير المؤمنين **8** بل واصلت الانتساب منذ النبي إبراهيم الخليل **8** إلى امير

---

(١)أبن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت : دار احياء التراث ،د.ت) ، ج٤ ،ص ٢٦٠ ، ٢١٧ .

(٢)العقسلاني،احمد بن علي بن حجر العقسلاني (ت٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، (لبنان : دار احياء التراث العربي ، د.ت) ، ص٢٤٥ .

(٣)أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: علي محمد عمر ، (د .م: مكتبة الخاتمي، ٢٠٠١) ، ج٣ ، ص٣٧٥.

(٤)هاشم علي ، فاطمة بنت اسد فخر الفواطم ، علي هاشم ، ط٢ ، (بيروت : دار الثقلين ، ٢٠١٣) ، ص٥٨.

(٥)هاشم ،فاطمة بنت اسد فخر الفواطم ، ص٥٨ .

المؤمنين واهل البيت فيالها من كرامة وشرف عظيم نالته هذه السيدة الجليلة وزوجها أبا طالب [١]

تربى في كنف سيد المرسلين وحظى بإشرافه وتتبعه لكل ما يخص عليا 8 وهذا ما شكل خطوة عظيمة الشأن خص بها علي امير المؤمنين 8 لذلك فقد كان علي يعقل الرسالة وهو لم يتجاوز عمره الستة سنوات الصبا [٢] واستطاع رغم ذلك تفهم الدين الجديد عليه والمستغرب عنده لأنه جبل على الحب والتعاطف والتقوى ولأن تعاليم الإسلام كانت لها قابلية عنده وخاصة إذا كان صاحبها محمد J ذلك الرسول الرحيم الذي استأذن عمه أبو طالب في اسلام ابنه علي الذي رباه وعلمه انها التربية التي لا مثيل لها والتي تولاها الرسول الاكرم J فرباه وادبه وعلمه فاحسن تأديبه وتعليمه ولماذا لا وهو الذي رباه ربه فأحسن تربيته ليحمل رسالته إلى اهل الأرض اجمعين [٣] فكان أولى بالرسول ان يضع عليا موضع القطب من الرحى والقلب من الجسم ولقد فعل محمد الأمين وسيد العالمين لا لشئ إلا لأنه وجد في ذلك الغلام ما لا يتمكن ان يجده في غيره رأى فيه الذكاء والشجاعة والمروءة والبلوغ والاحترام [٤] رأى فيه الحب لرسول الله ولدينه والناس اجمعين وقد اكتسب الامام علي من نبيه صفات النبوة [٥] إذ كان ملازما له في بيته وعدوه ورواحه او كان كما يقول " كنت اتبعه كما تبع الوضيل " ولد الناقة اثر امه" .

لقد كان من المعروف ان رجال الحرب والشجاعة والاقدام هم في العادة غلاظ الطبائعقساة القلوب لا تعرف قلوبهم الشفقة الرحمة والمروءة غير المتقين والزاهدين فإن في قلوبهم رحمة وعطفا وفي طباعهم سكينة [٦] ولقد جمع علي بن ابي طالب 8

---

(١)الحاكم النيسابوري : الحاكم محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ج١ ، ص٣٧٢ .

(٢)الطائي ، نجاح ، سيرة الامام علي بن ابي طالب 8 ، (بيروت : دار الهدى لاحياء التراث ، ٢٠٠٥) ، ج١ ، ص٨٢ .

(٣)عبد المقصود ، عبد الفتاح ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ط٢ ، (النجف : العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١٢) ج٣ ، ص٢٣ .

(٤) كتاني ، سليمان ، علي نبراس ومتراس ، تحقيق : هاشم محمد الباججي ، ط٢ ، (النجف : العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١٠) ، ص١٢٠ .

(٥)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب ، ج٣ ، ص٩٨ .

(٦)كاشف الغطاء ، الشيخ ضياء صالح ، علي بن ابي طالب والنجف ، (بيروت : دار الثقلين ، ٢٠٠١) ، ج١ ، ص١٠٤ .

هذه الحالتين المتضادتين إذ كان اشجع الرجال واعظمهم إراقة للدماء بالحق فقد صرع ابطال قريش وفرسانها [١] ومع كل هذه الغلظة والقوة الكامنة فيه كان ارق الناس قلبا واكثرهم وعظا واشدهم ايمانا [٢] .

وقد خُصّ عليا 8 بعلم لا تسعه مجلدات ولا تكفيه مؤلفات فهو الذي قال عنه الرسول " أنا مدينة العلم وعلي بابها " [٣] وهو صاحب نهج البلاغة والذي كلامه من دون كلام الخالق فوق كلام المخلوق وما امتاز به دون غيره سعة علمه ووفود فقهه ودرايته باحكام التنزيل واحاطته باسرار التشريع ، وقد كان علي يعلم بالمغيبات وقد كان علي بن ابي طالب 8 مناكثر الناس زهدا في الدنيا وأكثرهم اعراضا عن مباهج الحياة وملاذها وهو في جميع أدوار حياته على نهج واحد في الزهد والابتعاد عن أمور الدنيا وقد كان يخاطب الدنيا مبتعدا عن ملذاتها زاهدا في حقوقه بها معرضا عن ما كان غيره يفشل فيه وعليه ([٤]). وقد خص علي 8 بفضيلة وخطوة أخرى هي زواجه من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين $ إذا اختاره النبي لهذه الزيجة المباركة وجاء ذلك طاعة لأمرالله عز وجل بزواج علي من فاطمة إذ جاء عن النبي " والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن لي الله فيه من السماء " [٥] وقد قال النبي J لفاطمة $ ((والله ما زوجتك انا بل الله زوجك به))[٦] ولأجل المنزلة السامية لفاطمة الزهراء فقد رفض النبي J طلب ابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف الزواج منها [٧]

---

(١)كاشف الغطاء ، الامام علي بن ابي طالب والنجف ، ص١٠٤.
(٢)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج١ ، ص١٠٥ .
(٣) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ١٢٠ .
(٤)كاشف الغطاء ، الامام علي بن ابي طالب والنجف ، ج١ ، ص١٠٥ .
(٥)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٥ .
(٦)الأربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت٦٩٢هـ) كشف الغمة في معرفة الائمة، تحقيق : علي الفاضلي ، (د.م : المجمع العالمي لآل البيت ، ١٤٦٢) ج١٢ ، ص١٠٢ .
(٧)ابن الاثير ، علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (لبنان : دار حياء التراث ، د.ت) ، ج١ ، ص٣٢٠ .

من كان في حرم الرحمن مولده وحاطه الله من بأس وعدوان

لاريب ان ولادة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في الكعبة المشرفة تعتبر منقبة وفضيلة باهرة اختص بها دون سواه لما فيها من الدلالة على انه محل عناية الله منذ يوم ولادته لأنه قد طهره عزوجل بأن جعل مولده في اعظم بيوت عبادته وذلك من تجليات الاصطفناء الذي شاءته الإرادة الإلهية ،

اذ اطل فجر لمن النور على رحاب مكة بعد ثلاثين عاما من مولد النبي الاكرم J واستبشرت قريش والبيت الهاشمي بمولود جديد لسيد البطحاء بل سيد الترب أبو طالب اذ ولد علي بن ابي طالب، كيف؟ في جوف الكعبة المشرفة بعد ان انشق الجدار مثلما انهد ايوان كسرى وغارت بحيرة ساوة وانطفأت نار المجوس بمولد الرسول الأعظم J كذلك فقد انشق جدار الكعبة لأجله وقد روى ان أبا طالب بشر بمولد على 8 من خلال رؤيا في منامه[1] اذ ان أبا طالب رقد في الحجر فرأى في منامه كأن بابا انفتح عليه منالسماء فنزل منه نور فشمله فأتى راهب الجحفة فقص عليه فأنشد الراهب يقول:

ابشر أبا طالب عن قليل

بالولد الحلاحل البنيل

يا آل قريش فأسمعوا تأويلي

هذان نوران على سبيل

كمثل موسى وأخيه السؤل [2]

فرجع أبو طالب الى الكعبة وطاف حولها وانشد

اطوف للال حول البيت

ادعوك بالرغبة محيي المسيت

---

(١)أبن شهر آشوب ، المناقب ، ج٢ ، ص٩١.

(٢)أبن شهر آشوب ، المناقب ، ج٣، ص٩٧؛ الشبلنجي ، مؤمن بن حسن ،نور الابصار في مناقب ال النبي المختار ،(بيروت : دار الفكر ، د.ت) ، ص٦٥ .

بأن ترسي السبط قبل الموت

اعز نورا ياعظيم الصوت[١]

فرجع إلى الجحر فرقد ورأى في منامه كأنه البس إكليلا من ياقوت وسربالا من عبق وكان قائلا يقول يا أبا طالب قرت عيناك وظفرت يداك وحسنت رؤياك فأتى لك بالولد [٢].

وبهذا فأن هذه الفضيلة التي خص بها عليٌ **8** من دون سواه قد تطابق على اثباتها الرواه وتضامنت النفوس من جهة أخرى اختلاف نزاعاتها على الاخبات بها فلا يجد بحث وكتب في امير المؤمنين فيها فلا طعنا في اصلها ولا غموض،[٣] وهناك أسئلة كثيرة تعرض نفسها على كل شخص في الدنيا واهمها هو لماذا جعل الله تعالى ولادة علي في الكعبة ولماذا لم يولد بها احد سواه؟ فقد روي ان العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بأزاء بيت الله الحرام "اذا اقبلت فاطمة بنت اسد -ام امير المؤمنين –وكانت حاملة به وقد اخذها الطلق وقالت : ربي اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود فيه الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي[٤]فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك امر من الله عز وجل [٥].ثم خرجت في اليوم الرابع وبيدها امير المؤمنين عليا **8** ثم قالت : ((اني فضلت على من تقدمني من النساء بولادة هذا المولود لان اسيا بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب ان يعبد فيه الله الا اضطرارا وان مريم هزت النخلة اليابسة واعلت رطبا جنيا فأني دخلت بيت الله اكرام ما اكلت من ثمار الجنة واوراقها[٦]. فلما اردت ان اخرج هتف لي هاتف:سمي عليا فهو علي بقول تعالى ((وشققت اسمه من

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٣. ص٩٧.

(٢)اليعقوبي ، تاريخ ،ج ٢ ،ص ١٨٨ ؛الاميني ، عبد الحسين ، الغدير ،، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٧هـ) ، ج٢ ، ص١٣٥.

(٣)الاميني ، الغدير ، ج٢ ، ص١٣٦.

(٤)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٢٣

(٥)الشيخ الصدوق : ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ) الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية . (قم : مؤسسة البعثة ، ١٤١٧هـ) ، ص٢٤٣ .

(٦)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٢٥ .

اسمي وادبته بأدبي ووقفته على غامض علمي))))[1]. وقد ولد عليا الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها سواه لا قبله ولا بعده وكان عمر النبي الاكرم **J** ثلاثين سنة وكان يطهره في وقت غسله ويجرعه اللبن عند شربه ويحرك مهده ويقول:"هذا اخي ووليي وذخري وناصري وصفيي وكهفي وصهري ووصيي وخليفتي"[2] وقيل في حق ولاته ماعجزت عن جمعه الكتب منها:

ولدته في حرف الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الاسعد

مالف في فرق القوابل مثله إلا أبن آمنة النبي محمد **J**

لقد حصلت معجزات كثيرة في عصر الرسالة الخالدة على رأسها مقتل أصحاب الفيل القادمين لهدم الكعبة والمعاجز التي رافقت ولادة رسول الله **J** . في علامة وبركته وولادة علي بن ابي طالب في جوف الكعبة والصفات التي وهبها الله تعالى واعقبت ذلك انتصار الإسلام ودخول الناس في الدين افواجا فكان علي والكعبة معجزتان من معاجز الله عز وجل فقد انشق جدار الكعبة لعلي احتراما وتبجيلا له **8** وشاءت الاقدار ان يصعد على كتف رسول الله **J** ويحطم اصنام الكعبة [3]. وقد قال العلماء بولادة عليا وخصوصيتها في جوف الكعبة وأنه لم يولد قبل الإسلام وبعده غير الامام علي **8** في بيت الله الحرام [4]

إن الله تعالى حين دعا فاطمه بنت اسد من سبيتها إلى الكعبة المقدسة للولادة فيه ولم تكن سدنة الكعبة تسمح لأحد بالنوم في جوف الكعبة ولا البالدخول إليها إلا في أوقات محددة ولما انشق جدار الكعبة دخلته فاطمه بنت اسد وانفلق الجدار وباءت

---

(١)الشيخ الصدوق،الامالي ، ص٢٤٠.

(٢)المجلسي ، محمد باقر تقي (ت١١١١هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تحقيق : عبد الزهرة العلوي ، (بيروت ، دار الاعلمي للمطبوعات ، د.ت) ج٣٧ ، ص٧٨ .

(٣)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٧٠ .

(٤)ابن الاثير ، اسد الغابة ، ص٧٠.

محاولات السدنة لفتحه بالخيبة والفشل [١] وقد حاولت الحكومات عبر التاريخ صدع جدار الكعبة الواقع في الباب اليماني فلم تتمكن ابدا[٢] وبقيت الكعبة مغلقة ثلاثة أيام لا يقوى احد على فتحها ثم فتح الجدار مرة أخرى و خرجت فاطمه بوليدها علي 8 واجتمع الناس وقد ذكرت المصادر ان النبي تولى تسميته بعلي وتغذيته أياما من ريقه المبارك وغذاه به علما لينتفع منه أبناء امته [٣]

٢-اسلام امير المؤمنين علي 8 ودلالاته

ما كانت دعوة محمد J بغريبة عن قلب الفتى ولا بالتي يعاف حرسها سمعه فأنه وان يكن لم يتجاوز حلمه إلا قليلا قد كان يشعر في قرارة نفسه انه غريب في معبد الاصنام ان لم يول وجهه شطرها مرة ولم يتولها بالتقديس كما فعل من حوله ولم يطف بساحتها طوفة أو الم بهيكلها من قريب او بعيد ولم يدر اكان هذا إلهاما من الله ام هو جرى في اتباعه مجرى ابن عمه ومربيه [٤] ولا عجب من ذلك فإن عليا ولد مسلما على الفطرة فكيف لا وان مربيه منذ طفولته الرسول الأعظم الذي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهلية وظلالها [٥] وأن عليا لم يشرك بالله قط وذلك ان الله أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين محمد فعندما اتى لرسول الله J الوحي واخبر خديجة 8 وصدقته فكانت هي وعلي بن ابي طالب وزيد بن حارثة يصلون معه فلم يحتج عليا على ذلك ولم يكن مشركا حتى يوحد [٦].

ولأن عليا ولد من معدن الرسول مولدا ونشأة ومن ذاته خلقا وفكرة ثم ان الظرف الذي اعلن فيه عما يكمن في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئا من ظروف الاخرين [٧] ولم يرتبط بموجبات العمر لأن اسلام علي كان اعمق من جذوره لأرتباطه بالظروف إذا كان جاريا و من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من

---

(١)المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٧ ، ص ٨٥.
(٢)المجلسي ، محمد باقر تقي ، (ت١١١١هـ) مرآة العقول ، (طهران : دار الكتب العلمية ، د.ت) ج٣ ، ص١٣٣ .
(٣)الكليني ، الكافي ، ج٣ ، ص٦٠.
(٤)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٣، ص٣٧.
(٥)الطائي ،سيرة الامام علي 8 ، ج١ ، ص١٣٠ .
(٦)الاميني ، الغدير ، ج٣ ، ص٧٠.
(٧)جرداق ، علي صوت العدالة الإلهية ، ج٣. ص ٦٢.

ينابيعها ويوم جهر النبي بدعوته كان عليا اول الناس اسلاما واسبقهم ايمانا بل الواقع الصحيح انه **J** لم يكن اول الناس اسلاما واسبقهم ايمانا بل كان اول الناس اعلانا لإسلامه وجهرا بإيمانه لأن ذينك الإسلام والايمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كل كيانه يعيشهما بعمق وتأمل وهو في كهف الرسول **J** ليستمد منه هديا وايمانا كما سمي القمر من الشمس نورا وضياء وإذا لعلي قدرلم يكن لسواه من البشر[١] وإنه لما نزل الوحي على رسول الله **J** وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان علي يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره أن ذاك في السنة الثالثة عشر وقيل اول من ذلك وقيل اكثر واكثر الاقوال واشهرها انه لم يكن بالغا فأنه اول من اسلم وآمن برسول الله **J** من الذكور [٢] وقيل بذلك

محمد النبي اخي وصنـــــــوي وحمزة سيد الشهداء عمـــي

وجعفر الذي يضـــحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امـــي

وبنت محمد سكـــني وعرسـي منوط لحمها بدمي ولحمـــي

وسبطا احـمد ولداي منـــهما فأيكم له ســـهم كسهمـــــي

سبقتكم الى الإســـــــلام طرا غلاما ما بلغت أوان حـلمي

و اوجب لي ولايـــــته عليكم رسول الله يوم غدير خـــم

فويـــــل ثم ويـــل ثم ويـــل لمن لقي الأله غدا لظـــلمي [٣]

وقد عبد الامام علي **8** الله عز وجل سبع سنوات قبل الناس [٤] ويجب ان تكون هذه العبادة بعد البعثة النبوية لا قبلها لأن عبد المطلب وأبا طالب كانا يعبدون الله تعالى على دين الحنفية وأبو طالب في تلك المدة الزمنية اذ عبد الامام علي الله عز وجل سبع سنين مع النبي بعد البعثة النبوية وقبل الناس فكان سن علي بعد البعثة عشر سنين وعبد الله تعالى سبع سنين قبل الناس فأصبح عمره ١٧ سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى

---

(١)جرداق ، علي صوت العدالة الإلهية ، ج٣ ، ص ٧٠.

(٢)جرداق ، علي صوت العدالة الالهية ، ج٣ ، ص٧١ .

(٣)الاميني ،الغدير ، ج٣ ، ص ٨٣.

(٤)ابن عبد البر ، ابو عمرو يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه وخرج احاديثه : عادل مرشد ، (الاردن : دار الاعلام ، ٢٠٠٣)، ج٢ ، ص ٩٠ .

بعد [١] وقد كان عبد المطلب يرفض عبادة الاصنام ويوحد الله تعالى ويركن لعبادته في غار حراء [٢] لذلك فأن هذا الغار يستحق الزيارة للعبادة فيه ويسير بخطى محمد J واجداده وظاهر الامر ان عبد مناف وهاشما وعبد المطلب وابا طالب وسائر اجداد الرسول الأعظم J قد تعودوا التعبد في غار حراء وبذلك فقد اصبح غار حراء مقدسا مطهرا يستحق نزول القرآن فيه [٣] وقد كان رسول الله يقضي عبادته دائما بغار حراء في كل سنة شهرا فيذكر الله تعالى ويزكي نفسه من الكبر والرياء والعجب وحب الدنيا ويتفكر في خلق الله عز وجل وقد كان الامام علي معه كالتابع والتلميذ يطعم من جاءه من المساكين فإذا فرغ من حراء كان اول ما يبدأ به إذا انصرف ان يأتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها ما شاء [٤] ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فيجاور في حراء شهر رمضان ومعه خديجة $ [٥]

٣-التبليغ الأول للرسالة الإسلامية السمحاء

لقد انزل الله تعالى امره على الرسول الأعظم بتبليغ رسالته للناس وارشده إلى ان يبدأ بأهل ومن حوله من الاقربين وقد ابلغ النبي عشيرته الاقربين قبل غيرهم من عامة الناس فكان اسلامهم قبل الناس فلما نزل قوله عز وجل L R Q P O M [٦]

قام رسول الله J بجمع بني عبد المطلب وبلغ عددهم ٤٠ رجلا وعرض عليهم ما امر به وبلغهم برساله ربهم فخاطب أبا طالب رسول الله قائلا : يا ابن اخي ان أردت ان تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح " [٧]. وهذا اما يثبت بالدليل القاطع اسلام ابي طالب ، ثم انذرهم الرسول J كما امره عز وجل ودعاهم إلى عبادة خالقهم واعلمهم بتفضيله إياهم واختصاصه لهم عز وجل إذ بعث إليهم لينذرهم وبعد أن

---

(١)ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص٦٥ .
(٢)ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت) ، ج٣ ، ص ٤٥.
(٣)ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، الامامة والسياسة ، (مصر: دار الثقافة ، د.ت) ص٧٧.
(٤)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٧ ، ص ٧٥.
(٥)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٧ ، ص ٨٧.
(٦)سورة الشعراء ،الاية ٢١٤.
(٧)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٧٥.

خاطبهم اكمل ذلك بقوله " أيكم يؤزرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي " فاحجم كل القوم إلا عليا وهو يومئذ اصغرهم سنا " [١] حيث قال وقال : " أنا يا رسول الله " [٢] فقال الرسول : "انت" واصبح بذلك الامام علي بن أبي طالب خليفة النبي ووصيه ووزيره ووارثه [٣] .

وقد جمع رسول الله (ص) بنسب عبد المطلب مرتين في المرة الأولى لم يسمح أبا لهب للنبي بالكلام وفي المرة الثانية قال رسول الله مخاطبا إياهم وعارضا عليهم دعوته فاحجم القوم إلا علي قال ((أنا يا نبي الله أكون وزيرك فأخذ برقبتي " ثم قال " إن هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فأسمعوا له واطيعوا))

وإن ما يجب قوله إن كثير من المؤرخين قد اجمعوا على ان عليا لم يشرك بالله شيئا فيستأنف الإسلام بالقول انه كان تابعا للنبي **J** في جميع افعاله مقتديا به وبلغ على ذلك فعصمه الله تعالى ووفقه لتبعيته لنبيه **J** [٤]. فكان عليا اول من اسلم وهو القائل " أنا عبد الله واخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله قبل الناس سبع سنين " [٥]. وقال البعض أن خديجة **$** اول من اسلم والصحيح ان خديجة اول من آمن به من النساء ولكن بعد الامام علي **8** والامام علي (ع) اول من آمن به من الناس [٦] إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم وغيرهم [٧]

---

(١) ابن الاثير ، الكاملج٣ ، ص٣٢٢ ،المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣ ، ص١٢٢ .

(٢)الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ،تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، د.ت) ، ج٤ ، ص٣ ص٥٠ .

(٣)بن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند ، شرحه ١٢٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٣٢ .

(٤)ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص٣٢٥ .

(٥)المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين ، (بيروت : دار احياء التراث ، د.ت) ج١ ، ص ٨٥ .

(٦)الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ج٣ ، ص١٤٣ .

(٧)ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ص٥٨ .

٤-أسبقية علي في أداء الصلاة مع الرسول J

قال الله تعالى M k l m n o p q r L[١] وجاء في تفسير هذه الاية المباركة انها نزلت صريحة في حق رسول الله J والامام علي بن ابي طالب ولم يختلف فيها بين كبار مفسري ومحدثي الفريقين [٢] كونها نزلت في حق من [٣] . وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تخوض في المعنى ذاته منها قوله عز وجل M وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٤٥ © L[٤] والخاشع هنا الذليل في صلاته والمقبل عليها يعني بذلك الرسول الأعظم J وعلي بن ابي طالب.

وورد أيضا في محكم كتابه العزيز M z { | } ~ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢ L[٥]وتفسيرها أنه وردت بحق علي وهذا ما اتفق عليه العلماء بالاجماع وهذا الذي ليس من الممكن اخفاءه اوالتلاعب بها أي اجماع زعماء فطاحل علم التفسير والحديث في كون هذه الايات نزلت بحق علي بن ابي طالب فذاك من اجمله ما حباه الله به من فضائل وخصوصية لم يحض بها احد سواه لا قبله ولا من اعقبه من بعد الرسول الأعظم .

اتفق الكثير أنّ علياً لم يشرك حتى استكمل اسلامه بعرض رسول الله رسالته على بني عبد المطلب والذي بدؤه بعلي إذ كان اقرب الناس إليه واسبقهم له [٦] إذ أكدوا أن علي اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه [٧] وقد جاء في الروايات ان عليا سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا تخالف رواية صلاته قبل الناس بثلاث سنين لأنه سبق الناس بعد البعثة بثلاث سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع

---

(١)سورة البقرة ، الآية ٤٣.
(٢)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٧ ، ص١٢٠ .
(٣)ابن شهر آشوب، المناقب ، ج٣ ، ٤٢٠ .
(٤)سورة البقرة ،الاية٤٥.
(٥)سورة البقرة ،الاية ٨٢.
(٦)المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٢٠ .
(٧)السيوطي تاريخ الخلفاء ، ١٠٤ .

سنين [١] إذ قال الامام علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) " لقد امن بالله تبارك وتعالى وبرسوله وسبق الناس كلهم إلى الايمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين " [٢].

وقد روي ان رسول الله J قد ضم عليا 8 إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومذاك ثماني سنين فمكث معه سبع سنين إلى ان أتاه جبرئيل بالرسالة وقد اصبح بالغا كامل العقل والادراك فأسلم بعد اعمال الفكر والنظر وورد في كلامه أنه صلى قبل الناس بسبع سنين وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول J قبل مبعثه ولم يكن حينذاك دعوة ولا نبوة وإنما كان رسول الله J يتعبد على ملة إبراهيم "دين الحنيفية " والامام علي 8 يتابعه فلما بلغ الحلم وبعث النبي J دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد [٣] وبذلك فقد انبسطت لعلي رقعة الدين الجديد وما كان ليقصر عنها باعه [٤] وقد رويت بفضائل الإسلام روحه من نبع محمد ضما بنفس صبح إلا بلمس وجه النبي وما جن ليل إلا دلج خلفه كظله [٥] وهو في ذلك لا يملك إلا ان يكون متخفيا بدينة عن قومه على سنن صاحبه . ما كره ان يعلم عنه انطواءه تحت راية الإسلام وانما خشي ان يذيع عنه ما لم يرد محمد بعد ان يبذيع وكتم في نفسه امره وهي جياشة به حنانة إلى اشهاره حسن [٦].

---

(١)المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ)،وقعة صفين ، (قم : مكتبة المرعشي ، ١٤١٨هـ) ،ص١٤٣.
(٢)الكليني ، الكافي ، ج٣ ، ص٥٤ .
(٣)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٠ .
(٤)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٣ ، ص١٠٨ .
(٥)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٣ ، ص١٠٨
(٦)المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم ، تحقيق : محمد بحر العلوم ،(النجف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٦) ، ص٣٦٢ .

المبحث الثاني :

مكانة الامام علي 8 عند الرسول الاكرم J

لقد تكفل أبو طالب برعاية رسول الله J رعاية خاصة ليس لها نظير فعاش مع عمه اثنين وأربعين سنة في حماية كاملة ودعم تام وسبق لتلك التربية السلمية الهادفة فقد اخذ رسول الله J عليا من عمه أبا طالب فرباه في حجره الشريف وغذاه بيده الشريفة وهذبه بنفسه الزكية وعلمه علمه السماوي وزوجه ابنته فاطمة $ سيدة نساء العالمين [١] وروي عن تربية الرسول J لعلي 8 أنه كان مما انعم الله عليه أن كان في حجر رسول الله J قبل الإسلام وذلك لان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله J للعباس عمه (وكان من ايسر بني هاشم : يا عباس ان اخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فأنطلق بنا عليه لنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتأخذ انت رجلا فنكفهما عنه [٢] .

فقال العباس : نعم فأنطلقا حتى اتيا أبا طالب فقالا انا نريد ان نخفف من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال لهما أبا طالب : إذا تركتما عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما . [٣]فأخذ رسول الله عليا فضمه إليه واخذ العباس جعفرا وضمه إليه فلم يزل الامام علي مع رسول الله J حتى بعثه الله تعالى نبيا فاتبعه الامام علي وامن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه [٤] فكان الامام علي 8 تلميذا مخلصا لرسول الله J تعلم منه الخلافة وآدبه وعلمه واصبح وصيه ووزيره وخليفته واضحى منه مثل هارون من موسى (عليهما السلام) لا يخالف رسول الله J في نص ولا يعارضه في امر.

وقال فيه النبي J : " علي امام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة " [٥] فمنزلة الامام علي 8 من رسول الله J تختلف عن منزلة سائر الاصحاب ففي طول مدة حياة

---

(١)الطائي ، الامام علي 8 ، ج٣ ، ص ١٤٥.
(٢)الطبري ،تاريخ ، ج٣ ، ص٣٩٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٤، ص٩٥ .
(٣)الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٣٩٩.
(٤)الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٣٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤.ص٩٦ .
(٥)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨٦ .

الامام علي 8 مع رسول الله J والممتدة لثلاثة وثلاثين سنة كان فيها الامام علي 8 يعيش في كنف استاذه الرسول الأعظم J .[١]

إذ أن اجماع المسلمين منذ فجر الإسلام وللساعة هذه قام علي الاعتراف بتلمذه الامام علي على يد نبينا محمد J منذ نعومة اضافره وحتى شبابه وصحبته وملازمته للرسول J في حلة وترحاله [٢] وقول رسول الله J يثبت ذلك " أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب " وقوله J ((أنا دار الحكمة وعلي بابها)) .

وقول رسول الله J ((رحم الله عليا ، اللهم ادر الحق معه حيث دار))[٣] .

لقد كان عليا منجل الموت الذي يلاحق رؤوس قريش من أعداء دين الله فيقطفها قطفا ويخطفها خطفا وتسقط تحت سيف وتتراكم فذاك الفتى الذي كان في صباه سباقا إلى الدين اصبح بعد ذلك في فجر شبابه سباقا إلى ضرب الهام وشق الاجسام [٤] وفي كلا الناحيتين شجاعته المعنوية والمادية كان المؤيد دائما برسول الله المقرب إليه المرموق منه بعين الحب والرعاية لم تفت به فرحة واحدة منذ دخوله المدينة إلا اجتباه الرسول دون سواه من قادة الإسلام فأثر بفخر يرفع من قدره فوق ارتفاع ويشرف به على جلسه الصحابة والاتباع "لئن كان أبا بكر من نبي إليه وزيره فأن عليا كان منه الظل اللاصق لم ينأ عنه ولم يبعد إلا كلما ارسله محمد ليكون له على اعدائه عينا او لرجاله طليعة "[٥] حتى في بدء ذلك الوقت الذي اخذ رسول الله يكون به ملكه الصغير ويربط بين المهاجرين والانصار بالمدينة لم يفته أن يؤثر باخائه عليا دون الباقين [٦] .

لقد اخىالرسول الأعظم بين صحبة الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلدة الذين ساندوه فأثران يكون عليا اخاه في الدين لم يؤاخي غيره واصطفى لهذه الاخوة المعنوية بعد اخوة الدم فتاه الربيب فأثر على كل حبيب بعيد وقريب ولا شك أنها كانت من النبي لفته كريمة لها في النفوس ما قد تثيره ايحاء يكاد ان يفصح من

---

(١)الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : ت، ١٩٥٥) ج٢ ، ص٣٢٠ .
(٢)الحاكم الينسابوري، المستدرك في الصحيحين ، ، ج٣ ، ص٥٧.
(٣)الحاكم الينسابوري، المستدرك في الصحيحين ، ، ج٣، ص٥٩.
(٤)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٢ ، ص٥٢.
(٥)الطبري ، تاريخ ،ج ٤ ،ص ٣٤٤.
(٦)عمرو ، يوسف ، اهل البيت بنظرة وحدوية حديثة ، ط٢ ، (بيروت : دار الاعلمي ، ٢٠١٣) ، ص٥١ .

التقريب الاختباء [١] وكانت حياة علي بعد هذا مناط الكثير من كريم اللفتات حتى في ساعة الحرب والنفس البشرية مشغولة عن دنياها جميعا بلحظة الطعان المنتظرة ، كان النبي حين سعى إلى بدر بجيوش المسلمين يسير أوقات إلى جوار بعيره ويدعه مطية لابن عمه ليخفف عنه بعض مشقة الطريق [٢] ولم يكن هذا وحده دليل التقدير الفردي الذي توج له محمد هامة صفية ومجتباه بل كانت صفحات حياة الرسول كلها آيات متلاحقة من التقدير والتفضل طبيعي ان تعطفه صلاتي القربى إليه ولكن الاقربين منه لم يلقوا منه مثل ما لقي ابن ابي طالب صغيرا وكبيرا إذ كان في السلم يختصه بالرفقة حتى أصاب الفتى من ينبوع النبوة والحكمة ما شاء وكان في الحرب يقدمه لأنه خير من فيه صلابه العزم وصدق الجهاد[٣] ، حتى إذا داخل نفسه الكريمة على رجاله خالج اشفاق سبق خوفه على فتاه خوفه على الجمع من الصحب والاعوان فود لو جعله عن رماح الأعداء في حرز حصين ثم كان الحرص كلما تقدم بالنبي السن يزيد على علي إلى ان بلغ أقصاه بعد استشهاد جعفر بن ابي طالب في مؤته (٤) حيث لم يعد محمد بعدها يرسل صفيه في وجهه من وجوه القتال إلا رفع يديه إلى السماء يبتهل إلى ربه ان يبقى له عليا ويقول M رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا © خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ L [٥] وقد نزل في الامام علي **8** قوله تعالى " وكل شيء احصيناه في امام مبين " [٦] أنه قال : كنت مع امير المؤمنين سائرا فمررنا بواد مملوء نملا ، فقلت . يا امير المؤمنين ، ترى احقا خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟ فقال : نعم يا عمار ، انا اعرف رجلا يعلم عدده ، وكم فيه ذكر وكم فيه انثى . فقلت من ذاك الرجل ؟ قال يا عمار ما قرأت سورة ياسين M وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ L قال . بلى يا مولاي فقال : أنا ذلك الامام المبين " [٧] .

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ،ج ١ ،ص ٢٣١.
(٢)كتاني ، الامام علي نبراس ومتراس ، ص١٣٣ .
(٣)جرداق، الامام علي صوت العدالة الإنسانية ، ج٣ ، ص١٤ .
(٤)ابن شهر اشوب ، المناقب ،ج٣ ،ص ١٣٣
(٥)سورة الأنبياء ،الاية ٨٩.
(٦)سورة يس ،الاية ١٢.
(٧)ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج٣ ، ص١٥٢ .

وكما نزلت هذه الاية M وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ L قالوا : يا رسول الله هو التوراه او الانجيل او القرآن ؟ قال لا ، فأقبل إليه عليا **8** فقال " هو هذا الامام الذي احصى الله فيها علم كل شيء" [1] وأن علي لما قال مرة للرسول **J** السلام عليك يا رسول الله فقال **J** وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال استحي وتسميني امير المؤمنين ؟

قال نعم ((انما سماك جبرئيل عند الله))[2].

(١)الطبرسي ، احمد بن علي بن ابي طالب (ت٦٢٠ هـ) ، الاحتجاج ، (طهران: دار الكتب العلمية ، د. ت) ج ص٢٤.
(٢)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٠٤ .

المبحث الثالث :

الاستثناء في حياة الامام 8

واستمر علي تحت لواء الرسول وراية الحق ينشر الإسلام في بلاد العرب كافة ودخل الناس أفواجا في دين الله حتى اصبح الشرك نفسه والمشركون قلة ولم تهل السنة التاسعة من الهجرة حتى كان الجهاد للرسول الأعظم بالسيف في الجزيرة قد قارب الغاية وأوفى على النهاية ثم لم تكد تشرف على نهايتها حتى قضى الله على الشرك بالتشريع فأنزل آياته الكريمة تنقضي كل عهد للكفر الا عهدا موقوتا فأنه يبقى إلى أجله ولا يتعداه [١] ، وبهذا التشريع قد ارسل النبي عليا إلى مكة ليؤدي عنه ويقرأ محكم التنزيل على الناس وكان الوقت موسم الحج وكان أبا بكر أن ذاك اميرا على الحج من قبل الرسول الأعظم فرأى بعض الصحابة ان يبعث إليه فيؤدي الرسالة عنه ولكن الرسول ابى إلا ان يؤدي عنه رجل من اهله [٢].

ولحق علي بأبي بكر والناس بمن يقومون بمناسكهم فتنحي له الأمير وقام بين الناس مقام الرسول يرسم ناحية سياسية جديدة في تاريخ الدولة [٣] ويرفع صوته بتشريع الله M ! " # $ % & ') (* L[٤].

وقد كانت هذه أولى الخطوات التي خطت من قبل الرسول الأعظم J ليهيئ الاذهان ويعد القلوب والابصار لتولي علي من بعده قيادة الامة بتوصية من الله عز وجل .

بدأ بعد ذلك الوقت الموقف يزداد سوءا ولا لم يحيط بالبيت المحمدي بعد اقتراب موعد افول شمس الحق الإلهي ومبلغ تشريعات السماء وقائد امة الإسلام وقد كانت حجة الوداع اول النذر بالمصير المخوف وأثارت في نفوس المسلمين كوامن التوجس سمعوه جميعا إذ ذاك يقول : " لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا

---

(١)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٣ ، ص١٠٧.
(٢)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب 8 ، ج٣ ، ص٥٣ .
(٣)كتاني ، الامام على نبراس ومتراس، ص١٣٥ .
(٤)سورة براءة،الاية ١.

الموقف ابدا " [1] فما عساه قد عنى بهذا الكلام ؟ ثم جاءهم التنزيل بما لم يدع لهم معدى عن لازم التأويل الم يقل الله تعالى في ختام آياته M K L M N O L U T S R Q P[2] وما كان لهذه الآيات إلا ان يتحمل معها نذرا بأنتهاء حياة الرسول واكتمال تبليغ ما امر به ثم توالت النذر من بعد ذلك تلوح بالمصير المحتوم ولكن هذا كله وغيره ما لبث القوم ان نسوه لأن المسارعة في نسيان المكاره تسري بطبيعة الانسان [3] فبعد ان تلا الرسول آيات ربه M J K L M N O P Q S T V U W X Z [\ ] e[4]

فخطب الرسول بالناس وبلغ ما امر به لأن ما كان قد امر به قد وضعه الله فرضا لإكمال دين المسلم وهو تولية علي من بعد قيادة الامة وبلغ امته ذلك تاركا الإسلام في احسن حال نفوس مستقيمة ورجال مؤلفة قلوبهم وناس ذو طباع شدين وطاعة وخوف من الله ورهبة من يوم اللقاء [1] مشاعر الجزيرة العربية بالحزن والاسى والالم على فراق النبي الكريم [2] وما مضت إلا فترة وجيزة حتى اضطربت الأمور .

ولكن ما ان مضت فترة وجيزة على رحيل الرسول الأعظم **J** حتى اضطربت الأمور فيمن سيخلف النبي بعد وفاته [3] إن النبي **J** لم يعص ربه بل بلغ رسالته الصريحة العظيمة بالبيعة إلى خليفته وابن عمه عندما رفعه بيده ونادى

---

(١)الطبري ،تاريخ ،ج ٤ ، ص ٣٧٦ .
(٢)سورة المائدة، الآية ٣.
(٣)كتاني ، الامام علي نبراس ومتراس، ص١٣٦ .
(٤)سورة المائدة، الآية ٦٧.
(5)عمرو ، اهل البيت بنظرة وحدوية ، ص١٠٢ .
(6)جرداق ، الامام علي صوت العدالة الالهية ، ج٤ ، ص١٤٠.
(7)الطائي ، الامام علي **8** ، ج٣ ، ١٥٣ .

((من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم عاد من عاداه وانصر من نصره))[١] وقد امتدت الايدي إلى علي بن ابي طالب مهنئة أيام بتنصيبه خليفة من قبل الله ورسوله الكريم [٢] إلا أنه بعد ان لبى الرسول نداء ربه رأى المسلمون بأنه لابد من خليفة يتفق عليه يرعى مصالحهم ويشاورهم ويشيرون عليه فاختاروا عكس مما أراد الله عز وجل ورسوله الكريم وبذلك طعنوا الامر الإلهي ورفضوا النعمة التي منحهم إياها عز وجل بتنصيب ابن عم النبي واثروا الدنيا على الدين [٣].

١-علي والقرآن وآياته بحقه

تنقل الروايات أنه نزلت في علي ثلاثمائة آية [٤] .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : "ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي **8** ومن الايات القرآنية المباركة والتي نزلت في علي خاصة قوله عز وجل

M ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ´ µ ¶ ¸ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ L [٥]

ومما نزل به عليه السلام M p q r s t u v w y

z { | L [٦]

إن العلاقة بين الامام علي والقرآن الكريم علاقة ثابتة راسخة فهو قد ارتبط بالقرآن ارتباطا موضوعيا حيث رافق بنزوله على الرسول **J** في كل المراحل واستمرت تلك المرافقة في كل المواقف والمواقع الاحداث التي نزل فيها وعلى ضوئها

---

(١)عبد المقصود ، الامام علي بن ابي طالب **8** ،ج٣ ، ص٥٠ .
(٢)كاشف الغطاء ، الامام علي **8** والحق ، ص١٠٣ .
(٣)عبد المقصود ، الامام علي **8** ، ج٣ ، ص٨٧ .
(٤)الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ج٦. ص ٢٢٣.
(٥)سورة البقرة ، الآية ٢٧٤.
(٦)سورة البقرة ، الآية ٢٠٧.

القرآن الكريم[١] وقد عنى النبي به عناية خاصة إذ انه عنى عشر الأسئلة للنبي فإذا سأل أجابه وقد علمه من العلم الف باب وقد شهد له النبي بأعلميته بالقرآن الكريم وعلاقته مع القرآن حيث قال J (علي اعلم الناس بالكتاب والسنة) [٢] وقوله J ((علي مع القرآن والقرآن مع علي))[٣]

وكانت جميع آيات القرآن الكريم النازلة على صدر الرسول قد أملأها على علي وخطها علي بيده وقد كان الامام علي 8 اعلم بالقرآن وتأويله وقد امتاز علي عن غيره بهذا المجال لأنه اول الفتيان اسلاما ولقرابته من النبي فهو ابن عمه وزوج ابنته ، وعن الاصبغ بن نباته انه قال : لما بويع امير المؤمنين 8 بالخلافة خرج إلى المسجد فقال : " سلوني قبل ان تفقدوني فو الله أني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل نوع علمه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت " [٤] .

وكان علي 8 يعلم بخصوصيات النزول من حيث الزمان والمكان كما يقول ((والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت)) [٥] .

لقد علم الرسول الاكرم J عليا على الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم كذلك من ضمن معرفته الحقة بالقرآن فقد كان مطلع على المعنى الظاهر والباطن لآيات القرآن الكريم وقد اقر علماء المسلمين وفقهائهمبأعلمية علي 8 .

وقد كان علي 8 أعلم الصحابة بفقه القرآن بالحلال والحرام والطاعة والمعصية وبعلمه هذا استطاع ان ينقذ بعض الصحابة من حكمهم في قضايا الحدود

---

(١)الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، تهذيب الاحكام ، (طهران : دار الكتب الاسلامية ، ١٣٧٥هـ) ، ص١٩٣ .

(٢)البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (ايران : مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، ١٤١٩هـ) ، ج١ ، ص١١٠.

(٣)الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص ٦٤.

(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي ، عز الدين ابو حامد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩) ج١ ، ٢٩٠.

(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ٢٩٠.

والتعزيراتحتى قال عنه الخليفة الثاني عمر ((لا عشت لمعضلة ليس لها أبو الحسن لو لا علي لهلك عمر ، وقال عنه " قاضينا علي))[١]

يعتبر القرآن الكريم مصدر كل التشريعات الحاوية ومنبع السنة النبوية واصلها لذلك فهو يعد الاساس الذي تبنى عليه جميع الدراسات في الجوانب الاسلامية والعلوم الانسانية وقد أكد القرآن الكريم وفي مواضع عدة وبشكل جلي لا يقبل الشك بأفضلية وتميز رسول الله **J** وعترته وفضله وفضل علي على بني البشر كافة ولم يترك القرآن شاردة وواردة في هذا المضمار الا واشار اليها بشكل مباشر او غير مباشر .

ومن الآيات والاقوال في صددها ان رسول لله **J** قال : ((ما انزل الله اية فيها (يا أيها الذين امنوا) الا وعلي رأسها واميرها)) [٢] .

وعن ابن عباس انه قال : لما نزل M+ , - . / 0 1 2 3 L[٣] قالوا يا رسول من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : ((علي وفاطمة وابناهما)) [٤] .

وقوله تعالى M إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ L[٥] عن جابر بن عبد الله قال : ((كنا عند النبي **J** واقبل علي بن بي طالب **8** فقال النبي **J** : قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال : ((والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) ثم قال : ((انه أولكم ايماناً معي واوفاكم لعهد الله واقومكم بأمر الله ، واعدلكم في الرعية ، واقسمكم بالسوية ، واعظمكم عند الله مزية)) .

---

(١)ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، (مصر : مطبعة السعادة ، د.ت) ج٧. ٣٦٠.

(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٢٤ .

(٣)سورة الشورى ،الاية ٢٣ .

(٤)القندوزي ، سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ) ينابيع المودة لذي القربى ، تحقيق : سيد علي ارشف حسيني ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات) ، ص١٩٢ .

(٥)سورة البينة ،الاية ٧ .

فكان اصحاب الرسول J بعد نزول هذه الاية اذا اقبل علي قالوا : قد جاء خير البرية [1]

٢-زواج الإمام علي 8 من السيدة فاطمة الزهراء $

عجيب ذاك القدر وغريبة هي الأيام ، نعم أنها كذلك كونها لم تنصف وحتى الساعة في معاملتها لذرية و صفوة من الناس أمها الله عز وجل على بني البشر كافة ، علي بن ابي طالب وفاطمة بنت محمد بن عبد الله زيجة امر بها من السماء وابت الا يبلغ مداها البالغون ويدرك كنهها المدركون .

لقد امر الله سبحانه وتعالى النبي J بتزويج فاطمة لعلي بن أبي طالب ، وقال النبي J : ((أن الله امرني ان ازوج فاطمة من علي))[2] .

وقال J : ((اتاني ملك وقال يا محمد أن الله تعالى يقول لك : قد امرت شجرة طوبى ان تتحمل الدرة والياقوت والمرجان وان تنثر على من قضي عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين وقد سر بذلك سائر اهل الجنة وشبابها وقد تزين اهل الجنة لذلك فاقرر عينا يا محمد فأنك سيد الاولين والاخرين))[3]

إن المتأمل لمفردات زواج الامام علي 8 وفاطمة الزهراء $ يلمس فيه أعلى معاني الكمال الإنساني والشرف الخلقي ويجد فيه اكثر من سنة نبوية مباركة ويستلهم منه المزيد من العظات والعبر التي تسهم في حل الصعوبات التي تعترض مسيرة حياة الانسان وفي كل زمان ومكان .

---

(١)ابن عساكر ، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ دمشق ، تحقيق : عبد القادر افندي بدران ، (الشام : مطبعة الروضة ، ١٣٢٩) ، ج٤٢ ، ص٣٧١ .
(٢) الطبري ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق : عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، (بيروت : دار احياء التراث ، ١٩٨٥) ، ج٣ ، ص٣٠٢ ؛ المحمودي ، محمد باقر ، ترجمة الامام علي 8 من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن (ت٥٧٣هـ) ، ترجمة الامام علي 8 عن تاريخ دمشق ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (بيروت : دار التعارف ، ١٩٧٥) ، ج٢ ، ١١٦ .
(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٢٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ١٣٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة، ص١٩٠ .

لقد اختلف المحدثون والمؤرخون في السنة التي تزوج فيها امير المؤمنين **8** من فاطمة الزهراء وقيل انه تزوجها سنة ثلاث من الهجرة [١] وروي انه تزوج قبل هذا التاريخ.

وقد اختلفت الاقوال والروايات في اليوم الذي تزوجت بها والزهراء من علي (عليهما السلام) فالبعض قالوا بأن زفافها كان يوم اول ذي الحجة [٢] وقيل في صفر بعد الهجرة والمشهور من الاقوال انه كان في اليوم الأول من ذي الحجة ولكن مهما اختلفت الاقوال فأن المشهور من الروايات أن زفافهما كان بعد معركة بدر في السنة الثانية من الهجرة (٣).

أن من تجليات التكرمة الإلهية لعلي **8** تزويج الله ورسوله إياه لفاطمة الزهراء **$** فيدل على عظم مقامها ومقام علي (عليهما السلام) ما روي عن النبي **J** وعن الصادق انه قال " " لولا أن الله تعالى خلق امير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ على الأرض من آدم فمن دونه " [٣] .

وروي أن زواجهما كان يوم الثلاثاء لست خلن من ذي الحجة [٤] .

وما يدل على افضلية الرسول وعلي وفاطمة وولدهم ما روي عن **J** أنه قال " فأنا انقى ولد آدم واكرمهم على الله جل ثناؤه " [٥] .

وقوله **J** : ((انا سيد ولد آدم ولا فخر))[٦] .

وعن ابي عبد الله **8** : أنه قال سئل رسول الله **J** : بأي شيء سبقت ولد آدم ؟

قال انني اول من اقر بربي ، ان الله اخذ ميثاق النبيين ، واشهدهم على انفسهم الست بربكم . قالوا : بلى فكنت اول من أجاب [٧] .

---

(١)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٧ ، ١٥١ .
(٢)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٧ ، ص١١٣ .
(٣)الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص ٤٦٠.
(٤)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٣ ، ص ٩٥.
(٥)الاربلي ، كشف الغمة ، ج٢، ص ١١٣.
(٦)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٨ ، ص ٥٠.
(٧)الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص ١٣.

٣-زوجات الامام علي 8 بعد فاطمة

ولم يتزوج علي **8** في حياة فاطمة غيرها مع ان تعدد الزوجات للانبياء والاوصياء مستحب ؟ ويمكن القول بأنه روي عن الصادق **8** قال حرم الله النساء على علي ما دامت فاطمة حية قال قلت وكيف لأنها سيدة النساء [١] .

وبعد استشهاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) طلب عليٌ **8** من أخيه عقيل ان يخطب له امرأة من قبائل العرب الابطال إذ خاطبه قائلا " أنظر لي في امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لا تزوجها فتلد لي غلاما فاربا " فقال له تزوج بنت حزام الكلابي فأنه ليس في العرب اشجع من ابائها [٢] فتزوجها الامام علي **8** وانجبت له أربعة من البنين هم العباس واخوته عبد الله وعثمان وجون **8** .

وتزوج الامام ايضاً

خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية [٣]

ليلى بنت مسعود [٤]

أسامة بنت ابي العاص

ام سعيد بنت عروة .

٤-أولاد الامام علي 8

اختلفت وتباينت الروايات والاقوال حول عدد أولاد الامام علي **8** من الذكور والاناث وقد جاء قول كل واحد ممن نقلوا هذا الامر بمقتضى ما اعتمده من ذلك ويحبسه .

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٣ ، ص ٣٣٢.
(٢)المجلسي ،بحار الانوار، ج٣٧ ، ص١٥٤ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ، ج٣ ، ص١٠٦ .
(٣)ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، (مصر : دار الثقافة ، د.ت)، ص٣٢٥ .
(٤)الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١١١ .

وقد نقلت بعضا من هذه الروايات أن أولاده من الذكور أربعة عشر وهم الحسن ، الحسين ، محمد الأكبر ، عبيد الله ، أبا بكر ، العباس ، عثمان ، جعفر ، عبد الله ، محمد الأصغر ، يحيى ، عون ، عمر ، محمد الاورط .

أما الاناث فهن زينب الكبرى ، ام كلثوم الكبرى ، ام الحسن ، رملة الكبرى ، ميمونة ، زينب الصغرى ، رملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، رقية ، فاطمة ، امامة ، خديجة ، ام الكرام ، جمانة ، نفيسة ، ام جعفر وهذا هو عدد أولاده ذكورا واناثا [1]

(١)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص١٩٣ ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢)ج٣ ، ص٢١٠ .

الفصل الثاني

النشاط السياسي والفكري لمفارقي الامام علي عليه السلام

المبحث الاول : جهود الامام علي A في تثبيت اسس الاسلام

١-معركة بدر

هي اول معركة عظمى للمسلمين ضد قوات قريش الكافرة وفيها حاول كل طرف منهم الانتقام وتبعد ارض المعركة في المدينة ١٦٠كم جنوب المدينة وقد كان سن النبي J ٥٥ سنة وسن الامام علي 8 ٢٥ سنة .

وقد جاءت قريش الى المعركة بقوافل كبيرة وعديدة ورجال وسلاح وعدة وقد منع طغاة قريش الماء عن بني عبد المطلب وصحبه وبسبب ذلك عطش النبي والمسلمون عطشاً كبيراً يوم بدر فجاء الامام علي 8 بالماء رغم الحرس الموجود هناك [١] .

وروي عن مسلم بن انس بن مالك انه قال : ((لما نزل المسلمون على كثيب اعقر الشيوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لأنفسهم ليجعلوا فيها الماء من الأبار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم وقد القى الله تعالة الرعب في قلوبهم والف الله عز وجل الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه ، ولما سيطر النبي على عيون بدر لم يمنعه الكافرين وقد اخرجت قريش بني هاشم قهراً الى معركة بدر [٢] وهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وطالب بن ابي طالب فأرادوا الرجوع فاشتد عليهم ابا جهل وقد اراد طالب الرجوع مع بني زهرة فجرت بيته وبني قريش ملاقاة ولما كانت قريش قد الحت على ضرورة حضور اعدائها من بني هاشم الحرب وعدم السماح لأعدائها بالحضور خلف الجهة فقد كادوا طالب وقتلوه .

والعجيب في معركة بدر انها كانت بين طائفتين الاولى اسلامية والثانية كافرة وفي الجانب يوجد افراد يودون انتصار اعدائهم اي انهم مكرهون على الحرب بطلب رسول الله J عدم قتل بني هاشم لأنهم اكرهوا على الحرب وفي الجانب الاخر أمرت قريش بعدم قتل المتعاونين معها من المسلمين [٣] .

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج١ ، ص٣٦٠ .
(٢)البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ، ص١١٠ .
(٣)الشيخ المفيد ، الارشاد ، ص٢١٠ .

لقد كان المسلمون يوم بدر ٦١ رجلاً اوسياً ٧٠رجلاً خزرجياً و١٢ رجلاً مهاجراً .

وعن قتلى المشركين ذكرت الروايات ((ان جميع من يخص قتله تسعة واربعون رجلاً في معركة بدر منهم من قتلهم امير المؤمنين علي وأشترك في قتل اثنان وعشرون رجلاً [١] وقالوا قتل منهم سبعون وسر سبعون [٢].

ومن الذين قتلهم الامام علي **8** في بدر نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان التميمي وعبد الله بن المنذر المخزومي ، والعاص بن منبه بن الحجاج وعامر بن عبد الله وعقيل بن الاسود بن المطلب ويزيد بن تميم وابو قيس بن الوليد [٣] .

٢-معركة أحد

خرجت قريش الى معركة أحد وهم في ثلاثة الاف مقاتل وسبعمائة دارع ومئتا فارس ولمّا اصيب يوم بدر من اصحاب قليب من كفار قريش ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان من حرب بقافلته . حاول من قتل اخوانه واهلة تأجيجه لحرب جديدة لكسر شوكة الدين الجديد واعادة الهيبة لقريش التي خذلت في بدر .

وقد كانت هزيمة قريش محرزة وقد ارجع المنافقون سبب خسارة المسلمين في احد الى تركهم رأي ابن ابي سلول وكانت وقعة احد في شوال لسبع ليال خلن منه في السنة الثالثة للهجرة [٤] .

وقد اختار الرسول منطقة جبل احد بحيث جعل جيشه جبل احد في ظهورهم والعدو امامهم وقال للرماة الذين يحمون جيش المسلمين "احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا "[٥] .

---

(١)الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) ، المغازي ، (قم : دار المعرفة الاسلامية ، د. ت) ج١ ، ص١٦٠ .
(٢)البهيقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ، ص١٢٥ .
(٣)الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص ١٥٣ ، البهيقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ، ص١٢٥ .
(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٤٠ .
(٥)ابن دحلان ، احمد زيني ، السيرة النبوية والاثار المحمدية ، (مصر : مطابع الهيئة المصرية ، ١٢٨٥هـ) ، ج٢ ، ص٢٢٤ .

وظاهر الرسول يومئذ بدرعين واخذ سيفاً فهمزه وقال : وقبل المعركة حاول ابو سفيان خداع الانصار قائلاً : "خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة بنا الى قتالك فردوا عليه بما مكره "[١] .

وقد امر رسول الله عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً ومن حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات فيردها المسلمين بالنبل فترجع مغلولة .

وقد حمل المسلمون على المشركين فنهكوهم قتلاً وكان لواء المشركين عند طلحة بن عثمان ولواء المسلمين عند الامام **8** .

وقد اقتتلوا قتالاً شديداً وقتل حامل لواء المسلمين الامام علي **8** حملة لوء المشركين الواحداً تلو الاخر .

وكانت فرقة الرماة قد تركت امر الرسول في الثبات وحماية ظهر المسلمين فنزلت لجمع الغنائم فاستغل خالد بن الوليد وجنوده هذه الفرصة فهاجم المسلمين من الخلف وعادت فلول الكفار فأطبقوا الحصار على المسلمين وفر المسلمون الى جبل احد وبقيت طائفة قليلة منهم مع رسول الله **J** [٢] .

وكما دارت الدوائر على المسلمين قال رسول لله **J** ((من فر يوم الزحف فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير)) واختلفت الاحداث في معركة احد اذ دارت الدوائر على المسلمين لعدم طاعتهم اوامر الرسول فانهزموا من ارض المعركة [٣] .

٣-معركة الخندق

وقعت معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة وقد اختلف في تاريخها وقيل أربع [٤] أو سنة ستة للهجرة [٥]، وقد وقعت هذه المعركة ضد الأحزاب التي اجتمعت

---

(١)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٥٠ .
(٢)ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٥٩ .
(٣)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص٧٣ .
(٤)الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٤٠ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص٣٠٠.
(٥)الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٢٣٠.

مع قريش لحرب النبي **J** والذي حزب الأحزاب على رسول الله **J** في هذه المعركة هم اليهود منهم **سلام بن أبي الحقيق** و **حي بن أخطب النضريو كنانة بن ربيع**[١]، اذ وفدوا إلى مكة فدعوهم إلى حرب رسول الله **J** على أن يكونوا معهم حتى يستأصلوه وقالت قريش لهم: **"إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصحبا بمختلف فيه نحن ومحمداُ فديننا خير أم دينه؟ فقالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق"** فأنزل الله تعالى: M أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ L[٢]. فلما قالوا ذلك لقريش وهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب الله فأجمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله **J** ، وقد تمكن زعماء يهود بني النضير وخيبر من اقناع يهود قريضة في دخول الحرب وقد كان سكان المدينة حوالي ستة آلف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وفيهم منافقون، وجاءت قريش للحرب تحت قيادة شيوخها **أبا سفيان** و**غطفان** وقائدها **عيبة بن حصين والحرب بن عوف في** بني مرة **ومسعر بن جبلة الاشجعي** في قبيلةاشجع و**طلحة بن خويلد الأسدي** في أسد و**أبو الأعور الأسلمي** في قبيلة أسلم [٣]، وقد كان حامل لواء قريش **عثمان بن طلحة بن أبي طلحة**.

وكما حفر المسلمون خندقهم الذي كان بناءُ على مشورة قدمها سلمان المحمدي الفارسي[٤]لرسول الله **J** في تحصين حدوده جاءت قريش في أربعة وعشرين رجلاُ من أحابشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وغطفان ومن تابعهم

---

(١) ابن الأثير، الكامل ، ج٢ ، ص٢٥٣.
(٢)سورة النساء ، آية ٥١.
(٣)الواقدي، المغازي، ج١ ، ص٤٦٠.
(٤)سلمان الفارسي: صحابي جليل من عائلة فارسية دين بلده كان المجوسية وتنصر بعدها وقد تعرف بمحمد والإسلام عن طريق راهب أخبره بتفاصيل خاتم النبيين وخاتمة الأديان السماوية فلما رأى النبي أسلم بين يديه وأصبح من خلص أصحابه وأصحاب الامام علي (ع)، وفيه قال الرسول (ص): "سلمان منا آل البيت" وسماه بالمحمدي ، للمزيد ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ، ص٣٥٥ .

من أهل نجد ويهود خيبر في الأحزاب [١] وروي أنهم كانوا ثمانية عشر ألف رجل [٢].

وقد كان النبي يبعدالحربعن المدينة لحماية النساء والأطفال من يهود بني قريظة[٣]. وعندما اجتمعت الأحزاب لحرب المسلمين في معركة الخندق كان الكفار تتوقع نصراً أكبر من انتصارهم في أحد وقد جاءت قريش هذه المرة ببطل العرب المغوار عمرو بن عبد ود العامري والذي كان وجوده في ظنهم له الأثر القوي في زيادة معنويات الكفار وضعف معنويات بعض المسلمين وكان يسمى بفارس الليل لأنه هزم فوارس وادي الليل القائد لقبيلة بني بكر الذين تصدوا له ولصحبه في أثناء طريقهم للمدينة [٤]، وبسبب شهرة هذا الرجل فقد تردد وجبن المسلمون من منازلته في القتال حين طلب ذلك وروي أن عمرو بن ود قد خرج وهو مقنع بالسلاح والحديد ونادى : **"من يبارز؟"** فقام علي بن أبي طالب **8** قائلا: **"أنا يا رسول اللهأنا"**. فأذن له الرسول **J** فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجــلن فقد أتـــــاك مجيب صوتك غير عاج

في نـــيـــة وبصـــيـــرة والصدق منجي كل فائز

أنـــي لأرجـــو أن أقـيم عـــليك نائحـــة الجنـائز

مـن ضـــربـــة نـــجـلاء يبقى ذكرها عند الهزائز[٥]

قال عمرو: **"من أنت؟"**

قال: **"أنا علي"**.. قال: **"إبن عبد مناف؟"**

قال: **"أنا علي ابن ابي طالب"**

فقال: **"يا ابن اخي من من اعمامك من هو اسن منك فاني أكره أن أريق دمك"**

---

(١)المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، البتيه والاشراف ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت : دار الفكر ، د.ت) ، ص٢٢٠.
(٢)الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٤٠.
(٣)ابن الأثير، الكامل ، ج٢ ، ص١٩٢.
(٤)ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣ ، ص٢٠٤.
(٥)الواقدي، المغازي، ج١ ، ص٤٧٠.

فقال له الامام: **"ولكني والله لا أكره أن أريق دمك"**، فغضب وسل سيفه وأقبل نحو علي **8** مغضباً فاستقبله علياً **8** فضربه ضربة على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله **J** التكبير فعرف بأن علياً قد قتله[١].

وبعد براز الامام علي **8** لعمرو وقتله قال رسول الله **J** : **"قتل علي لعمرو بن عبد أفضل من عبادة الثقلين"** وبذلك فقد سد الامام علي بن ابي طالب الثغر التي عبر منها ابطال قريش وقتل عمرو وابنه حنضل ونوفل بن عبد الله المخزومي.

وقد روي أن علياً كما قتل عمرو لما قتل عمرو لم يسلبه فجاءت أخت عمرو حيث قامت عليه فلما رأته غير مسلوب قالت: **"ما قتله إلا كفؤ كريم"** ثم سألت قائلة فقالوا لها أنه علي بن أبي طالب **8** فأنشدت قائلة:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكـنت أبكي عليه آخر الأبد

لكن قـاتله من لا يعاب بـــه　　أبوه من كان يدعى سيد البلد[٢]

ونزلت في الخندق سورة الأحزاب M < ? @ A B C D E F

Z Y X W V U T S R Q P O M L K J I H G

i h g f e d c b a ` _ ^] \ [

L l k j[٣]

وقد كان لانتصار الامام علي **8** ببطولاته الفريدة على فرسان قريش بقيادة عمرو بن ود العامري الأثر القوي في دحر معنويات قريش واجبارها على الفرار من أرض المعركة[٤].

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص١٧٠.
(٢)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص٥٢.
(٣)سورة الأحزاب ، الآية ٩ ــ ١١.
(٤)المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٣٧٢ .

٤-معركة خيبر[١]

بعد اتفاق الرسول الأعظم J مع قريش على صلح الحديبية تفرغ لحرب يهود خيبر الذين جهزوا الجيوش هذه وعاد الرسول من الحديبية سنة ٦هـ، وهب إلى حرب يهود خيبر سنة ٧هـ واستخلف على المدينة **سباع بن عرفطة**ولما أمر الرسول أصحابه بالتهيؤ للغزو جاء المخلفون والذين تخلفوا من الحديبية إلى النبي و أبدوا رغبتهم بالمشاركة في فتح خيبر لا من اجل الإسلام ونصرته وإنما لأن خيبر أرض غنيه بالوافر من طعامها وأموالها، فقال الرسول: ((**لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا**)) [٢] وقد قطع النبي المسافة بين المدينة وخيبر بثلاثة أيام ولما دنا من خيبر كان النبي اذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع آذاناً امسك وان لم يسمع أغار[٣] وكان يهود خيبر يظنون أن الرسول J لا يغزوهم لمنعهم في سلاحهم وعددهم فكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل ثم يقولون محمد يغزونا؟ هيهات، هيهات، وقد كانت خيبر أرضاً وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديداً[٤].

وقد خرج النبي J في ألف وستمائة من المسلمين وأعطى الراية كاملها في حروبه كلها للإمام علي بن أبي طالب ومعه مائتا فارس[٥]. نزل عليهم ليلاً وفي الصباح شاهدهم الرسول فقالوا: محمد والخميس أي الجيش. ولما وصل رسول الله (ص) خيبر قال: ((**الله أكبر خربت خيبر وابتني مسجد هناك وشعار المسلمين: يا منصور أمت**))[٦]. وقد ابتدأ الرسول الأعظم J بحصن المقاتلة وكانوا في منطقة مرتفعة على جيش الرسول J وقد حاصرهم الرسول بضعة عشر ليلة وقد روي أن الرسول J بعث إليهم أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه وثم بعث عمر فرجع منهزما يعينه أصحابه فقال النبي J : ((**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه**

---

(١)خيبر: واحه في طريق الشام وهي بلسان اليهود تعني الحسن وقد سميت بـ خيبر بن قانيه. للمزيد ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٢ ،ص ١٢٣ .

(٢)الوفدي ، المغازي ، ج٢ ، ٦٨٠ .

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ج٣ ، ص٣٠٠.

(٤)ابن هشام، ابي محمد بن عبد الرحمن بن هشام (ت٢١٨هـ) السيرة النبوية، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ج٣ ، ص٢٥٠.

(٥)الواقدي، المغازي، ج٢ ، ص٦٩٠.

(٦)الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٠٠.

الله ورسوله يفتح الله على يديه، كرار ليس بفرار)) [١] فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطيها فلما اصبح الصبح ارسل إلى الامام علي بن أبي طالب **8** وهو أرمد العينين فقال " **ما أبصر سهلاً ولا جبلاً**" فقال له الرسول **J** : "**افتح عينيك، ففتحهما، فتفل فيهما**"[٢]، فقال الامام علي **8** : " **فما رمدت عيناي ولا صدعت حتى الساعة**" ثم دفع اليه اللواء ودعا له ومن معه بالنصر فكان أمل من خرج اليهم الحارث أخو مرحب في عادية فانكشف المسلمون وثبت الامام فاضطربا فقتله الامام **8** وخرج أخاه للمبارزة فقتله الامام **8** ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا الباب عليهم وخرج مرحب وهو ملكهم وقد بادر إليه الامام فضربه الامام علي بسيفه فقد الحجر وراسه حيث سمع أهل العسكر صوت ضربته وقد طلب اخوته المبارزة فقتلهم على التوالي[٣]. وقد ذكرت المصادر والروايات ان علياً قد حمل باب خيبر حيث صعد المسلمون عليه، فاقتحموها وانه قرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا ودخل المسلمون الحصن[٤] وقد كان اليهود قد حفروا خندقاً حول الحصن فجعل الامام علي **8** الباب الذي رفعه قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى ابنية الحصن[٥]. وقد قال الامام علي **8** : "**ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية**"[٦]، وقد قال الرسول الأعظم (ص) لعلي **8** : "**قاتلهم حتى يشهدوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها**"[٧].

وقد اختلفت الاحداث في خيبر عن باقي المعارك اذ واجه المسلمون حصوناً منيعة وعشرة محاربين ملحوظة لذلك فقد كان نصرهم فيها بفضل الله عزوجل واختيار النبي الأكرم **J** لمن استطاع أن يخذل اليهود بسيفه وشجاعته[٨].

---

(١)اليعقوبي ، ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٥ .
(٢)الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٤٠.
(٣)الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٣٠٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣ ، ص١٢٧.
(٤)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٩ ؛ المازندراني ، المناقب، ج٢ ، ص٢٩٤.
(٥)اليعقوبي، تاريخ ، ج١ ، ص٦٠.
(٦)الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٦.
(٧)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٩.
(٨)العسكري ، نجم الدين ، علي والخلفاء (النجف : مطبعة الاداب ، ١٣٨٠) ص٣٢٠ .

٥-أثر الامام علي 8 في فتح مكة

مع اتساع رقعة نفوذ النبي J وتسارع وتيرة الدخول في دينه وسلطانه بين قبائل العرب نضجت الظروف للفتح الأعظم فلم يتبقى في مكة سوى الراسخون في الكفر ممن ملأ الحق الأسود على رسول الله J قلوبهم وصدورهم وهؤلاء ليس بإمكانهم أن يوقفوا حركة التاريخ ولا أن يحولوا دون أن يدخل العرب في دين الله أفواجاً، وقد انتهى التوازن العسكري بين رسول الله J وقريش وصار بإمكان الرسول أن يلحق بقريش هزيمة عسكرية ساحقة متى شاء. لقد كان رسول الله خير من يلتزم بالعهود والمواثيق ورغم طموحه الشديد في العودة الظافرة إلى بلده للقضاء على أصنامها وطواغيتها ألا أن العهد الذي بينه وبين قريش كان يمنعه من المبادرة إلى هجوم ما دام العدو يحترم بنود اتفاق الهدنة ويلتزم بها [١]، لكن حدث ما من شأنه أن يفك عرى الصلح فقد كان في صلح الحديبية [٢] قبيلة خزاعة في عهد الرسول J وقبيلة بنو بكر في عهد قريشفكانت هاتان القبيلتان مشمولتين بشروط صلح الحديبية [٣] ولكن الذي حصل هو أن بنو بكر قد اعتدوا على خزاعه بسبب ثأر قديم وأمدتهم قريش بالسلاح وقدمت لهم الدعم فلجأت خزاعة ومندوبها إلى الرسول مستنجدين به طالبين منهم الدعم والمساعدة [٤]، وبذلك فبعد ان نقضت قريش عقد الهدنة مع رسول الله J ووفرت له السبب الذي يريده من اجل التحلل من بنود صلح الحديبية فتجهز الرسول الأعظم J وسار إلى مكة وحرص على أن يحشد في جيشه أكبر عدد ممكن من الجنود ولقد كان رسول الله يريد أن يكون يوم الفتح مشهوداً في تاريخ الإسلام دون أن تسيل الدماء في بيت الله حتى لو كانت دماء ألد أعدائه وأعداء الدين [٥].

لقد أدركت قريش خطورة الموقف، فبالرغم من أن بعضهم قد ظاهر بني بكر إلا أن أكثرهم لم يكن راغبا في نقض الصلح وانهاء حالة السلم بينهم وبين المسلمين

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ص١٣٠.

(٢)صلح الحديبية: هو صلح عقد في شهر شوال سنة ٦هـ بين الرسول (ص) وقريش بعد معارك بدر وأحد والخندق وبمقتضاه حدثت هدنة بين الطرفين أمدها عشر سنوات، ينظر: اليعقوبي في تاريخه، ج٢/ ص٥٠.

(٣)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١١٠.

(٤)اليعقوبي، المصدر نفسه، ج٢/ ص١١٠.

(٥)الواقدي، المغازي، ج٢ ، ص٥٩٠.

أو اشعال فتيل حرب مرة أخرى معهم[١] ومما يثبت ذلك قدوم أبا سفيان على رسول الله **J** يطلب منه تجديد البيعة ألا ان ذلك لم يحصل من رسول الله **J** وهو يعلم أنه لم يحقق شيئاً ورجع الى مكة بعد أن أخفقت مساعيه في الحصول على تجديد العهد من الرسول[٢].

كل تلك الأسباب مجتمعة أدت بالتالي الى فتح مكة على يد رسول الله **J** فقد نقض بنو بكر احلاف قريش معاهدة الصلح واعتدوا على خزاعة أحلاف المسلمين وحكم حلفاء كل فريق من الرسول الأعظم **J** ومن قريش في الصلح فصاروا بذلك حرباً لرسول الله **J** فكانوا بذلك ناكثين للعهد وأعطوا الفرصة للنبي لغزوهم لكنهم لم يبادروا إلى ذلك بل اعذر اليهم وبعث اليهم من يخيرهم بين أمضاء المعاهدة والتكفير عما جنت أيديهم بدفع الدية والتبرؤ من حلف بنو بكر أو نبذ معاهدة الصلح والمواجهة مع المسلمين فاختاروا المواجهة مع الرسول في صدام عسكري نتج عنه أعظم حدث في الإسلام وهو فتح مكة وانهاء الكفر من الجزيرة العربية [٣]. وفي رمضان في السنة الثامنة من الهجرة خرج الرسول الأعظم **J** يوم العاشر من رمضان يقود عشرة الالاف من المسلمين بعد ان استخلف محله أبو ذر الغفاري وعندما وصلوا إلى واد قريب من مكة يدعى أمر الظهران اشعلوا نار فأضاء الوادي هنا عمت الأخبار قريش لكنهم كانوا على جهل مما نواه الرسول تجاههم فخرج في تلك الليلة **أبا سفيان بن حرب** و**حكيم بن خزام** [٤] و**بديل بن رفادة**يتجسسون الاخبار فوجدوا المسلمين في الوادي وبعد أن رأى أبا سفيان حشود المسلمين المتحفزين لفتح مكة كما ابلغه النبي الاكرم رجع مسرعا الى مكة ونادى بأعلى صوته: **" يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل داري فهو آمن"** [٥] لأن الرسول الأعظم قد منح أبا سفيان ومن يدخل داره الأمان عندما ذهب اليه ليجدد الصلح بين قريش والمسلمين[٦].

---

(١)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٢٠.
(٢)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤ ، ص٥٥٨.
(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص١٣٤.
(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص١٣٠.
(٥)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص١٣٥.
(٦)الماوردي ، ابو الحسن ، علي بن محمد بن الحبيب البصري (٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطنية والولايات الدينية (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨) ص٤٧٣ .

عندما توجه أبو سفيان للقاء النبي J كان واضعا في ذهنه أن يلجأ فيما بعد لتحقيق مطلبه إذا قوبل طلبه بالرفض إلى أصحاب النبي J وأنصاره وفعلا تم ذلك عندما توجه أبا سفيان الى علي بن ابي طالب 8 لعلم أبا سفيان بمواقع القوة والمنعة في دولة المسلمين والتي كان تركيزها من بعد النبي J علي 8 وقد خاطب علي قائلا: **"أنت أمس القوم يحاربا قد جئت بحاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا عند محمد (ص)"**[١] فقال امير المؤمنين: **" ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر لا نستطع أن نكلمه فيه"** فأدرك أبا سفيان حراجة الموقف فتوجه لعلي بالكلام قائلا: **"يا أبا الحسن أني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني"** [٢]، فقال له علي 8 : **"والله ما أعلم شيء نفسي عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأمر بين الناس ثم الحق بارضك"**، فقام أبا سفيان فأتى المسجد قائلا: **"أني قد أجرت بين الناس"** ولم يلبث أن خرج بركب بعيره عائدا إلى مكة خالي الوفاض لم يستطع أن يحقق شيئا مما جاء به فرجع إلى قومهوحدثهم بما حصل معه فسألوه: **"هل أجاز محمد ذلك؟"** فقال: **"لا"**، فقالوا: **"ما زاد الرجل على ان لعب بك فما يعني عنا ما قلت"**[٣].

وبذلك فقد كان علي 8 الشاب النابغة يعرف تماما كيف يضرب ضربته الذكية ويجعل الخصم المجرب قائد القوم وكبيرهم لا يدري ماذا يفعل وبذلك يتضح جليا قدرته على عدوه، فقد طعن خصمه السياسي دون أن يخرج السيف من غمده وتعامل هكذا مع شيخ قريش وسيد كنانة[٤].

لقد هيأ النبي J كل مقومات المعركة وأمر بالزحف الهادئ واستمر حتى وصل الى الظهران وقيل – الجحفة –[٥] وهناك أمر الجيش بالنزول وقد التحق به عمه العباس الذي كان بقاؤه بمكة بأمر من الرسول J ليقدم له المعلومات عن قريش وليساعده وبالتالي على الفتح الهادئ حتى الاشراف على استكمال الفتح [٦]. وقد أعلن أبا سفيان اسلامه بين يدي الرسول الأعظم بعد أن يئس من تحقيق النصر أو حتى

---

(١)الطبري ، تاريخ ، ج٣/ ص١٦٣.
(٢)الطبري ، تاريخ، ج٣/ ١٦٤.
(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٣/ ص١٤٠.
(٤)ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ص١٣٤.
(٥)الجحفة: موضع يقع بين مكة والمدينة وفيه امر لله رسوله بتبليغ توليه علي في حديث الغدير ، للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج١ ، ص١٤٧ .
(٦)ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ج٣ ، ص٣٢١.

القدرة على المواجهة مع الجيش الجرار لمحمد النبي ومضت فرق جيش المسلمين تدخل مكة دون مقاومة وقد اخذت الحمية **سعد بن عبادة الأنصاري** وهو يمر امام ابي سفيان بن حرب فيقول: **"اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة"**[١] وقد تردد قوله بين المسلمين فنقل إلى الرسول **J** فقال العباس: **"يا رسول الله! أما تسمع ما يقول سعد؟"** فقال النبي **J** لعلي **8** : **"يا علي! أدرك سعدا فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها مكة"** فأدركه الامام علي **8** وأخذ الراية منه ولم يمتنع سعد بل دفعها اليه[٢]. وهنا يمكن القول أن الرسول الأعظم **J** لم ير أحدا من المهاجرين والانصار يصلح لأخذ الراية من سيد الأنصار سوى علي بن ابي طالب **8** ولو رام ذلك لغيره لامتنع عنه ولم يكن وجه الراي تولي رسول الله أخذ الراية بنفسه وولى ذلك من يقوم مقامه ولا يتميز عنه ولا يراه دونه في الرتبة وفي هذا الأمر فضيلة تخصص بها الامام علي **8** لم يشاركه فيها أحد وكان علم الله تعالى ورسوله في تمام المصلحة بانفاذ علي **8** دون غيره وهو ما كشف به من اصطفاه لجسيم الأمور كما كان علم الله تعالى فمن اختاره للنبوة وكمال المصلحة بسبقه كاشفا عن كونهم أفضل الخلق أجمعين[٣].

وهذا الامر واضح كل الوضوح لأن وضوح اخذ الراية من سعد لا يتم الا برسول الله **J** حيث لا يتنازل زعيم الأنصار ولا النبي ولما كان سعد يعرف ان عليا هو الرجل الثاني في الإسلام وانه سيصبح الرجل الأول فسلم اليه الأمر بلا تنازع[٤].

ومباشرة بعد فتح مكة كان على الرسول أن يواجه تحديا كبيرا يتمثل بتكتل القبائل العربية يتكون أساسا من تحالف هوازن وثقيف الضخمتين فتلك القبائل التي تعيش غير بعيدة عن مكة قدرت ان دورها آت لا محالة فمحمد لا يمكن أن يتوقف خاصة بعد أن تعبدت أمامه الطريق لفتح مكة وهدم أصنامها والسيطرة على الكعبة المقدسة واستعدادا للمواجهة الحاسمة حشدت القبائل أقصى طاقتها من رجال وسلاح وقد قدر جيش هوازن المبادرة الى الهجوم وليس الانتظار لحين قدوم المسلمين ونصب كمينا محكما لجيش الرسول **J** قرب وادي حنين [٥]، ومن جانبه قدر الرسول

---

(١)ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣ ، ص٣٢٢.
(٢)الطبري، تاريخ ، ج٣ ، ص١٦٤.
(٣)ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣ ، ص٤٧١.
(٤)الطبري، تاريخ ، ج٣ ، ص١٦٥ ؛ اليعقوبي، تاريخ ، ج١ ، ص١٥٣.
(٥)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣ ، ص٦٢٥.

J أن يستغل الزخم العظيم الذي تحقق له من فتح مكة وأن يسير بجيوشه لملاقاة هوازن بعد أن بلغته اخبار استعداداتهم وحشودهم [١]، وقد سقط جيش الرسول J في كمين محكم وتعرضوا لهجوم مركز جدا وسريع من قبل هوازن وسببه فقد المسلمون تركيزهم واضطربت احوالهم[٢] وقد اضطر الرسول الى ان يتدبر أمره بالقلة القليلة التي صمدت معه اذ تكرر سيناريو يوم احد تقريبا حين انضرم معظم المسلمين وقد وضعت الآية الكريمة الوضع M u v x y z { | } ~ L

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٣).

وكما كان عليا يوم أحد يحوط الرسول الأعظم J في الموقف العصيب ويقيه بنفسه ويداوي جروحه فهو الان يقف معه يحميه ويذب عنه معه الأنصار المخلصون[٤]، وقد ورد أنه لما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله J من جفاة أهل مكة الهزيمة[٥]، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن كـ أبا سفيان بن بن حرب وحبلة بن الحنبل وشيبة بن عثمان بن ابي طلحة اذ قال: **"اليوم أدرك ثأري من محمد، اليوم أقتل محمد"**[٦] ورغم كل ذلك فان الرسول الأعظم J كان حريصا على أن يتألف هؤلاء الطلقاء الذين دخلوا الإسلام كارهين فأعطاهم من غنائم حنين الشيء الكثير وهذا ما يدل على مدى التسامح في السياسة النبوية رغم استياء البعض من إعطاء اعدائه دون أوليائه[٧].

٦-تبوك

(١)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣ ، ص٦٣٠.
أحمد ابن حنبل، مسند أحمد، ج١ ، ص٢٠٣.
(٢)البخاري، صحيح البخاري، ج٥ ، ص١٩٧.
(٣)سورة التوبة ،الآية ٢٥.
(٤)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ، ص٧٨.
(٥)السيرة النبوية، السيرة النبوية، ج٤ ، ص٧٨، ان عثمان بن ابي طلحة كان والده قد قتل يوم احد فاراد الاخذ بثأره يوم حنين من الرسول، المزيد ينظر: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢/ ص٣٤٧.
(٦)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ، ص٨٠.
(٧)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٣ ، ص٤٣٣؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ (بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩١٦) ص١٥٢ .

وبعد إنجازه للفتح الأعظم واطمئنان الرسول J أي ان توحيد جزيرة العرب بكافة انحائها أصبح مسألة وقت ليس أكثر، فقرر أن يوجه انظاره نحو الشمال حيث بلاد الشام فامر المسلمين بالتجهيز والاستعداد للسير في حملة عسكرية الى حدود الشام الذي كان خاضعا لحكم الإمبراطورية البيزنطية، وقد أصر الرسول على المسير رغم الظروف المادية الصعبة التي كان يعاني منها حتى ان الجيش الذي خرج معه سمي بجيش العسرة وقد أراد أن يؤكد أن الإسلام قد جاء للعالم باسره وليس دنيا للعرب فقط.

وبخروجه J بنفسه الى تبوك كان رسول الله J يرسي بالفعل مبدأ الفتوحات الخارجية الذي سنه قبل فترة غير طويلة حين أرسل جيشا الى مؤتة ويقول للعرب المسلمين ان عليهم مواصلة الدرب من بعده فبخروج الرسول J ذاك كان يعلن لكل العرب ان زمن ما قبل الإسلام قد ولى وانتهى وانه لا مجال بعد توحيد امة العرب لمواصلة نظام الغزو الداخلي المتبادل بين القبائل داخل نطاق جزيرة العرب فها هو فضاء رحب واسع يفتحه لهم الرسول J من شأنه استثمار طاقاتهم بعد تجميعها وتوحيدها في جهد مركز نحو الخارج، نحو الأمم الأخرى.

وخلال الاستعداد للمسير أراد رسول الله J إيصال رسالة للمسلمين تتعلق بعلي بن ابي طالب ومنزلته في الإسلام ودوره المستقبلي فقرر للمرة الأولى في غزواته وحروبه العديده عدم اصطحاب علي معه واستخلافه على المدينة المنورة خلال غيابه[1].

وكان رسول الله J يعرف حتما ان عليا سوف يستاء من حرمانه فرصة جديدة للجهاد معه وهو صاحب الباع الأعظم في الجهاد في كل المشاهد[2]. وقد ورد في النصوص انه لما خرج الناس في غزوة تبوك قال علي 8 للنبي J : **"أأخرج معك؟"** فقال له النبي (ص): **"لا"**، فبكى علي فقال له النبي: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا انك لست نبي، أنه لا ينبغي أن أذهب الا وانت خليفتي"**[3].

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٣٤.
(٢)الطبراني، المعجم الكبير، ج١١ ، ص٩٩.
(٣)الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣ ، ص١٣٣، مسند أحمد بن حنبل، ج١ ، ص٣٣١.

وهنا قد بذلت محاولات عديدة للتشويش على حقيقة ما جرى بادعاء انه **J** خلف عليا على أهله لا على المدينة وامعانا في حبك اكذوبتهم في نفس استخلاف علي **8** على المدينة زعموا ان الرسول **J** قد استخلف محمد بن مسلمة على المدينة(١).

ان اكثر الناس كانوا قد اظهروا الإسلام بعد فتح مكة، أي قبل مدة يسيرة من غزوة تبوك وكثير منهم لم يكونوا صحيحي الايمان فاقتضى ذلك نزول الايات التي تنبئهم على مفاهيمهم لكي لا يتمادوا في الفساد والافساد وقد ذكر الله تعالى ما جرى فقال: M

وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ

﴿٨٦﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0

1 2 3 4 6 7 8 : ; < = > ? @ A

B C D E F G I J K L M N O P Q R S T

U V W Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g

h i j k l m n o p q s t u v w y z

} | { ~ ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ © عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ

مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ ´ µ ¶ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ

بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ L (٢).

ولو كان الذين حاكوا هذه المؤامرة بضعة رجال او نحو ذلك فلماذا ينزل الإسلام بتقديرهم بهذه الحدة والشدة اذ لم تنزل آيات نظيرها في ذلك وهو ما يدلنا على ان المطلوب كان للتقليل من أهمية بقاء علي **8** في المدينة للايحاء بصحة ما ادعاه المنافقون من انه **J** قد خلفه استثقالا له او لأي سبب آخر يوجب الطعن(٣)، ولذلك فقد علم بخبث نيات الاعراب وكثير من اهل مكة ومن حولها ممن غزاهم ودخل ارضهم فاشفق ان يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم وايقاع الفساد في دار هجرته(٤)، وعلم انه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها الا علي بن

(١)ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢ ، ص٣٦. ذكرها الواقدي أيضا في المغازي ، ج٢ ، ٢٦٢.
(٢)سورة التوبة ، الآيات ٨٦ ــ ٩٣.
(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ، ص٥٢٣.
(٤)الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ٣٧٠.

ابي طالب 8 فاستخلفهاستخلافا ظاهرا ونص عليه بالإقامة من بعده نصا جليا وذلك بما تظاهرت به الرواية من اهل النفاق انه لما علموا باستخلاف رسول الله J على المدينة حسدوه على ذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه وعلم انها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك[١].

من الواضح بعد ذلك ان إبقاء علي 8 أميرا على المدينة قد ضايق قريش ومن سار على نهجها في حرب علي وافسد خططها فسعت الى اطلاق الكثير من الشائعات والاقاويل عليها وكانت متأملة أن تؤثر في إعادة النظر في ابقاءه وقد اختارت أن تكون تلك الشائعات تمس الكرامة وتؤذي العنفوان من قبيل قولهم ان الرسول J قد ترك عليا في المدينة استثقالا له[٢]، أو كره صحبته[٣]، أو سئمه وكره صحبته[٤].

وقد جاء الرد الإلهي الحاسم في قول الرسول الأعظم J لعلي 8 : **"أنت مني بمنزلة هارون من موسى"**، ومن الواضح أيضا ان ما فعلته قريش وأعوانها في غزوة تبوك ما هو الا حلقة من حلقات سياسية قريشية تهدف للنيل من قداسة وهيبة النبي وعلي (صلى الله عليهما وعلى آلهما) وهي السياسة التي عرفت بها قريش واتبعتها ضد محمد وآله.[٥]

أنزل الله تعالى قوله M فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ´ µ ¶ ¸ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ L[٦]، وقد أجمع المفسرون بطرق مستفيضة أنها نزلت في أهل البيت النبوي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين [٧]. وسبب المباهلة أن وفداً من نصارى نجران قد وفد على النبي

---

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ، ج١ ، ص١٨٥.
(٢)الواقدي، المغازي، ج٢ ، ص٨٨ ابن عساكر ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢ ، ص٣١
(٣)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢ ، ص١١٧.
(٤)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣ ، ص٥٧٨ ؛ خليفة بن خياط (٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : ضياء العمري ، (النجف : مطبعة دار الاداب ، ١٩٦٧) ج٥ ، ص٢٠٥ .
(٥)الخليلي ، جواد جعفر ، الامام علي 8 ، تحقيق : حسن السعيد ، (بيروت : دار احياء التراث ، د. ت) ، ص٧٨ .
(٦)سورة آل عمران ، الاية ٦١.
(٧)الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ)، التبيان، (قم : مكتب الاعلام الإسلامي الأول) ج٤، ص٣٢٠.الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسين، (ت ٥٤٨ هـ)، البيان في تفسير القرآن، (إيران : المكتبة العلمية في طهران، د.ت)، ج٥ ، ص٥٤٠.

الأكرم **J** ليحاجوه في دينه ولما لم يؤمنوا نزلت آية المباهلة والتي ورد ذكرها ودعاهم إلى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فخلا بعضهم لبعض للتشاور وقالوا: أنظروا إلى محمد غداً فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء، وفي اليوم التالي عادوا وخرج النبي محتضناً الحسن وآخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي **8** خلفهما وهو يقول لهم ((**أنا دعوت فأمنوا**)) وقال لهم رسول الله **J** : ((**أباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله**))، فما نظر أسقف نجران وكان رئيسهم إلى تلك الوجوه النورانية وسمع كلام رسول الله **J** التفت إلى أصحابه وقال: ((**يا معشر النصارى، أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فإن تستبهلوا لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة**)) ولم يكتف بذلك بل دعم كلامه بالبرهان واليمين وقال: ((**وحق المسيح إذا نطق هذا الرجل –قصد النبي- فوه بكلمة لا نرجع إلى أهل أو إلى مال**)) [١].

وقد تقدم الرسول **J** وجثا على ركبتيه فقال الأسقف: ((**جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فرجع ولم يقم للمباهلة**)). فقال الأسقف: ((**يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك**))[٢]، فصالحهم الرسول **J** على أموالهم وملل يؤدونها للدولة الإسلامية وهذا مما يكاد يجمع عليه المفسرون أن رسول الله **J** بخروجه للمباهلة لم يكن معه غير أهل بيته وهم (**علي وفاطمة والحسن والحسين**) [٣].

لقد دلت آية المباهلة دلالة واضحة على علو مرتبة المولى علي **8** لأنه تعالى حكم بالمساواة لنفس الرسول **J** وأنه تعالى عينه في استعانة النبي في الدعاء وأي فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين بعلي للدعاء للمباهلة وعده كنفسه[٤].

لقد أراد الله تعالى أن يبين للمسلمين من خلال المباهلة المكانة البارزة والمثلى والأولى لأهل البيت في هذا الكون. وبين النبي **J** للناس يقينه من انتصاره على

---

(١)البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص١٤٥.
(٢)اليعقوبي، تاريخ ، ج١، ص٢٤٣.
(٣)الطائي، الامام علي بن ابي طالب **8** ، ج٣ ، ص٦٠.
(٤)الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ) الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، (قم : مؤسسة البعثة ، ١٤١٧) ، ص٣٢٠ .

النصارى في المباهلة والدليل مجيئه بأقرب الناس إليه (**علي وفاطمة والحسن والحسين**)[1].

٧-حجة الوداع

لم تكن الحالة التي بلغها المسلمون بخافية على النبي **J** فقد دخل الإسلام أفواج وافواج من العرب سيما بعد فتح مكة ولم تكن الفرصة مواتية وسانحة للنبي واصحابه لتربية كل تلك الجموع الغفيرة التربية الإسلامية الدقيقة كما ان عددا من

(١)الشيخ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن نعمان العكبري (ت٤١٣هـ) الارشاد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، (قم : دار المفيد ، د . ت) ص١٠٦ .

شخصيات قريش قد دخلوا الإسلام عن رهبة وليس عن رغبة اذ لم تكن امامهم خيارات أخرى غير التسليم للأمر الواقع كما وان بعض العادات الجاهلية كانت بحاجة الى مدة طويلة لزوالها لتأصلها في النفوس منها عادة الانتقام والعصبية القبلية[١].

لقد كان الرسول الأعظم J على علم تام بما سيؤول اليه وضع المسلمين من بعده لأنه كان يراقب العلل والامراض التي ابتلي بها هذا المجتمع وكان على يقين بأن أول ضربة من بعده ستوجه إلى الخط الرسالي الذي أرسي قواعده الامام علي 8 لأن وجود هذا الخط سيهدد مصالح الكثير ممن كانوا يريدون أن يستفيدوا من الإسلام لا ان يستفيد منهم الأسلام[٢].

توجه النبي J في السنة العاشرة من الهجرة لأداء فريضة الحج وسميت بحجة الوداع لأنها كانت آخر حجة أداها الرسول الأعظم J ورافق النبي J فيها نحو مكة جمع كبير من المسلمين والذين ذكرت الروايات عددهم بسبعين ألفا[٣]، فضلا عما وافوه في الطريق والذين كانوا نفرا كثيرا والبعض من هذه الروايات أوردت ان عدد من خرج مع النبي كانوا تسعين ألفا[٤]، اذ لم يكن هذا الحشد الهائل بصورة عفوية بل كان بطلب من الرسول J فانه قد ارسل الكتب الى اقصى بلاد الإسلام وأمر المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله J يحج في عامه هذا[٥].

ولعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العام على الإسلام والمسلمين ومنها:

١- ان الرسول الأعظم أراد للناس المتمردين بل والمنافقين والذين يحلمون بالارتداد على الإسلام وأهله عند أول فرصة تتاح لهم، يريد لهم أن يروا

---

(١)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥ ، ص٤٨.
(٢)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ، ص١٥٥.
(٣)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ، ص١٥٨.
(٤)ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ، الدينوري (٢٧٦هـ) ، الامامة السياسية، ، (مصر : شركة الحلبي ، د.ت) ج١ ، ص١١٠.
(٥)يعقوب ،احمد حسن ، النظام السياسي في الإسلام ، ط٩ ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩هـ) ١٤٥ .

عظمة الإسلام وامتداداته الواسعة وانه لم يعد بالإمكان لأحد من الوقوف في وجهه أو إيقاف مده[١].

٢- انه **J** يريد أن يربط على قلوب الضعفاء ويشد على أيديهم ويريهم عيانا ما يحيطهم من خدع اهل الباطل وتحسيد اهل الحق ومن كل ما يمارسون معهم من تخويف أو تضعيف.

٣- يريد تنصيب عليا **8** أماما وخليفة من بعده أمام كل هذه الجموع الهائلة ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم وعلى جميع الناس ثم رغبته بقطع الطريق على الطامحين الطامعين من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الادعاءات أو الاشاعات[٢].

٤- لقد كان علي **8** في اليمن حين جمع النبي **J** الناس وسار بهم إلى حجة الوداع ونزل رسول الله **J** بمكة بالظماء هو واصحابه ولم ينزل الدور وقد وافى النبي عند دخوله لمكة ثم انصرف الرسول **J** بتأدية فروض الحج حتى النحر فنحر بيده الشريفة وأمر عليا أن ينحر معه وهذا الأمر ان دل على شيء فهو يدل على وجود المكانة والاهمية والمشاركة بين النبي وعلي في كل شيء[٣].

٥- لما خرج الرسول **J** على الحجيج ليلة عرفات قال لهم: **"ان الله قد باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر خاصة، اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا 8 في حياته وبعد موته"**[٤]، وفي رواية أخرى انه **J** قال: **"ان الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد مماته"**[٥].

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب، ج٣ ، ص٤١٣.
(٢)الكليني، الكافي، ج٤ ، ص٢٤٦. ابن شهر اشوب ، ج١ ، ص٣٩٤.
(٣)الكليني،الكافي، ج٤، ص٢٥٠.
(٤)أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٤، ص١٢٥. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٧٤.
(٥)الاربلي، كشف الغمة ، ج١، ص٩٢، ٩٣. الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٤٨.

لقد شهد يوم عرفة حدثا هاما يرتبط بالنص النبوي على امامة علي 8 ويأتي هذا الموقف من الرسول الأعظم J عشية ليلة في سياق الاعداد وكما يقوم به في اليوم التالي وانه J قد ضمن كلامه ما يدل على انه يتوقع اتهامه بمجاباة قرابته لكي يسقطوا كلامه في حقه عن الاعتبار بالرغم من ان اتهاما من هذا القبيل يخرج من يطلقه من دائرة التقوى بل عن دائرة الايمان لتضمنه اتهام النبي بالانقياد الى الهوى وتجاوز ما يمليه عليه الوحي الإلهي ليصبح J خارج دائرة العصمة ولا يبقى مأمونا على ما ائتمنه الله عليه وانه J أخبرهم بان الله تعالى قد باهى بهم وغفر لهم عامة وباهى وغفر لعلي خاصة وهذا الكلام يدل على أن عليا معصوم لا يصدر منه الذنب الا اذا كان المقصود بالذنب. وانه J قد ربط السعادة كل السعادة بحب علي 8 في حياة علي وبعد موته ولم يزد على ذلك.

وقد خطب الرسول الأعظم J في حجة الوداع وذكر حديث الثقلين في مكة المكرمة في يوم ٧ ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة وقد كرر الرسول حديث الثقلين لأهميته وخطورته في الإسلام[١].

وقد كان مجموع المشاركين في حجة الوداع مئة ألف الى مئة وعشرين الفا وكرر الرسول حديث الثقلين في مواقف عرفة ومنى وغدير خم والمدينة المنورة لمعرفته بأن الكثير من المسلمين الذين حضروا معه في عرفة سوف لا يحضرون معه في غدير خم أو المدينة لأنهم من سائر الجزيرة العربية وسيعودون لبلادهم في يوم ١٢ ذي الحجة أو ١٣ منه[٢].

٨-حديث الثقلين: -

(١)مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤.
(٢)الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١١٦.

روي ان الرسول الأعظم **J** في حجته يوم عرفة قد اعتلى ناقته العضباء وخطب بالناس قائلا[١]: **"يا أيها الناس إني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تخلوا، والآخر عترتي وان اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسألت ذلك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهم فأيهم أعلم منكم"**[٢]. وقال **J** في خطبته تلك بعرفات: **"يكون اثنا عشر أميرا كلهم من قريش" "ولا يزال الإسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش"**[٣].

وقد خطب النبي في منى ثلاث خطب[٤] وقد قال رسول الله **J** : **"من سره ان يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة عدن عز بها ربي فليوالي عليا من بعدي وليوالي وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طيني رزقوا فهما وعلما وويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي"**[٥].

وقال **J** أيضا: **"مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"**[٦]. فيتوضح من خلال هذه الروايات والسنة النبوية ان الامراء والخلفاء هم اهل البيت **8** سادة قريش وسفينة نوح. وبعد ذكر الرسول **J** لخلافة الثقلين له وعدد خلفاءه من اهل بيته في عرفه ومن ثارت قريش الطلقاء على قوله وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل محمد ورغبتها في تناوب خلافة الرسول **J** بين قبائلها[٧].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه قال: **"خطبنا رسول الله J في حجة الوداع بعرفات فقال: لا يزال هنا الامر منيعا ظاهرا على من ناوأه حتى يملك اثنا**

---

(١)الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٨٦.
(٢)مسند احمد بن حنبل، ج٣/ ص١٤ – ١٥. المعجم الكبير للطبراني، ج٥/ ص١٨٧.
(٣)البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، (ت٢٥٦هـ) صحيح سنن ، البخاري، (بيروت : دار القلم ، د.ت) ج٨ ، ص١٢٧.
(٤)بن حنبل ، مسند احمد ، ج٥ ، ص١٠٢.
(٥)الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢ ، ص٣٤٤.
(٦)الحاكم النيسابوري، المستدرك ، ج٢ ، ص٣٤٤.
(٧)الطبرسي ، محمد جعفر ، الامام علي ومناوئوه (سوريا : د .م ، ١٤٣٢) ، ص٩٥ .

عشر كلهم من قريش فجعل الناس يقومون ويقعدون"[1]. وقيل فكبر الناس وضجوا والذي كان عنده المقدرة على اثارة الضجة هو التجمع القريشي بكلمهم ولفظهم من بعد كلام الرسول **J** [2].

والملاحظ من هذه النصوص ان قريش ومن لف لفها من الاعراب والمنافقين قد أعلنوا العصيان وضجوا ولفطوا واخذوا يقومون ويقعدون احتجاجا على ولاية اهل البيت **8** وخلافتهم وهذا الاحتجاج شكل المعارضة الثانية للرسول **J** منذ اسلامهم القهري في فتح مكة ويثبت استمرار كفرهم الباطني واسلامهم الظاهري وموقف قريش هذا جاء ردا على حديث الرسول **J** في حجة الوداع وغدير خم بقوله: **"كلهم من قريش من بني هاشم"** ولو اقتصر حديث الرسول الأعظم على قريش فلم يكن ليحدث كل هذا ولكن قريش كانت تعلم ان الامر يتجاوز ذلك الى ذكر بني هاشم الذكر الذي تكرهه وتبغضه قريش[3].

(١)أي جعل المنافقون يلفظون ويهجعون ويضجوا المكان.
(٢)مسند أحمد بن حنبل، ج٥ ، ص٩٥.
(٣)شحاذة ، امام ، علي وقريش ، (د . م ، الدار الاسلامية ، ٢٠٠٦) ، ص٨٧ .

٩-وفاة الرسول الاعظم والتبليغ بولاية أمير المؤمنين

بعد ان أنهى الرسول مراسيم حجة الوداع والقاءه لخطبة تضمنت حديث الثقلين سارع بالخروج من مكة باتجاه المدينة المنورة بعد ان واجه من المنافقين والطلقاء معارضة سافرة لمشروعه **J** السياسي وجوبه بمشروع قريشي في تناوب الخلافة.

وعند وصول النبي والمسلمين الى غدير خم في يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٠هـ انزل الباري عزوجل خطابه للنبي في محكم آية مطهرة وقوله تعالى: K J I M L M N O P Q S T U V W X Z [\ L[1]. فقام النبي **J** خطيبا بما يدعى (**غدير خم**)[2] فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم القى خطبته الشهيرة وحديث الغدير وقال: **"من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"**[3]، وأعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن أبي طالب **8** بأمرة المسلمين وقد أعقب ذلك نزول آية قرآنية أخرى في قوله تعالى: M K L M N O P Q R S T U c L[4].

وبذلك فقد صدع الرسول الأعظم **J** بولاية أمير المؤمنين **8** يوم غدير خم ونادى لذلك لصلاة جامعة وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب وقد كانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت فريضة الولاية آخر الفرائض.

---

(١)سورة المائدة ،الآية ١٦٧.

(٢) غدير خم: موضع بين مكة والمدينة يتوسط الطريق بينهما، للمزيد ينظر: معجم البلدان للياقوت الحموي، ج٣ ، ص١٢٣.

(٣)مسند أحمد بن حنبل، ج٤ ، ص٢٨١، وأيضا تاريخ ، ج٢ ، ص١١٢، المستدرك للحاكم النيسابوري، ج٣ ، ص١٠٩.

(٤)سورة المائدة ،الآية ٣.

وقد استمر النبي J في ذكر حديث الثقلين حتى في ساعات حياته الأخيرة ففي أيام مرضه وقبل موته قال رسول الله J وقد امتلأت حجرته بأصحابه: **"اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي"** وأخذ بيد الامام علي 8 فقال: **"هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض"**(١).

وقد قال J : **"ائتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا"**(٢)، أي ان الرسول الأعظم J قد كرر ما فعله في خطب حجة الوداع وغدير خم فثارت عليه قريش بقيادة عمر بن الخطاب وقالوا يهجر وتنازعوا ومنعوا أصحابه من المجيء بورقه ودواة ليكتب وصية الى خليفته علي بن ابي طالب وقد ذكر الله عزوجل انحراف أعداء اهل البيت J عن الحق قائلا: M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! (٣).

وقد علم رسول الله J بارتداد أكثر الصحابة من بعده وانغماسهم في الدنيا قائلا: **"فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"**(٤)، ولا يستثني من هؤلاء الصحابة وينجو منهم الا القليل اذ قال الرسول الأعظم J في ذلك: **"فلم يفلت منهم الا كمثل همل النعم"**(٥). وقد طرح رسول الله J قضية ارتداد الصحابة من بعده في حجة الوداع مترابطة مع طرحه ضرورة التمسك بالثقلين.

سنة ١١هـ فعل الدهر فعلته اذ قلب صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي المجيدة والتي كتبت باحرف من النور الإلهي كلها ايمان وصدق وجهاد ونصيحة فيقلب هذه الصفحة الناصعة بالخيرات ليستقبل المسلمين صفحة من صفحات كتابه مشوشة الخط، لاشك ان من يعترف بالقرآن الكريم وحيا الهيا لا ينطق صاحبه عن الهوى في ان هذا الحدث التاريخي بموت منقذ الإنسانية كان حدا فاصلا بين عهدين

---

(١)الكليني، الكافي، ج١ ، ص٢٩٣.
(٢)البخاري، صحيح البخاري، ج٧ ،ص٣٥.
(٣)سورة آل عمران ، الآية ١٤٤.
(٤)الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٣٩.
ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ، ص٢٩٩.
(٥)بن حنبل ، مسند أحمد ، ج١ ، ص٥٠. وهمل النعم تعني الابل التي ليس لها راع.

يختلفان كل الاختلاف ذاك اقبال بالنفس والنفيس على الحق وهذا انقلاب امته على الاعقاب فأذابالمسلمين امام أمر واقع فان النبي **J** .قد مات.[١]

لقد كان اعلان موت النبي **J** صدمة للضمير الديني الإسلامي ولاريب في ان المسلمين كانوا ينظرون اليه باعتباره الوسيط بين السماء والأرض بل ان حياتهم كلها كانت تنور حول شخصيته وافكاره والعقائد التي كان ينشرها بين الناس لقد كانت وفاة النبي هو الاختبار الأول الذي واجهه المسلمون أما الاختبار الآخر فكان اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة والذي يمكن اعتباره وبدون أدنى شك أخطر وأهم المخرجات الأساسية في حياة المسلمين كما ترتب عن ذلك وما أفرز من خلافات وصراعات في التنازع على ما اقره الحكم الإلهي والسنة النبوية الشريفة وما طبعته من طابع في التاريخ الإسلامي عامة.

لقد تصور الأنصار انهم الذين نصروا الإسلام واعزوه وبذلوا نفوسهم وأموالهم له فكان لا بد ان يرون لأنفسهم الحق فيه وفي أمرة المسلمين بعد الرسول الأعظم **J** كجزاء لهم وقد كان الأنصار يتخوفون من قريش اذا خلصت الامارة لهم وهم عندئذ المغلوبون على أمرهم لا يملكون لأنفسهم قوة ولا دفاعا ودليل ذلك هي المناظرة التي وقعت يوم السقيفة كانت تشير إلى تخوفهم اذ صرح **الحباب بن المنذر**[٢]قائلا: **"ولكنا نخاف ان يليها بعدكم من قتلنا ابناءهم وآبائهم واخوانهم"**[٣].

فقد وجه الأنصار والحال كذلك ان لا يركبون كبير اثم في حصولهم على منصب الخلافة ولا يأمنون أن يتولاه من لا يحمدون مغبة امره ولا يجدون غير أنفسهم أولى بها ولأجل ذلك ولما يئسوا من الامر بعد محاولاتهم الحثيثة وان الأمر قد خرج من بين أيديهم قالوا لبعضهم البعض: **"لا نبايع الا عليا"**[٤]، وهذا ما يبرر استباق الأنصار بعجالة من امرهم الى عقد اجتماعهم سرا في سقيفتهم بلا مشورة للمهاجرين ولا باقي المسلمين.

---

(١)دخيل ، محمد حسن ، الامام علي من الولادة الى الشهادة ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠١) ، ص٨٨.
(٢)الحباب بن المنذر: من الأنصار من قبيلة الخزرج أدى دورا كبيرا في سقيفة بني ساعده من خلال استدعاء أبا بكر وعمر للحوار ومبايعة الأول بالخلافة ، للمزيد ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج٤ ص٧٣ .
(٣)الطبري، تاريخ ، ج٣ ،ص١٩٩.
(٤)ابن الاثير، الكامل ، ج٢ ، ص١٦٠.

لقد كانت قريش تتعاطى مع الخلافة ومفهومها بعد الرسول الأعظم **J** على انها حكم وسلطان يجلب لها جل المنافع والنفوذ والهيبة المتركزة على التمييز والظلم ويعيد لها احترامها وامتيازاتها الظالمة واستغلالها البغيض وكبرياءها المقيت. أما النبي وآله **J** فالخلافة عندهم مقام أعطاه الله لأهله ليحفظ الدين ويصان العباد والتي لا تكون الا للأنبياء وأوصيائهم.[١]

لقد كان الأنصار يراقبون عن كثب ما يجري من احداث من جرأة قريش على رسول الله **J** يوم عرفة وفي رزية يوم الخميس ثم العصيان المعلن لأوامره المتعلقة بحملة أسامة وغير ذلك، ويرون أيضا جهد قريش وأعوانها في ابطال مساعي الرسول الأعظم **8** لتأكيد أمر الامامة لعلي **8** ويعلمون ما كان يدبر من قبل مناوئي الامام علي **8** من الوصول للخلافة مهما كلف الامر وكانوا يدركون ان اهل مكة حديثي العهد بالإسلام واسلامهم كان بعد فتح مكة وان قريشا كانت تنظر لهم أي الأنصار على انهم السبب في ظهور أمر محمد بنصرتهم ومؤازرتهم له وخشيتهم من انتقام قريش منهم في حال وصولهم للحكم والسلطان والذي ربما يكون انتقاما قاسيا وشرسا. وتظهر تجليات خوفهم من وصول السلطة لقريش في اقوال رجالهم التي تظهر هذا الخوف بوضوح منها ان الأنصار قالوا فيما بينهم بعد خطبة ابي بكر فيهم **"ولكننا نشفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا مات اخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه"**[٢]، وأيضا قول **الحباب بن المنذر** يوم السقيفة والذي ورد بموضع سابق من هنا وأيضا ان الأنصار عندما مات النبي **J** كانوا يبكون حزنا وأيضا لأنهم جهلوا ما سيلقون من الناس من بعده **J** .

لقد كانت نظرة الناس عامة الى شخص الرسول الأعظم نظرة قدسية ولا غبار على ذلك فلم يدور في خلد المسلمين عامة بعد ان شيدوا دولة الإسلام وبنيت دعائمها على يدي الرسول وصحبه الاجلاء ان يوما سيأتي فيه أمر الله عزوجل ليكون حبيبه بقربه ويترك محمد أمته لتكمل من بعده المسيرة فلذلك فور وفاة النبي محمد **J** بادر بعض المسلمين إلى انكار ذلك الأمر ومنهم **عمر بن الخطاب** حتى انتشر صدى الامر

---

(١)القزويني ، محسن باقر ، علي ابن ابي طالب رجل المعارضة والدولة ، (بيروت : دار العلوم ، ٢٠٠٤) ص٣٤٣ .
(٢)الأربلي، كشف الغمة ، ج١ ، ص٢٣٥.

فخطب **أبا بكر** بالناس خطبته المشهورة[١] وتلا الآية القرآنية الكريمة: E D C M

[Z Y X W V U S R Q P O N M K J I H G F

\ ^ _ ` a L[٢].

ولكن ما يجب ان يثار الان من سؤال يفرض نفسه في خضم هذه الاحداث الا وهو من كان قد اتهم انه يهجر ويهذي – حاشاه – بمعنى انه قد سلبت منه القدسية والكرامات الإلهية ايمكن لمتهميه بعد ان يتوفى ان يرجعوا له قداسته وينظرون اليه على انه الوصل بين السماء والأرض ولا يمكن للقدر اختطافه ووصفه بمصاف نبي البشر عامة. ان دل ذلك على شيء فانما يدل على تناقض ووجوه عده ليست من بعض الصحابة وجه لتقديس وتبجيل النبي **J** ووجوده وما أكثرها لمعارضته والوقوف بوجهه وبوجه قراراته التي سلبت منهم عظيم الشأن وكبير السلطان.

وبعد أن انتشر خبر وفاة النبي الأعظم **J** وانتهت مهزلة وخدعة انكار موته **J** جاءت الانباء الى أبا بكر وعمر باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة حيث ورد كلا من **معن بن عدي** و**عويتم بن ساعدة** يخبرون الشيخين بذلك الأمر وتترشح ذاك الامر الرجلان ليسرعا بالتوجه الى حيث مجمع الأنصار وانضم إليهم **أبو عبيدة عامر بن الجراح**[٣].

أما باقي المسلمين وبني هاشم فلم يعلموا بكل ما حدث وما كان قد خطط له، وبعد وصول الرجال الثلاثة الى مجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة جرت المناظرات بين الطرفين لإثبات احقية كلا للاخر في الخلافة وتبيان الأفضلية والاسبقية في دخول الإسلام ونصرته وقد استدل عمر على الأنصار من خلال محاولات عديدة الهدف منها اثبات احقية المهاجرين بالخلافة على وجه العموم وشخص أبا بكر كخليفة للرسول الأعظم **J** على وجه الخصوص مما أدى الى احتدام الصدام الخطابي بينهما مما حدا بعمر بن الخطاب الى توجيه التهديد بالقتل للأنصار

---

(١)الأربلي، كشف الغمة ، ج١ ، ص٢٣٦.
(٢)سورة آل عمران ، الآية ١٤٤.
(٣)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١٢٣ – ١٢٤.
ابن الاثير، الكامل ، ج٢ ،ص٣٢٠.

اذ خاطبهم قائلا: **"والله لا يخالفنا احد الا قتلناه"**[١]، وخصوصا بعد ان عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين ان يتولوا السلطة ومطالبتهم بضمان لحقوقهم ولو بأن يكون منهم أمير[٢]، مما أدى الى تكاثر اللفظ وارتفاع الأصوات حتى كادت ان تؤدي الى حرب وقد اوعد بعضهم بعضا وبايع بعد كل ذلك أبا بكر من قبل عمر الساعي الأول في كل هذه الاحداث من أبا عبيدة وبشير بن سعد وأسيد بن حضير.[٣]

ان ما يمكن ملاحظته بشكل جلي للغاية ان الحرب كادت ان تحصل فاذا وقع الخلاف بين الطرفين ووصوله للذروة أي الحرب والصدام المباشر واطلاق التهديد والوعيد القوي بعضا لبعض اذن فكيف يمكن التسليم لكلام عمر القائل بأن البيعة لأبا بكر قد تمت عن رضى واجماع وهو ما يتناقض ويتنافر مع ما مضى ذكره من مشاحنات وخلافات[٤].

وقد حدثت تجاذبات كثيرة وخطيرة في السقيفة فبعد ان رجحت كفة أبا بكر على كفة سعد بن عبادة في تولي الخلافة وانفلات الامر من بين يدي الأنصار تعالت أصوات البعض منهم قائلين: **"ان فيكم رجلا لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد"** والمقصود بذلك علي بن ابي طالب **8** [٥].

وقد توضح هذه الكلمة ان هناك من أوصل للأنصار خبرا بأن عليا **8** عزف عن الامر ولكن سذاجة الأنصار وعنصر المفاجأة من قبل لمهاجرين لهم وتوالي الاحداث جعلتهم في عجالة عن التفكير بتلك الأمور والتي كانت بديهية البطلان لأنه وبلا شك ان للأنصار بيعة لعلي **8** اخذها منهم الرسول الأكرم يوم الغدير.

وبعد نجاح المهاجرين وابا بكر في إزاحة الأنصار وسعد بن عبادة وضاعت الفرصة من الأنصار هتف بعضهم قائلا: **"لا نبايع الا عليا"**[٦]، تدل هذه الكلمة على ان استئثار هذه الجماعة بالسلطة وانتزاعها من علي وهي حقه والإساءة له ولو بهذا المستوى من التجني والظلم سوف لن تدفعه الى ان يتخلى عن واجبه تجاه المسلمين

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٤.
(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢ ، ص٢٢.
(٣)الصدر ، محمد باقر ، حياة امير المؤمنين ، في عهد النبي ، (قم : منشورات د شريف الرضي ، ١٣٧٣هـ) ، ص٩٥ .
(٤)اليعقوبي، تاريخ ي، ج٢ ، ص١٢٥.
(٥)الأربلي، كشف الغمة، ج١ ، ص٥٠.
(٦)الطبري، تاريخ ، ج٢ ،ص٤٤٠.

ولا معاملتهم بشكل شيء بل كانوا يدركون تماما انه مهما حصل عليا سيظل الانسان العادل والصفوح الحليم الذي لا يتخلى عن الحق ولا يحيد عنه ابدا([1]).

ان المهاجرين الذين وردوا الى السقيفة واجتماع الأنصار هم **أبا بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة** والتحق بهم **خالد بن الوليد** و **اسيد بن حضير** و **عويم بن ساعدة و بشير بن سعد**[2]، وقد قام أبا بكر خطيبا بكلا الفريقين قائلا: **"ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كانت بين الحين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى، وانتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين ولا سابقتكم العظيمة في الإسلام رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء"**[3].

وقد هدف أبا بكر من وراء هذه الخطبة الى تحقيق جملة من المرامي منها انه بدأ خطابه بتهدئة الأنصار من خلال ذكره لفضلهم ومناقبهم في الإسلام فأرضى بذلك غرورهم وكسب الكثير منهم الى جانبه واوحى لهم من خلال ذلك انه يريد انصافهم واعطائهم حقوقه وليس بصدد الدخول في تنافس معهم وأيضا جعل منزلتهم قريبة للغاية من منزلة المهاجرين الأوائل وبذلك فسوف لن يتهمه احد بالتعصب لجماعته ولم يفهم فضل كل المهاجرين بل خصص الأولين منهم فقط وقد بين لهم من خلال خطبته تلك انه يريد مشاركتهم الحكم حين قال لهم نحن الامراء وانتم الوزراء ثم انه كان قد اذكى طموح بعضهم وحرك منهم عصبيتهم القبلية التي سعى الرسول الأعظم جاهدا للقضاء عليها، وقد ضعف بذلك امر سعد وقد تقدم أبا بكر بجعل المهاجرين حكاما على الناس يقررون واخرج الأنصار عن المشاركة في الاختيار والحكم.

لقد ذكرت الروايات التاريخية وتضمنت الكثير من الاخبار الخاصة بالسعي الحثيث الذي بذل من قبل أبا بكر وعمر لانتزاع البيعة لابا بكر من الناس انتزاعا ودلت على ذلك الكثير من الاقوال التي وردت على السنة العديد منن الصحابة الذين شهدوا تلك الاحداث عن كثب منها عن **عبد الله بن عبد الرحمن** انه قال: **"ان عمر احتزم بأزراره وجعل يطوف بالمدينة وينادي: الا ان أبا بكر قد بويع له فهلموا الى البيعة فينهال الناس عليه فيبايعون"**[4].

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب، ج٣ ، ص٣٥.
(٢)ابن الاثير، الكامل ، ج٢ ، ص٣٢٨.
(٣)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٣.
(٤)أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٢ ، ص١٤٠.
الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣ ، ص٣١١.

المبحث الثاني : بيعة السقيفة وبدايات المفارقة والانحراف

لقد كان للحسد القرشي وتطلعاته للسلطة الأثر الكبير في ابعاد الامام علي **8** عن الخلافة بعد وفاة الرسول الأعظم **J** والمغزى من ذلك ليست المنافسة بين علي وآخرون لكن الهدف الواقف وراء ذلك وما تلاه من أحداث طبع بها التاريخ الإسلامي هي ابعاد اهل البيت عن الخلافة والمجيء بكل طالح إليها من صفوف القريشيون[١].

وتوالت الاحداث وتم للقرشيين ما خططوا له في السقيفة وما بعدها فأبعدوا علياً **8** عن الخلافة بعد وفاة النبي **J** ثم وقف عمال المشروع القرشي على الولايات **(معاوية، ابن العاص، ابو موسى)** مخالفين له ومهيئين الفرصة لسحب الخلافة منه وتمكن ابن ملجم من قتل علي الذي عجزت قريش واليهود وغيرهم من قتله وغلبته[٢].

لقد رسم الرسول الأعظم **J** لامته خط لتسير فيه وفقاً لما تقتضيه الأوضاع التي أصبحت عليها الامة الإسلامية والتي ستمسي عليها حال رحيله، لقد حج رسول الله **J** من المدينة إلى مكة آخر مرة وسميت حجة الوداع وفي تلك الحجة الأخيرة أوصى **J** بأمرين **(القرآن وأهل البيت)** وكان خاتم الأنبياء قد ذكر ذلك أيضا في الطائف بعد فتح مكة [٣] سنة ٨هـ. وبعد فتح مكة وحجة الوداع [٤] كانت السنة التاسعة وفيها ارسل النبي **J** الامام علي **8** أميراً على الحج ومبلغا لسورة براءة فاجتمع الثقلان في تلك السنة بمكة [٥].

وهذا الذكر المقصود من الله ورسوله لآل البيت والقرآن لم يأتي إلا لأهميته الفائقة في حياة المسلمين ولو كان هناك موضوع آخر مهم إلى درجة خطيرة لذكره نبي الإسلام بل لأصبح الزاماً عليه ذكره. والمحور الآخر الذي لا غموض فيه والمستوحى من وقائع حجة الوداع هي ثبات المنافقين وعنادهم في معارضة القرآن وأهل البيت **8** والذين تعمدوا احداث ضجة كبيرة أثناء حديث الرسول وخطبته في

---

(١) الطائي، الامام علي بن أبي طالب **8** ، ج٣، ص٢٣٧.
(٢)الطائي، الامام علي، ج٣، ص٢٣٨.
(٣)الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٣٤.
(٤)حجة الوداع: آخر حجة حجها الرسول الأعظم **J** سنة ١٠هـ وسيرد ذكرها بالتفصيل لاحقا.
(٥) أبن حنبل، مسند أحمد، ج١، ص٢٣.

حجة الوداع فالمنافقون من الطلقاء والانصار والمهاجرين قد أسلموا جزئياً ولم يسلموا أمورهم كلياً لله ورسوله فرضوا ببعض عقائد الإسلام وعارضوا معظمها وبذلك فقد اتسع التجمع القرشي والذي اصبح نتيجة لذلك مأوى لكل الفئات من المنافقين وهو الحزب الأقوى في الساحة السياسية الإسلامية يدير دفة الأمور في البلدان الإسلامية ويقتل كل مخلص يقف في طريقه [١] وهو متفق مع ما جاء في كتابه عزوجلM وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ L[٢]، أي أن هؤلاء قد جاؤوا بالفتنة كما أخبر رسول البشرية **J** عن الله عزوجل بذلك.

وبعد عودة الرسول الأعظم **J** من حجة الوداع وصل إلى غدير خم [٣] وهناك أوصى لعلي بن أبي طالب **8** بالخلافة وعينه إماماً للأمة فبايعوه وفي المدينة دعا الناس للتوجه لحرب الروم وفي هذا الجيش معظم أصحابه [٤]. وقد انتدب الرسول **J** لهذه الحملة كبار الصحابة والتابعين وأوكل قيادتها إلى أسامة بن زيد وعمره لم يتجاوز ١٩ عاماً وهذا أكبر دليل على أن الاستخلاف بالقيادة والرئاسة لا يشترط العمر الكبير بقدر ما كان يهدف الرسول إلى توفر شروط القائد الصحيحة فيه. إلا إن ما حدث هو أن بعض من الصحابة الذين اختارهم الرسول الأعظم **J** ليخرجوا مع أسامة في حملته قد رفضوا هذه الحملة وأعلنوا معارضتهم لها والانضواء تحت لوائها في حياة النبي وفي خلافة الخليفة الأول[٥].

---

(١)ابن حنبل، مسند، مسند أحمد، ج٢، ص٢٠٤ – ٢٠٥.

(٢)سورة الأعراف ،الآية ١٠٢.

(٣)غدير خم: هو واد بين مكة والمدينة، نزل به الرسول وبين أمر ربه بتولي علي (ع) الخلافة من بعده، بحديث الغدير المشهور.

(٤)ابن حنبل، مسند أحمد، ج٤ ، ص١٨٠ ؛ الاميني ، الغدير ، ج١ ، ص٢٩٠ .

(٥)الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٤ ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٧٩) ، ج٣ ، ص١٥٢ .

لقد رفضت الكثير من القبائل المسلمة مبايعة أبا بكر منها طاعتها لبيعة الامام علي **8** في الغدير فهذه القبائل قد آمنت بالله ورسوله والتزمت بعهودها وبيعتها واستنكرت بيعة أبا بكر في السقيفة المخالفة بشكل سافر لا غبار عليه لبيعة الغدير(١).

ومن تلك القبائل هي قبيلة هوازن التي حاربت المسلمين في معركة حنين ثم آمنت بالدين الحنيف ولم تنس قبيلة هوازن لطف النبي وعفوه بعد المعركة عن الرجال وإعادة النساء والأطفال والغنائم إليهم فأصبحت هذه القبيلة وفية للإسلام وعهوده ورفضت اغتصاب السلطة الذي حدث بعد وفاة النبي **J** معلنة الحرب دفاعا عن نصوص حديث وبيعة الغدير(٢)، فأعلنت هذه القبيلة موقفها وقالت لا نبايع ذا الخلال(٣)، وكفرت الدولة موقف القبائل المعارضة للخلافة واغتصابها معتبرة معارضتهم بالارتداد عن الإسلام.

ومن القبائل الأخرى التي التزمت ببيعة الغدير والتي عارضت مقررات السقيفة المخالفة للحكم الإلهي هي قبيلة **مالك بن نويرة اليربوعي** والتي رفضت إعطاء أبا بكر الحقوق المالية لرفضها القاطع لبيعته المخالفة للشريعة(٤).

لم تكن هذه القبائل في معارضتها ورفضها للاحتيال على حساب الدين والحق وحدها في موقفها ذاك فقد اتخذ الموقف ذاته عدد من صحابة رسول الله **J** رافضين الخضوع للمعارضة السافرة لحكم الباري وسنة الرسول الأعظم **J** ومنهم **أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري** والذي لم يبايع الشيوخ الثلاثة وكان يتولى عليا ويجهر بذلك دائما(٥)، وكان دائما معلنا لموقفه ذاك اذ كان الوعاظ في صلاة الجمعة بالشام يذكرون مناقب الخلفاء الثلاثة فيقول أبا ذر: **" لو رأيتموا ما أحدثوا بعده شيدوا**

---

(١)البلاذري، انساب الاشراف، ج١ ، ص٥٨٦.
اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص١٢٧.
(٢)اليعقوبي ف تاريخه، ج٢ ،ص١٢٨.
(٣)ابن ابي الحديدالمعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٦ ، ص٤٣.
(٤)البلاذري، أنساب الأشراف، ج١ ،ص٥٩٠.
(٥)اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١٢٦.

البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات"[١]، وكان يقول دائما: **"لا ابايع حتى يبايع علي"**[٢].

كذلك لم يبايع **سلمان المحمدي** ابا بكر والمقداد بن الاسود**عمرو وعمار بن ياسر**، أما من الأنصار فقد امتنع عدد من الصحابة عن مبايعة أبا بكر منهم **أبا الهيثم بن التيهان** و**خزيمة بن ثابت** و**أبي بن كعب** و**أبو أيوب الأنصاري (رضوان الله عليهم جميعاً** [٣]**.**

كذلك فلم يبايع سعد بن عبادة أبا بكر حتى مقتله في مدينة حوران بالشام بيد رجال الدولة[٤]، كذلك لم يبايع أهله وولده وعلى رأسهم الصحابي الجليل **قبيس بن سعد بن عبادة** الذي كان من المقربين للنبي **J** جدا[٥].

(١)ابن قتيبة، الامامة السياسية ، ج٢ ، ص٢٠.
(٢)العاملي ، علي بن يونس ، الصراط المستقيم، (قم : دار المعرفة ، د.ت) ج٢، ص٣٠٢.
(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ، ص٤٦٠.
(٤)البلاذري، أنساب الأشراف، ج١ ، ص٥٩٠.
(٥)المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢ ، ص٣٠٢.

المبحث الثالث :

انكار حديث الغدير .

توطئة

لقد بدأت عملية اعداد الامة و قبولها الاستقبال خلافة الامام علي **8** و قيادة للمسيرة الإسلامية بعد النبي **J** من وقت مبكر فعند ما امر النبي **J** بالانذار والتبليغ في قوله تعالى M . / 0 1 2 3 4 L[1] روت كتب التاريخ و كان قبل ذلك في السنين الثلاث من مبعثه الى ان امر بإظهار الدعاء الى الله مستترا مخفيا امره[2]و انزل عليه عز و جل M O P Q R L[3]دعا رسول الله عز وجل علي **8** فقال له : "يا علي ، ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضفت ذرعا و علمت اني اياديهم حتى أرى منهم ما اكره فصمت حتى جاءه جبرئيل يتلو امر الله بالالزام بتنفيذه"[4]و فعلا جمع الرسول بني عبد المطلب و اعلن لهم دعوته و اتخذ من علي وصي و وزير له امام مرأى و مسمع الجميع و من هنا يتبين ان اول عملية الاعداد الذهنية من اجل قبول علي و صيا و خليفة قد تمت في الوسط الخاص (عشيرة النبي الاقربين) و كان ذلك جنبا الى جنب مع التبشير برسالته و الإعلان عن نبوته و بعثته **J** ثم اتخذت عملية اعداد الامة بعد ذلك منحى اخر فقد بدأ القرآن ينزل تباعا و بدأ الامام علي **8** يقاتل دونه مع رسول الله **J** و بدأت الايات القرآنية تنزل للاشادة بفضل علي و بفضائله والتي ارادت تحقيق ذات الهدف منها قوله عز وجل M ! " # $ % & ' ( ) * L[5] وقد أخرجت هذه الايةباسانيد مختلفة انها نزلت في علي و قوله عز وجل M B C D E F G H I J

---

(١) سورة الحجر ، الاية ٩٤.
(٢) الطبري ، تاريخ، ٣٦٠ ، ص ٢٢٠.
(٣) سورة الشعراء ، الاية ٢١٤.
(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٩٥.
(٥) سورة مريم ، الاية ٩٦.

L[1]اذ ذكرت هذه الاية و وردت على السنة كثر من المفسرين و الحفاظ انها نزلت بعلي خاصة [2]

و من هنا يبدأ الاستحقاق لان يحتل على **8** مقام الخلافة و الولاية و قيادة المسيرة و يتبين بعد ذلك انه بعد ان أشاد الإسلام بفضل علي و فضائله ارتقى به الى منزلة التزكية و (التطهير) ثم صعد به الى منزلة غاية في الأهمية اذ جعل نفس علي كنفس النبي **J** و تأسيسا على ذلك اكد النبي مرارا و تكرارا "علي مني و انا من علي"[3] و حينما حاول البعض الشكوى من علي بغية التشويش على مقامه هذا و منزلته قال الرسول **J** : ما تريدون من علي؟ رددها ثالثا " ان عليا مني و انا منه " [4]

و أخيرا ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي و المهم أي عملية الاعداد الفكري و التربوي في اخر ما انزل منه في اية التبليغ ثم اية اكمال الدين بعد حديث الغدير عنده لم يعد هناك عذر لمعتذر[5] .

١-بيعة يوم الغدير تاريخيا

لما انصرف رسول الله **J** من حجة الوداع ووصل الجحفة وقف بموضع غدير خم امر الله عز وجل جبرئيل **8** ان يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم و امر ان يقوم بولاية امير المؤمنين **8** و ان ينصبه علما للناس بعده و ان يستخلفه في امته فهبط اليه و قال له. حبيبي محمد ، ان الله يقرؤك السلام و يقول لك قم في هذا اليوم بولاية الامام علي ليكون علما لامتك من بعدك يرجعون اليه و يكون لهم كأنت

---

(١) سورة التوبة ، الاية ١١٩

(٢) ابن حجر ، احمد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ) ، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، (مصر : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٩) ، ج٣ ، ص ١٥٣

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص ١٤٧

(٤) الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) صحيح سنن الترمذي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٥) ، ج٥ ، ص٥٩٤.

(٥)جاسم ، عزيز ، السيد علي سلطة الحق ، تحقيق : صادق جعفر الروازق ، (قم : دار الاجهاد ، ٢٠٠٠) ، ص١٢٥ .

M J K L N O P Q S T U V W X [1]، و نزل قوله عز وجل

Z [\ ] e L [2]

فدعا الرسول الأعظم J الحجاج بأمر الله فاجتمعوا من مختلف طرقهم وارتقى الرسول منبر صنع له من احداج الابل فظل دوحة و كان ذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة[3] و قال في الجمع خطيبا " اني اوشك ان ادعو فأجيب و اني مسؤول و انتم مسؤولون فما انتم قائلون؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت و نصحت و جاهدت فجزاك الله خيرا.

قال : الستم تشهدون ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله و ان جنته حق وان ناره حق و ان الموت حق وان الساعة حق و اياته لاريب فيها و ان الله يبعث من في القبور قالو : بلى يا رسول الله .

ثم قال أيها الناس الا تسمعون ؟ قال : نعم

قال فاني فرض علي الحوض و انتم واردون علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟ .

قال : الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل و طرف بايديكم فتمسكوا به ولا تضلوا و الاخر الأصغر عترتي وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يتفرقا حتى يردا عليَ الحوض فسألت ذلك لما ربي . فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ثم اخذ بيد علي فرفعهما حتى رؤي بياض اباطهما و عرفه القوم اجمعون ، فقال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟ قالو : الله ورسوله اعلم ، قال : الله الله مولاي و انا ولي المؤمنين و انا أولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فعلي

---

(١)الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣ ، ص ٣٢٧

(٢)سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٣)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٣٢٠ .

مولاه - قالها ثلاث مرات – او – اربع مرات [1]- ثم قال اللهم وال من ولاه و عاد من عاداه ، واحب من احبه ، وابغض من ابغضه ، و انصر من نصره و اخذل من خذله ، و ادر الحق معه حيث دار الا فليبلغ الشاهد الغائب [2]ثم لم يتفرقوا حتى نزل امين وحي الله جبرئيل **8** بقوله عز وجل M K L M N O P Q R S T

L c U [3]

فقال رسول الله **J** : الله اكبر على اكمال الدين و إتمام النعمة ورضى الرب برسالتي و الولاية لعلي من بعدي ثم طفق القوم يهنئون امير المؤمنين **8** ممن هنأه في مقدم الصحابة الشيخان أبا بكر وعمر. كل يقول : بخ بخ لك يا بن ابي طالب فقد أصبحت و امسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة[4]، فقال حسان بن ثابت : "أاذن لي يا رسول الله ان أقول في علي ابيات تسمعهن فقال : قل على بركة الله ، فقام حسان فقال : يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ما فيه ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	نجم فاسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم وليكم	فقالو ولم يبد هناك التعاميا
الهك مولانا و انت نبينا	و لم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي اماما و هاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عاد عليا معاديا[5]"

وفي رواية أخرى قام حسان فانشد :

الم تعلموا ان النبي محمدا	لدى دوح خم حين قام مناديا
وقد جاءه جبريل من عند ربه	بانك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما انزل الله ربهم	وان انت لم تفعل وحاذرت باغيا

---

(١)مسند احمد بن حنبل ، ج٤ ، ص٣٢٠.
(٢)البكري ، احمد بن محمد ، سيرة الامام علي **8** ، (تونس : مطبعة المنار ، د.ت) ، ص١٥٥.
(٣)سورة المائده ، الآية ٣.
(٤)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢- ص٣٢٠.
(٥)مسند احمد ، ج٤ ، ص٣٢٠.

عليــك فمــا تلفــتهم نحــن الههــم رسالته و ان كنت تخشى الاعاديا
فقــــام بــــه اذ ذاك رافــــع كفــــه بيمنـى يديـه معلـن الصـوت عاليـا
فقــال لــه مــن كنــت مــولاه مــنكم و كــان لقـولي حافـا لـيس ناسـيا
فمــولاه مــن بعــدي عليــا واننــي بــه لكــم دون البريــة راضــيا
فيــا رب مــن والــى عليــا فوالــه وكـن للـذي عـادى عليـا معاديـا
ويــا رب فانصــرنا حربــه لنصــرهم امام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا
و يــا رب فاخـذل خاذليـه و كـن لهـم اذا وقفـوا يـوم الحسـاب مكافيـا[1]

لقد كان الرسول الأعظم **J** متقينا حتى قبل إعلانه الحكم الإلهي في يوم الغدير بكثرة المنافقين و قلة المتقين حتى انه اعلم جبرئيل بذلك حين بلغه امر الله لكن الله عز وجل الزم النبي بتبليغ الولاية لعلي امام المسلمين جميعا حتى نكون له حجة عليهم بعد ذلك ، لذلك و بمرور الأيام حاول حثيثا و بجهد و سعي كبير مناوئو ال البيت و الامام علي **8** و الرافضون لإمامته برأ حتى في يوم الغدير ان يتخلصوا من ذكر هذه الواقعة ليخفوا حجة علي عليهم في حقه بالخلافة و قد اخذ هؤلاء اتجاهات عدة لتحقيق مساعيهم منها

- تغييب هذه الحقيقة التاريخية ومحاربتها و من استذكارها.
- الطعن بمصادرها و اسانيدها .

وقد زعم البعض ان واقعة الغدير كانت واقعة حرب معروفة ولكن من الواضح انهليس في غزوات النبي ولا في رأياه واقعة حدثت بحت هذا المسمى ابدا [2]

و البعض قال ان الرسول توقف تين مكة و المدينة في موضع يقال ل غدير خم قرت الحجفية و بين فيها فضل علي و براءته من كلام قد تكلموا فيه بعض من كانوا معه بارض اليمن فخرج عليهم النبي ببيان فضل علي و عدله و امانته و قربه اليه ما ازاح ما كان في نفوس كثير من الناس منه [3]

---

(١)الاربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٣٢٦.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين ، (٣٥٦هـ) ، الاغاني ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٣) ج١٠ ، ص٢٠-٢١.
(٣)أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٢٢٧.

وروي أيضا ان لما اقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله J بمكة تعجل الى رسول الله و استخلف على جنده الذين معه ، رحلا من أصحابه فعمد ذاك الأخير الى ان يكسى كل رجلا من القوم حلة من البز الذي كان مع عليا 8 فلما دنا خرج جيشه ليلقاه فقال لهم ويلكم ما هذا فقال الذي نصبه علي 8 كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا الى الناس فقال له : انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله J وقد اظهر الجيش شكواه و لما صنع بهم الى رسول الله فقام الرسول بغدير خم خطيبا "أيها الناس لا تشكوا عليا فو الله انه لا خشى في ذات الله في سبيل الله من ان يشكى " [1]

و يتضح من خلال هذه الرواية و التعمق بدراستها و دراية اسانيدها ان ما زعمه الكثير من ان السبب كان في قضية الحلل التي هي من الخمس ، حيث منع علي 8 المقاتلين من الاستيلاء عليها . ليس له ما يدل عليه في كلمات الرسول في غدير خم ولا في النصوص التاريخية يمكن التعويل عليها بل انه كان مجرد حدس و احبتها شخص من قبل بعض المؤرخين لان النصوص المعتبرة و المتواترة صريحة بانه J قد نصب عليا 8 وليا في ذلك اليوم وليس القضية قضية تبرئة مما نسب لعلي 8 و لا دليل و الشاهد على ذلك نزول قوله عز وجل P O N M L K M

L c U T S R Q [2]ويسقط ما يتناقله رواة هذه الحادثة.

ومن الاتجاهات التي اتخذت من قبل أعداء ال البيت لمحاربة يوم الغدير هو نكران كونه عيدا للمسلمين فقد ذكرت بعض الروايات ان اول ما عرف في الإسلام بالواق أيام مقر الدولة علي بن بوية فقد اتخذنه عيدا في ٣٥٢هـ من ذلك التاريخ ولكن لا يمكن التسليم لان المسعودي في روايته عن ولايه علي قال ((ولد علي و شيعته يعظمون هذا اليوم)) [3] و المسعودي من المعلوم و الواضح جدا انه توفي قبل ذلك التاريخ أي في (٣٤٦هـ)

---

(١)أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٢٢٩-٣٢٠.
مسند أحمد بن حنبل ، ج٣ ، ص٨٧.
ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٦٠٤.
أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢، ص٢٠٠.
(٢)سورة المائدة ، الآية٣ .
(٣)المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٢٢-٢٢٣.

و روي عن رسول الله **J** ((يوم غدير خم افضل أعياد امتي)) [١]

و عن علي بن ابي طالب **8** انه خطب في سنة اجتمع و اتفق فيها الجمعة و الغدير ، فقال " ان الله عز وجل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عدين عظيمين كبيرين ..." وخطبته طويلة يأمرهم و يحثهم فيها تفضيلا بفعل ما ينبغي فعله في الأعياد و ذلك من خلال اظهار البشر و السرور و الابتهاج بذلك اليوم [٢]

وعنه عليه السلام انه سئل : هل للمسلمين عيدا افضل من الفطر و الأضحى ويوم الجمعة و يوم عرفة؟ قال عليه السلام : نعم افضلها و اعظمها و اشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي اكمل الله فيه الدين [٣]

و انزل على نبيه محمد L c Q P O N M L K M [٤]

و قد اكدت النصوص الواردة عن الرسول الأعظم **J** و الامام علي و ال البيت عليهم السلام بأفضلية يوم الثامن عشر من ذي الحجة و بفضله و عظمته و استحباب صيامه والذ ي يعدل صيام ستين شهرا و لكن هذا الامر و هذه الحظوة الإلهية لم تحتمل سماع هذه الفضائل فانبرت

بتكذيبها بصورة قاطعة معززتها بالادلة المفبركة و المغلوطة اذ الرسول قال ان صيام ذلك اليوم يعادل ثواب صيام ستين شهرا اذ قالوا ان ذلك مغلوط بدليل انه من صام شهر رمضان كان صيامه كصيام عشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعادل ستين شهرا .

كذلك قولهم ان الاية التي نزلت كانت نزلت يوم الغدير كانت قد نزلت أيضا يوم الجمعة و يوم عرفة و رسول الله **J** واقف بها .

و يمكن القول ردا على ذلك ان ثمة ايات و سور قد نزلت اكثر من مرة لمناسبات افتضت نزولها اكثر من مرة ذلك فان نزول الاية يوم عرفة في ضمن سورة المائدة هذا الا يعين عدم نزولها مرة أخرى بعد ثمانية أيام في غدير خم [٥].

---

(١)الشيخ الصدوق ، الامالي ، ص١٨٨

(٢)اليعقوبي ، التنبيه والاشراف ، ص٩٧.

(٣)الاربلي ، كشف الغمة ، ج١٢ ، ص١٢٥.

(٤)المائدة ، الآية ٣.

(٥)الصادقي ، محمد ، علي والحاكمون ، ط٢ ، (بيروت : دار التراث الاسلامي ، ١٩٧٣) ،ص٦٤

و استمرت الطعون في اسناد حديث الغدير ولكن كانت هذه الطعون و الافتراءات بشكل مشوه وعشوائي . فمن الواضح مدى شراسة أعداء الامام علي **8** ولا سيما الامويين و العباسيين و غيرهم مما جاء بعدهم تجاه كل من يروي فضيلة لعلي **8** مهما كانت و مدى الاخطار التي يواجها العلماء في هذا المجال حيص يتعرضون لمخلف أنواع الأذى [1] فضلا عن ذلك فان الكثير من حملة الحديث (حديث الغدير) كانت الأحقاد و الضغائن تصدهم عن رواية أي شيء يتعلق بعلي **8** فهل يروون له حديث الغدير الذي يدينهم في اعتقادهم و يسقط حججهم فلذلك ان تواتر حديث الغدير الذي يحاربه الاكثرون و يعاقب من يرويه بانه مهما يكن لايحتاح الى كل هذا العدد الهائل بل يكفي لاثباته و تواتره خمس هذا العدد او اقل من ذلك ما دام ان الراوي له انما يحمل دمه على كفه و يخاطر بروحه و نفسه و يسير الى حتفه و قد لقت الروايات في هذا الامر " و تحامى كثير من المحدثين ان يحدثو بفضائله **8** او يظهروا ما يجب له و اهملوا من ذكره او روى حديثا من فضله حتى تحامى كثير من المحدثين ثوابها و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص و معاوية كأنهم لايريدونها لذلك بل يريدونه "[2].

وعن الايات التي نزلت بعلي يوم الغدير مع اية التبليغ و إتمام الدين. قد يتساءل البعض عن المقصود بقوله تعالى في خطبة يوم الغدير في علي نزلت سورة M

! " # $ % & ' L[3]

وقد صرحت الاحاديث الشريفة بان المراد بالإنسان الذي خسر هم أعداء اهل بيت النبي **8** ثم استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال " ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا و عملوا الصالحات " و يمكن القول بان الايمان هو الايمان بولاية امير المؤمنين " وتواصوا بالحق " ذرياتهم و من خلفوا بالولاية و تواصوا بها و صبروا عليها[4].

---

(١)السبحاني ، جعفر ، نصب الامام وملابسات الرسالة ، (النجف : الروضة الحيدرية ، ١٩٩٩) ، ص١١٣ .
(٢)الاربلي ، كشف الغمة ، ج٢، ص١٣٦.
(٣)سورة العصر ، الاية٢-٣
(٤)ابن شهر اشوب ، مناقب ، ج١٠ ، ص٧٢.
الاميني ، الغدير ، ج١ ، ص٢٦٥.

عند دراسة احداث يوم الغدير بتفاصيلها الدقيقة يتضح للقارئ مسألة نزول الاياتالقرأنية على الرسول **J** في ذلك اليوم و هنا يتبادر الى الذهن تساؤل معين مجمله : لماذا أوردت اية M K L M N O P Q R S T

L c U[1]

قبل اية M J K L M N O P Q S T U V W X Z [

L e d c b a ` _] \ [[2].

و هما في سورة واحدة ؟ فان السير الطبيعي للاحداث كان يفترض تقدم نزول هذه على تلك ؟.

و يمكن الرد على هذا التساؤل كون ان سورة المائدة كانت قد نزلت دفعة واحدة اما في حجة الوداع في الطريق او يوم عرفة ثم صارت الاحداث تمر و الايات المناسبة تنزل مرة أخرى و ما يدل على نزولها دفعة واحدة روايات و احداث أوردتها و سجلتها صفحات التاريخ الإسلامي منها ان الرسول **J** قد نزلت علية سورة المائدة و هو راكب على راحلته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها[3].

ومنها روايات تفيد بان سورة المائدة كانت قد نزلت على رسول الله في حجة الوداع فيما بين مكة و المدينة و هو على ناقته فانصدعت كتفها فنزل عنها الرسول **J** [4].

يمكن القول ان المصلحة في هذا التقديم هي من اجل حفظ الامامة و حفظ ايمان الناس و تيسير سبل الهداية لهم ثم حفظ القرأن عن ان تمتد اليه ايدي التحريف كذلك فان الدعوة لابد ان تواجه بالشدة و العنف من قبل الطغاة الجبارين و لابد من قتالهم لمنع بغيهم و هذا كان قد و ضع الرسول **J** امام خيارات عدة منها : ان يباشر النبي القتال بنفسه فيقتل المعتدين و من يعاونهم في عدوانهم و هذا يعني ان نفوسهم سوف لن تتربص الرسول و لن تصفو حيال رسالته كما ان حبه سوف لن يتمكن من قلوبهم ومن

---

(١)المائدة ، الآية ٣.
(٢)سورة المائدة ، الآية ٦٧.
(٣)أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٣٢.
(٤)ابن الاثير ، الكامل ، ج٥، ص٣٢٠.

الممكن اتخاذ هذا الامر ذريعة لعدم الدخول في الإسلام : ومن الممكن امام ذلك ان يتولى الامر الاخرون من رجال القبائل المختلفة مع احتفاظه J باهل بيته و قرابته ولكن قد يؤثر هذا الامر سلبا و يعصف عامل الثقة خصوصا ان الناس لايزالون قريبي العهد بجاهليتهم و لم يتم اقتلاع مفاهيمها بعد بصور كاملة بل على العكس قد يؤسس لكثير من الاحقاد بين الفئات و القبائل المختلفة و الذي من الممكن جدا ان ينتهي بتمزق الامة و تشرذمها[١].

لذلك نجد امير المؤمنين علي 8 كان يعمل على ان يقابل كل قبيلة بأختها من نفس القبيلة فيقابل تميم الشام تميم العراق، وربيعة الشام بربيعة العراق [٢]لا من اجل انه يتعامل بمنطق العشيرة و القبيلة بالعكس بل لأنه كان يريد ان لا يمعن الناس في قتل بعضهم بعضا لان المهم عنده هو وأد الفتن باقل الخسائر الممكنة و كان يريد من وراء ذلك أيضا ان يقضي على الثارات التي كان يطلبها اهل القبائل من بعضهم البعض.[٣]

ولذلك فقد كان الرسول الأعظم J يرفع بأهل بيته ليكونوا حماه لهذا الدين من حرمان غيرهم من العمل بتكليفهم الشرعي فكان علي هو القائد و الرائد من اهل البيت 8 وهم شهداء هذه الامة و قوام وحدتها وحفظة عزتها و كرامتها و اذا ما سعوا اعداهم الى الانتقام من علي 8 و ذريته و تامرواعليهم وامكروا بهم فلم يجدوا منهم سوى الرفق والصبروقد جرت الأمورعلى هذا المنوال بالفعل لذلك فلم يجد الناس أي رغبة بالجحود و العناد الظاهر للدين او اعلان الخروج منه ، و الارتداد عنه.

ولعل هذا كان سببا في ان اسم علي لم يرد في القران مع كثرة ذكره للأمور التي تؤكد فضله 8 و تبين عظيم منزلته كأية النجوى و التصدق بالخاتم وهو راكع و اية اكمال الدين و غير ذلك من آيات ارتبطت تفاسيرها لدى اغلب مفسري الفريقين بالإمامة[٤].

٢-احداث صاحبت يوم الغدير وقول النبي فيها

---

(١)الاصغر ، محمد مهدي ، مدخل الى دراسة نص الغدير ، (قم : مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، د.ت) ، ص٥٣ .

(٢)ابن ابي الحديد ، المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٨٧.

البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٢ ، ص٣٠٦.

ابن اعثم الكوفي ، احمد بن اعثم الكوفي ، (ت٣١٤هـ)، الفتوح ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ج٣، ص١٤١.

(٣)الحسيني ، حيدر ، علي والامامة ، (النجف : مطبعة النعمان ، د. ت) ، ص٥٩ .

(٤)سيف ، فوزي ، في رحاب امير المؤمنين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥) ، ص٢٧٦ ؛ المدرسي ، هادي ، عن الامام علي 8 ، (د . م : دار الكلمة الطيبة ، ١٩٩٢) ، ص٢٢٠ .

بعد ما جرى في عرفات والى ان بلغ النبي الاكرم J غدير خم خطب الناس مرات عدة و جرت احداث لها العديد من الدلالات و منها ان النبي حين خطب بمنىاسمع الله الناس كلهم صوته لتكون هذه المعجزة تذكيرا للناس بالهيمنة و التعرف الإلهي لكي لا يضنوا ان ما جرى في عرفة دليل قوة أولئك المتجرئين على النبي ولكي يعرفوا ان الله تعالى لم يعاملهم بعدله انما بحلمه أي انه سكت عنهم رحمة منه لهم و لذلك يزيد في ظهور قبح عملهم ثم انه J بادر الى الخروج من مكة بمجرد نفره من منى فلم يطف بالبيت ولم يدخل المسجد الحرام ولو لألقاء نظرة الوداع لاحب الأمكنة اليه.

أيضا قطع المسافة بين مكة و الجحفة ثم غدير خم في مدة اربع أيام [١]

ثم ان إصرار النبي على الإبقاء على المتقدمين في غدير خم و انتظاره المتأخرين قد عرف الناس ان ثمة امرا يريده النبي J منهم حيث انه لم يفعل ذلك الا هذه المرة.

لذلك فان هذه التعرف منه J كان لان ان يثير الرغبة للتدقيق فما يجري و يجعل المسلمين بذلك اشد انتباها و تيقظا و سعيا لتفهم الحدث و تحليله

و مما ضاعف شعورهم بأهمية و خطورة الحدث ان هذا الاجراء تم اقدم عليه الرسول الأعظم J في يوم شديد الحر والذي وصف يومذاك "ما اتى علينا يوما كان اشد حرا منه " [٢]

مع انه J ارأف الناس بالناس و اشدهم عطفا عليهم .

وعن علي 8 قال : " عمني رسول الله J يوم غدير خم بعمامة فسد لها خلقي ثم قال : " ان الله امرني يوم بدر و حنين بملائكة يعتمون هذه العمة " و قال " ان العمامة حاجزة بين الكفرة و الايمان [٣]".

وروي ان النبي الاكرم J عممه بيده فذنب العمامة ورائه ومن بين يديه ثم قال له J ادبر فادبر ثم قال له : اقبل ، فاقبل و اقبل على أصحابه فقال النبي J هكذا تكون تيجان الملائكة[٤]

---

(١)أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٩٠.
مسند احمد بن حنبل ، ج٦ ، ص١٢٣ .
(٢)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج١٣ ، ص٥٤٠.
(٣)الاربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٢١٠
(٤)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص١١٠ ؛ الاربلي، كشف الغمة ، ج٧ ، ص٢٠١

و العمامة التي عممه بها كانت تسمى السحاب و يلاحظ ان الرسول قد تجاوز الفعل التعبيري الى التصريح القولي و هو بذلك يقصد التتويج أي بمعنى ادق و أوضح السيادة و الحاكمية فان العمائم تيجان.

ثم انه **J** انتقل الى ما هو أوضح و ادل حين اعطى تصرفه هذا مضموما دينيا عميقا و مثيرا بإعلانه ان ما فعله بعلي من تتويجه بعمامته لا يشبه غيره من الحكام و الاسياد للعمائم انما هي سيادة خاصة و مقدسة تمتد قداستها لعمقها الروحي و لمضمونها الايماني لترتبط بالسماء من حيث ان الملائكة فقط هم من يعتمون بهذه العمة.

لقد استهل رسول الله **J** خطبته يوم الغدير بالحديث عن الهدى و الضلال و لعل الكثيرين قد اشعرتهم هذه البداية ان النبي **J** يريد من وراء ذلك ان يبين لهم امرا له مساس بموضوع الهدى و الضلال و اكد لهم على لزوم التنبيه الشديد لما سيقوله لهم لانه سيكون ملاذهم و مصدر هدايتهم و حفظهم في تلك المرحلة المخيفة الا و هي ما بعد رسول الله **J** ثم اكد لهم الرسول **J** شده حساسية الامر الذي سيثيره امامهم حينما قال اني مسؤول ، و انتم مسؤولون فما انتم قائلون؟ ثم افهمهم **J** انه لايريد ان يفرض عليهم امرا بل ترك الخيار لهم في ان يقبلوا او يرفضوا أي ان مطلوب كان إعطاء العهد و الالتزام و الاستجابة للحق فمن نكص بعد ذلك فانما ينكص على نفسه[1].

ثم ذكرهم الرسول الأعظم بالركائز العقائدية و الايمانية ووضعهم امام العقل و الضمير لكي يكونا الحافز الأهم لتقبل القرار الرباني ثم واجههم بأسئلة تلزمهم بالتنبه و الوعي التام و بأسلوب التقدير التي اتخذه الرسول **J** في خطبته و حديثه مع الناس باجتهاد في المعنى او عدم الفهم و الذي قد يضع القضية و ينتقص من حيويتها او الشعور بأهميتها وخطورتها.[2]

كما ان سؤال الرسول الأعظم **J** للمسلمين من حدود سلطتهم على انفسهم و ولايته علهم اكد لهم و بشكل لايقبل الشك ان القرار الذي يريد الرسول اتخاذه يعنيهم من صميم وجودهم وينالهم في اخص شؤون حياتهم و هذا بالتالي دفع من مسألة الاهتمام

---

(١)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص١١٠.

(٢)الوساني ، احمد ، موقع على في دولة الاسلام ، بحث منشور على موقع الالكتروني للجامعة اللبنانية في بيروت ، مجلة العلم ، العدد٤٣،ص٢٣ .

بالامر و التعامل معه بإيجابية متناهية ثم انه J لم يكشف بسؤاله مرة واحدة بل كرر ذلك ثلاث مرات الى ان قال في الرابعة " و قد اخذ بيد علي اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه – الا فليبلغ الشاهد الغائب"[١]

كذلك فان الرسول الأعظم J لم يتكل على ما يعرفه من رغبة الناس بنقل ما يصادفونه في اسفارهم بعد عودتهم فلعلهم يكتفون بذكر ذلك مرة واحدة فجاء امر الرسول J ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد مهما تطاول الزمن و جعل ذلك مسؤولية شرعية في اعناقهم فقال لهم "فليبلغ الشاهد الغائب [٢]".

كذلك قول الرسول الأعظم و دعاه لعلي " اللهم و ادر الحق معه حيث دار " يدل دلالة واضحة على القداسة و الأهمية المجعولة لعلي 8 و التي تختزن معنى الحق و المسؤولية عنة علما او عملا و لهذه المسؤولية عن الحق هي التي كانت قد فرضت ان يقترن J بين القرآن و العترة لحفض الامة من الضلال و ان يجعل استمرار ذلك من مسؤولية الامة[٣].

و ما زال من هذا المعنى وضوحا و رسوخا قوله J ((وانصر من نصره و اخذل من خذله)) فان ايجاب النصر له و تحريم الخذلان عنه انما ذلك دليل و صورة لتفرضه للتحجي و المواجهة بالباطل و المكروه و اغتصاب الحق من ايدي أصحابه.

ما تقدم يتين ان يوم الغدير رسخ خالدا في تاريخ الإسلام و يظهر من العناية به ما يعكس له أهميته الكبرى أهميته التي تنبع من نفس رئيس يحيل مبادئ العدل و الحرية و المساواة وقيم العمل و العلم حركة فيه في تركيب المجتمع وفق نظام الإسلام و يمد هذا الدين المحرز كما شاءه الله و الرسول فردوسا على الأرض و لم يكن الشخص و الرئيس المنصوب في يوم الغدير الذي اعتبر بنظر الله و بنظر النبي وراء مناقبه الروحية و الجسدية و طاقاته العلمية و العملية التي جعلت منه ضمانه لتطبيق الإسلام حق التطبيق وبهذا اعتبر هذا اليوم أساسا لما نهض بعده من حركات تقدمية و تطورات حضارية في أصول الحكم و حقوق الانسان و ان من نص عليه الرسول J يحب الله و يحبه الله باتفاق الفريقين هو أولى بخلافة الله من غيره.[٤]

---

(١)الاربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٥٠.
ابن حجر ، الاصابةفي تمييز الصحابة ص٣٥.
(٢)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١١٠.
(٣)جرداق ، علي صوت العدالة الالهية ، ج٤ ، ص٧٥.
(٤)محمد يان ، محمد ، حياة امير المؤمنين عن لسانه (بيروت : دار الاعلمي ، ١٤١٧)،ص٧٥ .

كذلك ان دلالة قوله عز وجل M أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾ L [1]دلالة واضحة خص بال البيت و بعلي **8** بظاهر اللفظ المقرون بالقرينة العقلية القطعية[2].

٣-نشاط أعداء علي ضده وضد شيعته يوم الغدير

من الامور الواضحة في السيرة النبوية ان السبب الحقيقي الذي كان وراء تكذيب قريش للنبي الاكرم **J** هو ليس ايمانها بأصنامها هبل و الآت و العزة و مناة بل لان التصديق له و الايمان به يعني ان يخضعوا لنبوته و بذلك نكون الزعامة لآل بيته و عندما امر الله عز وجل نبيه بقوله " و انذر عشيرتك الاقربين " و امره ان يختار منهم وزيرا فدعاهم و كانوا أربعين رجلا و عرض عليهم ما جاء به و بشرهم بخير الدنيا و الاخرة و طلب منهم شخصا ان يكون له وزيرا و وصيا و خليفة له من بعده فلم يقبل منهم بذلك الا الامام علي بن ابي طالب فاتخذه النبي بعد ذلك وصيا و خليفة و امرهم بطاعته و كان الخبر قد شاع في قريش و العرب بان محمدا اتخذ ابن عمه وزيرا و خليفة و كان نبا عظيم عليهم لأنه نفس الزعامة من بعده ستكون لأهل بيته[3] وقد ازداد حسدهم وحقدهم عليه بسبب بطولاته في معارك الإسلام و قتله الابطال بالسيف ودعوة النبي لهم ان يشاركوا في حروب الإسلام و دولته وبدئوا بالتخطيط لآخذ خلافة النبي من بعده و ابعاد علي **8** و عترة النبي عن الخلافة و قد فعلوا الكثير من اجل تحقيق هدفهم الشيطاني و عندما احسوا بقرب وفاة النبي زاد نشاطهم و تخطيطهم لغصب خلافته وكتبوا فيما بينهم صحيفة بعهد و ميثاق اتفقوا عليه " ان مات محمد او قتل نزوي الخلافة عن اهل بيته ماحيينا "[4] و دفنوها في مكان داخل الكعبة بينهم أبو بكر وعمر و أبو عبيدة بن الجراح و سالم و ابي حذيفة ثم اتفق ذلك الجمع على ان ينفروا ناقة النبي و يقتلوه في عقبة الهرش[5] عند منصرفه من حجة الوداع وهم أربعة عشر نفرا و مؤامرتهم بان يصعدوا جبلا في الليل و يكمنوا

---

(١)سورة النساء ، آية ٥٩.

(٢)مغنية ، محمد جواد ، امامة علي بين العقل والقرآن ، تحقيق : سامي الفريزي ، (د . م : دار الكتب الاسلامي ، ٢٠٠٥) ، ص١٧٥ .

(٣)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٢٥.

(٤)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ ، ص١٢٣ .

(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١٠٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢ ، ص١٢٣ .

حتى يمر النبي فيلقوا الصخور عليه من اعلى الجبل و فعلا نفذوا مؤامرتهم ولكن الناقة وقفت ولم تصبها الصخور ومع علم الرسول بشخوصهم الا انه لم يكشفهم بأمر منه عز وجل حتى لا يكشفوا لعامة المسلمين وحتى لا تعلن قريش ارتدادها عن الإسلام[1] .

و بعد دخول النبي الى المدينة كثرت اجتماعات المنافقين و مشاوراتهم و وسعوا أعداء الذين دخلوا معهم في الصحيفة و كتبوا واحدة جديدة و اودعوها لدى ابي عبيدة بن الجراح الفهري من بني فهر و دفنوها داخل الكعبة لتكون ذات قداسة لدى موقعوها.

وهكذا فقد جوبه الحكم الإلهي الذي انزله الباري عز وجل في يوم الغدير بمقاومة و سعي حثيث لأخباته و حرمان المسلمين من العطف الإلهي و الحكم الذي تم له ما أراده الله و الرسول الاكرم لكانت الامة الإسلامية قد سلمت من فتن وويلات جرتها على نفسها دون ادنى وجه حق او عدل ولكن رغم كل هذا المحاولات تبقى الكفة راجحة لمن له المقدرة على اثبات حكمة بالدلائل و البراهين القاطعة و دليلنا عموما احتضنته الكتب و الروايات بين سطورها و التي أجمعت على صحة رواياتها كل الفرق. منها الاحتجاج بحديث الغدير و الذي ورد على السنة ال البيت انفسهم فقد زخرت به الكتب التاريخية بشكل لا يدع مجالا للشك.

و روي في احتجاج المأمون على الفقهاء قوله لإسحاق بن إبراهيم يا إسحاق : "هل تروي حديث الولاية؟ قال : نعم فقال له : اروه ، ففعل ، فقال المأمون يا إسحاق أرأيت هذا الحديث هل اوجب على أبا بكر وعمر مالم يوجب اهما عليه؟ فقال له إسحاق : ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان سبب زيد بن حارثة بشيء جرى بينه و بين علي و انكر موالاة علي فقال "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "قال : في أي موضع قال هذا؟ اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قال : اجل فقال المأمون فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا؟ اخبرني لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشر سنة يقول مولاي مولى انأبن عمي أيها الناس ؟ فاعلموا ذلك، اكنت منكرا عليه ذلك تعريفه للناس مالا ينكرون ولا يجهلون؟

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ،ج ٢، ص ٦٩؛ المروج ، علي اصغر ، في رحاب الغدير (بيروت : دار الحق ، ١٩٩٤) ، ص١٦٥ .

فقال إسحاق اللهم نعم فقال له : يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله (ص) ويحمكم لا تحقلوا لفقهاء كم أربابكم ان الله جل جلاله يقول في كتابه M ٱتَّخَذُوٓاْ © وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ L (١)"

ولم يصلوا لهم و صاموا ولا زعموا الههم ارباب ولكن امروهم فأطاعوا امرهم (٢).

فمن الظاهر ان اشكال المأمون قد اتى بنتائجه اذ جيء بكلام ليتم تغطية ما حدث في هذا الحوار بالقول ان هذه الحادثة قد جرت بين أسامة بن زيد بن حارثة و بين علي ولو صحت مثل هذه الروايات فان لا معنى لان يوقف النبي **J** عشرات الالاف من البشر في حر الرمضاء حتى يتلوا عليهم حكم الله عز وجل و يتم تنصيب المولى علي **8** ولا معنى لاكمال الدين و إتمام النعمة اذا كان الامر ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامة و بين علي **8** .

و بذلك فان من الأمور الواضحة لدينا الان ان قريشا كانت مهتمة بصرف الامر عن علي بشتى الوسائل و باي ثمن كان و باشارة الشبهات و الشكوك حول عدل النبي و انصافه بل حد اتهامه في عقله حين قالوا او بمعنى ادق حين قال ان النبي ليهجر فضلا عن الشائعات و حياكة المؤامرات التي كانت تدفع بها في كل اتجاه و كانت تمانع بالفعل و القول و تتحدى و تعج و تضج ولكنه (ص) لم يزل يهتف باسمه و يعمل الحكام بامره و تثبيت امامته من بعده حتى امام الحشود الغفيرة يوم عرفة(٣).

---

(١)سورة التوبة ، الآية ٣١.

(٢)الاندلسي ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٥ ،ص١٠٠.
الاميني ، الغدير ، ج١ ، ص٢١٣-٢١٤.

(٣)العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة الامام علي (ع) ،(المركز الاسلامي للدراسات الاسلامية ٢٠٠٩) ج٧، ص٢٣٠.

المبحث الرابع :

مصادر فضائل امير المؤمنين ونسبها للغير ووضع فضائل كاذبة لمفارقوه

لم يتحدد الدليل الشرعي بأبراز افضلية الامام علي 8 بخصوص جهد الرسول J والكلام الذي كان يصدر منه بحق علي 8 وانما رافق نزول الكثير من الآيات القرآنية التي تكلفت بظهور مناقب الامام علي 8 والملاحظ لكل النصوص يجد انها من وجه قد سلطت الضوء على افضلية الامام علي 8 على الصحابة ليس من باب عقد المقارنة فحسب انما تتسع النصوص لاكثر من هذا المعنى فتشمل بمقصودها ان علياً 8 بمؤهلاته القدسية هو الانسان المعد لتولي الامامة بعد الرسول J لا سواه .

واضافة الى موضوع الوصية والعلم الحضوري عند الامام والمعاجز والكرامات التي كانت تظهر بين يديه .

ان سلوك الامام علي 8 وملاحمه الربانية شكلت النموذج الالهي والقدوة الحسنة ولا يمكن ان نتوصل الى الاعماق والاسرار التي يحملها هذا النموذج عند انتقاء بعض المظاهر العلمية والسلوكية لكن المشاهد حتى ولو وقف على بعض مظاهره لكفاه دليلاً على افضلية علي 8 الصحابة لا في ميدان محدد بل وفي كل الميادين بحيث لا يبقى مع ذلك ادنى شك ان علياً لا يضاهيه احد من الصحابة .

فمن الثابت ان علياً اعلم الصحابة وقد بلغ الكمال العلمي عند علي 8 الى درجة حتى قال عنه الرسول J : ((انا مدينة العلم وعلي بابها)) [1] ولم يقل الرسول مثل هذا القول في أحد من الصحابة .

وقد اكدذلك قول علي 8 : ((علمني رسول الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب)) [2]وتفوق علي 8 بعلمه الالهي الذي أختص به ، دعاه وكان يقول : ((لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)) [3]. وتصريحه بأن العلم الذي يملكه كبير لا يقوى

---

(١)الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ، ج٣ ، ص١٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٨٠ .
(٢)ابن شهر آشوب، المناقب ، ج٣ ، ص٣١٢ .
(٣)جاسم ، عزيز السيد ، علي سلطته الحق ، تحقيق : صادق جعفر الروازق ، ، (قم : دار الاجتهاد للنشر ، ٢٠٠٠) .

على حمله احد من الصحابة : ((ها ان هاهنا لعلماً جماً لو اصبت حمله واشار الى صدره)) [١].

وتدل هذه الاية دلالة واضحة ان علياً بلغ من العلم مرتبة لا يمكن لأحد من الخلق ان يبلغها سوى رسول الله J وقد شهد رسول الله باكثر من مرة بافضلية علي 8 وتفوقه العلمية على كل الصحابة وقال J لفاطمة الزهراء $: ((اما ترضين ان ازوجك اقدم امتي سلماً ، واكثرهم علماً ، واعظمهم حلماً)) [٢] .

اما جهاده فالخوض في اثباته يجري مجرى ايضاح وضمان وتقدير البديهيات فانه لا خلاف بين جميع المسلمين وغيرهم ان علياً في جهاده اشجع الصحابة بعد رسول الله J وان كانت الشجاعة وحب الجهاد عند الصحابة ظاهرة بارزة في حياتهم الا انها عند علي 8 تبدو قيمتها اكثر جلاء في المهمات الصعبة وعند تراجع الأخرين وعدم قدرتهم على تجاوزها يتقدم علي هذا ما شهدته المعارك التي خاضها ضد المشركين واهل الكتاب في بدر والاحزاب وخيبر وحنين وغيرها [٣].

وعن رسول الله J يوم خيبر انه قل : ((لأدفعن الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ويفتح الله عليه فدفعها الى علي 8)) [٤].

وعن جابر بن عبد الله انه قال : سمعت رسول الله J يقول يوم الحديبية وهو اخذ بضع علي بن ابي طالب يقول : ((هذا امير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها صوته وقال : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الدار فليأت الباب)) [٥]

وعن ابن عباس انه قال : ((كان المهاجرون يوم بدر : سبعة وسبعين رجلاً وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً وكن صاحب الراية للرسول J علي بن ابي طالب 8 وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وان راية المهاجرين كانت مع علي

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٩٨ .
(٢)المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص١٢٣
(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص١١٠ .
(٤)احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٣ ، ص٩٦ .
(٥)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٨٤ .

8 في المواقف كله يوم بدر ويوم احد ويوم خيبر ويوم الاحزاب ويوم فتح مكة ولم تزل معه في المواقف كلها)) [١]

قال رسول الله **J** : ((علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار))[٢] وقد روي عن ابن تيمية في قوله بهذا الحديث " أن هذا الحديث من اعظم الكلام كذبا وجهلا ولم يروه احد عن النبي لا بإسناد ضعيف ولا صحيح " [٣] حتى اكمل قوله ب " ولو قيل رواه بقصدهم وكان يمكن صحته لكان ممكنا وهو كذب قطعا على النبي **J** فإنه كلام تنزه عن رسول الله " [٤]

يمكن الرد على هذا الافتراء بدليل قرآني ونبوي إذ انزل الله عز وجل قوله تعالى إذا جاء أنه نزل في على ثلاثمائة آية في القرآن الكريم [٥] مثل [٦]

M+ , - . / 0 1 2 A L[٧] فهي نزلت في علي وفاطمة وابنيهما

وقوله M E F G H I J L[٨]

وقوله عز وجل " فأسئلوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" [٩]

وقد روي عن رسول الله **J** قوله ((علي سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين))[١٠].وقال **J** فيه قولا رائعا ((لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب))[١١]

---

(١)المحمودي ، ترجمة الامام علي **8** من تاريخ دمشق ، ج١ ، ص١٤٢ .
(٢)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤ ، ص٣٢٢.
الاميني ، الغدير ، ج٣ ، ص١٧٨.
(٣)ابن تيمية ، منهاج السنة ج٢، ص١٦٩.
(٤)ابن تيمية ، ص١٧٠.
(٥)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص٢٢٢.
(٦)سورة الشورى ، الآية ٢٣.
(٧)سورة التوبة ، الآية ١١٩.
(٨)سورة النمل ، الآية ١٨.
(٩)سورة السجدة ، الآية ١٨
(١٠) ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج٢، ص٨٥.
(١١)ابن عنبة ، احمد بن علي (ت٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (النجف :المطبعة الحيدرية، ١٩١٨) ، ص٢٦٥.

وقال (ص) ((القرآن أربعة ارباع ربع في اهل البيت وربع قصص وامثال وربع فضائل وانذار وربع احكام))[١] .

وقوله J ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))[٢].

مع كل تلك الدلائل الدامعة والواضحة وضوح الشمس حاول الحزبين القريشي والاموي وانضم اليهم كل من عارض آل البيت محو فضائل آل بيت الرسول الاكرم J وبالخصوص الامام علي بن ابي طالب 8 فأجتهدوافي سبيل تحقيق تلك المرامي ومع كل تلك الجهود الحثيثة والمساعي الكبيرة إلا إنهم فشلوا وخابت آمالهم فقد منع الخلفاء الثلاثة ذكر الحديث النبوي الشريف ومنه فضائل الامام علي قولا وكتابة وعاقبوا من فعل هذا فقد عاقب الخليفة الثاني السائل صبيغ عن بعض الايات القرآنية وحطمه اجتماعيا إذ قال ليقم خطيب ثم يقول ان صبيغا ابتغى العلم فأخطأه فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه [٣] .

لقد امر معاوية كل خطباء المنابر ان يشتم علي ويلعن على منابر المسلمين وفعلا تم ذلك لمدة أربعين عاما محاولة منهم لأطفاء نور الله عز وجل في الأرض ومنع ذكر اسمه والتسمي به وذكر مناقبه . لكن مع ذلك لم يفلح هؤلاء بمشروعهم العدواني ورغم ذلك فقد نشر محبوه ومناصروه في كل عصر مناقبه وفضائله بأمر من الله تعالى وعناية منه [٤]

فلذلك يجب ملاحظة نقطة غاية في الأهمية ان يجب الاهتمام كل الاهتمام بقراءة وتفسير كل حديث وصل في سيرة الامام علي بن ابي طالب 8 وفضائله ومناقبه والتفاسير التي وضعت في سبيل ذلك لأنها وصلت بصعوبة بالغة راح ضحيتها الالاف من الاناس الذين وهبوا انفسهم لنصرة الحق الإلهي والعدل الرباني عن طريق تأييد آل البيت % عند الكثير الكثير من الخلفاء والسلاطين في عهد الخلافة الراشدة والامويين

---

(١)ابن عنبة، عمدة الطالب ، ص٢٦٧.

(٢)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج١٢ ، ص٩٠.

(٣)ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ، (ت٢٧٥هـ) صحيح سنن ابن ماجة ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٨) ج٢ ، ص٣٨٩-٣٩٠.

(٤)أبن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٥، ص٢٤٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٧٣-٧٤.

وكذا العباسيين إلى محو فضائل الامام 8 واهل بيته لكل ما أوتي من قوة وانفقت أموال المسلمين في سبيل تحقيق هذا الهدف .

روي إن معاوية أمر رجاله بأن يصرعوا بمحارة من يروي فضيلة او منقبة لعلي 8 إذ نادى منادي معاوية : قد برئت الامة ممن يروي حديثا من مناقب علي وفضل أهل بيته وكان اشد الناس يليه اهل الكوفة . لكثرة من بها من شيعة علي 8 [1]

روي عن مالك بن دينار قال : سألت سعيد بن جبير فقلت : يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله J ؟ قال : فنظر علي وقال :انك رخي البال !

ففضيت وشكوته إلى اخوانه من القراء فقلت ألا تعجبون من سعيد ، إني سألته : من كان حامل راية رسول الله J : فنظر إلي وقال : إنك لرخي البال ! قالوا : إنك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت فسأله الان . فسألته فقال كان حاملها علي 8 [2]

فكان المحدث يحدث بحديث فينتهي او يأتي بحديث المبارزة فيقول قال رجل من قريش . وكان عبد الرحمن بن أبي ليتي يقول حدثني رجل من أصحاب رسول الله وكان الحسن البصري يقول حدثني أبا زينب وقد كتب معاوية للمغيرة بن شعبه (اعور ثقيف) : "اظهر شتم علي وتنقص "[3].

فقال المغيرة بن شعبة لصعصعة : "إياك ان يبلغن عنك إنك تعيب عثمان عن احد من الناس وإياك ان يتبلغني عنك إنك تظهر شيئا من فضل علي علانية .فإنك لست بذاكر من فضل علي شيء اجهله بل أنا اعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا بأضهار عيبه للناس فنحن ندع كثيرا مما امرنا به ونذكر الشئ الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا تقية فإن كنت ذاكرا فضله فأذكره بينك وبين اصحابك وفي منازلكم سرا وأما علانية في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا به [4]

وروي إن الحجاج سأل الحسن البصري عن علي 8 فذكر فضله فقال :" لا تحدثن في

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب . ج٢، ص٣٥١.
المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٢، ٣٨ ، ص٧٧.
(٢)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٥.
(٣)البلاذري ، إنساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٠.
(٤)الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص١٩٠.

مسجدنا فخرج وتوارى [1] منذ بدأ الرسالة المحمدية وحتى فتح مكة حاول القريشيون خمس اسم النبي وعلي 8 ولما لم يتمكنوا من النبي J أكمل بين أمية مسيرة اجدادهم ومحاولات محو اسمه جاهدين بذلك كل الجهد .

وروي ان يونس بن عبيد قال : سألت الحسن البصري وقلت له :" يا أبا سعيد إنك تقول " قال رسول الله J وإنك لم تدركه؟

فقال له : يابن اخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في كل زمان وكما ترى . وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعته . أقول : قال رسول الله J فهو علي بن أبي طالب غير إني في زمان لا أستطيع ان أذكر عليا"[2]

وفوق كل هذا وذاك فإن الدليل العقلي يؤيد هذه المناقب لتأييد القرآن الكريم لها مما يعين وجود أجماع إسلامي على صحة ما ورد في روايات الفضل والمناقب لعلي بن أبي طالب 8 وآل بيت الرسول الاكرم J . وعدد منهم واحقيتهم بوجوب الخلافة لهم.

وقد اتفق علماء الإسلام من الشيعة والسنة على صحة الروايات الواردة بفضلهم % ما يعني وجود قبول إسلامي لها وقد اجمع علماء الفقه والشريعة والمؤرخين من الشيعة والسنة على رد روايات النواصب لنفاقهم فهم من المارقين من الدين كما جاء في الحديث النبوي الشريف المتواتر عند السنة والشيعة يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ومنافق ويا علي لا يحبك إلا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلا أبن زنا" [3]

كان بني أمية قد ابتغو سياسة سب علي 8 على المنابر في حياة الامام 8 ولذا كان من شروط الامام الحسن 8 على معاوية إيقاف سب علي إلا أن معاوية كما تولى الحكم لتجاوز الحد ليس فقط بسب الامام بل جعل البراءة منه من المسائل التي تزكي الفرد او تتهمه وكان هذا الامر قد تنبأ به الامام إذ قال لأصحابه " أما أنه سيظهر بعدي رجل رحب البلعوم من حق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فأقتلوه وليس تقتلوه

(١)البلاذري أناسب ، الاشراف ، ج٢ ، ص٣٨٥.
(٢)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٣٩٠.
(٣)احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج١ ، ص٩٥-٩٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٣٠.

غلا انه سيأمركم بسب البراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاه ولكم نجاة وأما البراءة فلا تبرؤوا مني فأني ولدت على النظرة وسبقت إلى الايمان والهجرة " [١]

فقام الخطباء في كل كورة وعلى المنبر يلعنون علي ويبرؤون منه ويعقون فيه وفي أهل البيت .[٢]

وقد اظهر الامويون أصحاب الامام علي وافرغوا الساحة الإسلامية من أي نشال لهم وذلك على طريق الترهيب والاجبار والقتل وقد قام خلفاء بني امية بملئ الساحة من خصوم علي حيث جاء في احد كتبه لولاته ((أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا في بكل ما يروي على رجل منعم واسمه واسم ابيه وعشيرته))

وقد اكمل الامويون وسائر أعداء آل البيت سياستهم القائمة على محو اسم علي من كل فضيله له حيث جاءت مرحلة شكل فيها معاوية ومجموعة من الصحابة كعمر بن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبه [٣] ومن الناسبين عروة بن الزبير[٤]

وكانت مهمتهم تتلخص بما يلي:

إفتعال فضائل للصحابة ووضع فضائل للصحابة مقابل فضائل الامام علي **8** افتعال مثالب له **8** حيث جاء في احد كتب معاوية ((إن الحديث عن عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فأذا جاءكم كتابي هذا فأدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين إلا ابي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا احب إلي واقر لعيني ، ادحض لحجة أبي تراب وشيعته واشد إليهم من مناقب عثمان وفضله))[٥]

وقد أوردت الروايات إن هذا الكتاب قد أتى أكله حيث رويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ووجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمين الكتابين فعلموا صبيانهم وغلمانهم من

---

(١)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٣٣

(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٤٥.

(٣)ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٢٤٨.

(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٦٠.

(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٤٦.

ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونسائهم فظهر حديث كثيرموضوع وبهتان منتشر ومضى عليه القضاة والفقهاء والولاة" [١]

وقد استغل ذلك الامر الدجالين الذين كانوا يظهرون التدين والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل [٢]

لقد كان ذلك الواقع ماثلا أمام أعين آل البيت (عليهم السلام) إذ قال الامام محمد الباقر **8** في وصفه ((ووجد الكاذبون والجاحدون لكذبهم موضعا يتقربون به على اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضوا إلى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن **8**)) [٣]

وقد استمر الامر كذلك إلى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق حيث تقرب إليه اهل النسك والذين يبغضون علي ويوالون اعداءه وقد اكثروا من البغض من علي والطعن فيه والشنان إليه) [٤]

إلا إن ذلك لم يزد علي وآل بيت النبي الاكرم إلا رفعة وسمو وكأنه كالمسك انتشر وكلما كتم تفوح عطره. [٥] لذلك فقد عد ذلك الامر من معجزات علي الخارقة للعادة وكيف لا يكون ذلك من باب الاعجاز إذ إن موالوا الامام كتموا فضله خوفا واعداءه كتموا فضله حسدا وظهر ما بين هذين الخطين ما مل الخافقين [٦]

وقد استمرت هذه السياسة طيلة العصر الاموي وفعلا فإن الكثير من فضائل الامام علي **8** قد نسبت لغيره وفي مقدمة هذه الفضائل الولادة المباركة في الكعبة الشريفة.

---

(١)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٤٧.
(٢)المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ٦٦.
(٣)الشيخ المفيد ، الارشاد ، ص١١٦.
(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي، شروح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٦٨.
(٥)اليعقوبي ،تاريخ ، ج٢ ، ص١٧-١٨.
(٦)الاندلسي ، ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) ، العقد الفريد، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، د.ت) ج٣ ، ص٣٠٨.

ومما تجدر الإشارة إليه انه كما تولي قصي إدارة مكة استحدث مجموعة من الوظائف كوظيفة الحجابة والعمارة وكانت مهمة الحاجب فتح الكعبة وغلقها وتعاقب أولاده على هذه الوظائف حتى أمر النبي بعد فتح مكة بيد عثمان بن طلحة بن عبد الدار[١] أما وظيفة العمارة فمراعاة الاب. الوقار جوار وداخل الكعبة وكان العباس بن عبد المطلب متوليها في عصر صدر الإسلام لذلك فقد كانت العرب تدرك جيدا مكانة الكعبة فأولتها تلك الأهمية وقد شاءت الإرادة الإلهية ان تجعل بيت الله الحرام.

موصفا لولادة علي **8** تلك الولادة الميمونة والتي اطبق على صمتها المؤالف المخالف وتناولتها كتب المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية وضمتها كتب الحديث والترجمة ودواوين الشعر [٢] وقد روي غير فرق الشيعة صحة الروايات التي أثبتت ولادته **8** في الكعبة المشرفة حتى ان الروايات التاريخية قد نحت منحي مختلف في ايراد خبر ولادته **8** في الكعبة وذلك لكثرة الاسناد وتواتره في هذا المجال وقد اكدت الكثير من الروايات من فترة اسلامية اخرى صحة ولادته في الكعبة المشرفة [٣]

حتى وردت قصائد اكدت وانشدت هذه الولادة المباركة وهي قصيدة الشاعر الحنفي عبد الباقي العمري (١٢٧٨) هـ.

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

ومما يلاحظ ان ولادة الامام علي في جوف الكعبة كانت شهوره ومعروفة وليست مغمورة ومجهولة وايضا إنها لم تكن احادية المصدر وإنما جاءت لدى الشيعة والسنة مع تضعيف ولادة غيره فيها لأنها غير مشهورة ولم يتفق عليها العلماء كحالهم في ولادة علي **8** كذلك فأن ولادة الامام في الكعبة هي وضع الشئ في موضعه من قبل الباري عز وجل وفي بيت ثاني من قصيدة العمري يوضح هذا المغزى

وانت انت الذي حطت له قدم موضع يده الرحمن قد وضعا

(١)أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص١٤٨.
(٢)الحاكم النيسابوري . المستدرك على الصحيحين . ج٣ ، ص٤٥٠.
(٣)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحبين ، ج٣ ، ص٤٥٠.

ومن رواة الولادة المباركة في الكعبة هم اولهم الرسول الاكرم محمد النبي J [١] وعتاب بن اسير احد افراد البيت الاموي واحد طلقاءه[٢] وكذلك العباس بن عبد المطلب والامام الحسن بن علي 8 [٣] وعائشة واحد اصحابه 8 ميثم التمار [٤] والصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري والامام زين العابدين علي بن الحسين 8 [٥] واحد التابعين سعيد بن جبير من اصحاب الامام زين العابدين 8 وكذلك أنس بن مالك والذي كان خادما للرسول الاعظم J ولوحظ عليه انحرافا ومفارقة لعلي حيث تجاهل لكلامه حديث غدير خم إلا انه مرض وبدأ بعد مرضه يتحدث بفضائل علي ومن بينها الولادة المباركة في الكعبة [٦] وكذلك من رواة هذا الخبر أبي عبد الله الامام جعفر بن محمد الصادق 8 إذ كان احد رواة خبره في الكعبة المعضمة[٧] والشخصية الاخرى هو ثابت بن أبي صعنة دينار الازدي (ابو حمزة الثمالي) [٨] الذي استشهد اولاده مع زيد شهيد ومن اصحاب آل البيت ومنا صريهم ومن السائرين على نهجهم كذلك فمن رواه خبر الولادة المباركة في الكعبة المعظمة موسى بن سيار وهو مولى قيس بن محزمة القرشي وهم عم محمد بن اسحاق صاحب اقدم سيرة كتبت عن النبي [٩] وأيضا يزيد بن قعنب والذي أورد كثيرا في الروايات التاريخية والذي يروي تارة بمفرده وتارة على العباس بن عبد المطلب وتارة يروي مع جابر بن عبد الله الانصاري . [١٠] وتارة يروي بأسمه .

وقد اثار في مقابل وضع فضائل لغير علي ونسب ولادتهم في الكعبة إذ اشارت العديد من المصادر [١١] ولادة حكيم بن حزام في الكعبة ويلاحظ على هذه المصادر عند الاطلاع عليها أن بعض اصحابها ممن عرفوا من الثقاة إلا أن هذا الامر لا يعني أن كل

---

(١)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة . ج١١، ص٩٨.
(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٦٠.
(٣)الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ج١ ، ص٢٣٠.
(٤)أبن كثير ، البداية . النهاية ، ج٨، ص١١٠.
(٥)أبن كثير ، البداية . النهاية ، ج٨، ص١١٢.
(٦)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٢، ص٣٠.
(٧)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٢ص٣٢.
(٨)البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج ٢ ،ص ١٦٥ ؛السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى ، ط٢ ، ج١، ص٥١٤.
(٩)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٥ ، ص٢٤.
(١٠)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٢ ، ص٢٤.
(١١)من هذه المصادر جمهرة النسب لآبن بكار ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم السينابوري ، ج٢ ، ص٢٤٧ .

ما يتم نقله من اخبار وايرادة من روايات تاريخية يمكن القطع فيها وان أغلب مصادر رواياتهم من اشخاص عرفوا بالرواية والحكايات والتي يتخللها الكثير من التساهل والمبالغة فأدرجت بطبيعة الحال رواية ولادة حكيم بن حزام في الكعبة ضمن هذه الاطر والمحددات[1] .

فنلاحظ بشكل جلي ان المحدثين يتساهلون كثيرا في ايراد الروايات التي لا تخص الاحكام الشرعية والفقهية كذلك فأن روايات ولادة حكيم بن حزام في الكعبة كانت عليها مرسلة بأكملها فلا توجد هناك رواية كاملة الاسناد إنما اغلبها كانت متقطعة في ايراد سندها والفضائل لعلي لا يسع القلم ادراجها وعدها ولكن مع الاسف أن هذه الفضائل اما محيت او وضعت امامها فضائل مفبركة لأناس اقل ما يمكن ان يقال عنهم انهم مؤمنين لا مسلمين ومن هذه الفضائل[2].

الاسبقية بدخول الاسلام نسبت للخليفة الاول ابو بكر كذلك منزلة ولقب الصديق نسبت لأبا بكر والفاروق لعمر بن الخطاب وذي النورين (الحسن والحسين) نسبت لعثمان بن عفان وقتله لمرحب اليهودي في معركة خيبر نسبت لمحمد بن مسلمة الانصاري ومسأله جمع القرآن بين دفتين نسبت لأبي بكر وسيف الله المسلول وصفوا بها خالد بن الوليد[3].

(١)الكوفي ، مناقب امير المؤمنين ، ص١٤٣ .
(٢)الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، عيون الاخبار ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥) ، ص٢٧٥ .
(٣)الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي (ت٣٨١هـ) ،الامالي، (النجف : مطبعة دار الكتب الاسلامية ، ١٤٠٤هـ) ص٢٩٣ .

الفصل الثالث

النشاط العسكري لمفارقي الامام علي بن ابي طالب 8 واستشهاده

المبحث الاول :

مقتل عثمان وانتقال السلطة الى الامام علي 8

١-عهد عثمان بن عفان والثورة عليه

لقد افرزت سياسة عثمان في تقريب بنو امية نتائج خطيرة اذ أصبحت مقدرات المسلمين ورقابهم تحت سيطرة ووطأة ظلمهم "وكانوابنو امية يخضمون مال الله بأيديهم خضم الابل نبتة الربيع – إلى ان انتكث قتله واجهز عليه وكبت به بطنته .. فما راعني الا والناس كعرف الضبع إلي ينشلون علي من جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعن فولي كحر بيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون"[١]

وقصة الشورى وأول عمل قام به الخليفة الجديد هو تعيين ذويه واقربائه من الامويين وآل ابي معيط مستشارين وامراء على الامصار وبخاصة أولئك الذين كانت لهم او لأبائهم سيرة غليظة معروفة في محاربة الإسلام وهذا الامر كان قد اورثهم احقادا من الجاهلية على الرسول واهل بيته وتعاليمه زرعها بنو امية بن عبد شمس ونجله صرب وتعهدها من بعدهما أبو سفيان وزوجه هند بنت عتبة ونجلهما معاوية الذي حارب النبي في بدر مع ابيه فهرب بعد ان قتل اخ له واسر آخر

وقد أدى اعتماد عثمان على أولئك النفر وعلى – مروان بن الحكم – الى تقويض دعائم الخلافة الإسلامية وطوح بحياة عثمان وبالتالي إلى اندحار مبادئ العدالة الاجتماعية التي تبناها الإسلام واراد الرسول الأعظم J بثها بين الناس على اختلاف اجناسهم وعواطفهم وقد زرعت تصرفات الامويين الذين اعتمد عليهم عثمان في تدوير شؤون المسلمين فأصبح الحكام بعد مصرع الخليفة الثالث يزيدون من الفساد والتفسخ في الحق الذي عند الحكام والمحكومين على السواء فأصبح هؤلاء يستعملون شتى أساليب الغدر والمواربة والكذب والدس واضرابها من الرذائل السياسية والخلقية لكسب ولاء الجماهير بحكمهم الفاسد من جهة وللايقاع بخصومهم من جهة أخرى وقد تيقن المحكومون هذه التصرفات الملتوية مع توالي الأيام .

---

(١)ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٣٠.
ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١، ص٥٥.

لقد ضهر من تقريب عثمان لال امية في خلافته وايثارهم على سائر المسلمين اشكالا مختلفة اوضحها الجانب المادي والسياسي الإداري وبقدر ما يتعلق بالجانب المادي يمكن القول ان عثمان اغدق العطايا على اقربائه من بيت مال المسلمين دون حساب وهو الذي قال ((لو ان بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها لبني مية فما يدخلون عن اخرهم)) [١] مثل منح عثمان المروان بن الحكم زوج ابنته [٢] كما مع ابنه عائشة التي زوجها من الحرث بن الحكم اخ مروان يوم العرس (مئة الف من بيت المال سوى ما كان قد اقطعه من قطائع فلما اصبح الصباح جاء زيد بن الارقم خازن بيت المال مطالبة بان يقيله [٣] وقد استكثر عاملة على بيت المال هذا المقدار ولم يخرجه فألح عثمان فأبى الخازن فلامه عثمان وقال ما انت وذاك؟ انما انت خازن قال له صاحب بيت المال ما اراني خازن لك لقد كنت اراني خازن للمسلمين ثم اقبل بمفاتيح بيت المال فعلقها على منبر النبي وجلس في داره [٤]

وقد استمر عثمان على هذا المنوال من ايثار بني عمومته و المقربين إليه من بيت المال على حساب المسلمين حتى تحدث الناس ذات يوم بأن عثمان اخذ من جوهر كان في بيت المال فملى به بعض اهله فغضب الناس لذلك ولاموا عثمان فيه حتى اغضبوه فخطب فقال "لتأخذ حاجتنا من هذا الفئ وان رغمت انوف اقوام فقال عمار بن ياسر : اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك ".

فقال عثمان اعلي يا بن المتكأ تجترئ خذوه ؟ فأخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشى عليه ثم اخرج محمولا حتى اتى به منزل ام سلمة زوج النبي وظل مغشيا عليه سائر النهار ففاته الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله هذه ليست اول مرة اوذينا فيها في الله ويقال : إن ام سلمة أخرجت شيئا من ثوب [٥] النبي ويوله وقالت : هذا ثوب النبي وبفعله لم يبل وانتم تعطلون سنته . وضج الناس وخرج عثمان من طوره لم يدري ما يقول . لأن عثمان قد ارتكب خطئين في ان واحد تبذير أموال المسلمين والاعتداء على رجل من خيرة الصحابة [٦] حتى ولاته الذين ولاهم على

(١)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٥٣ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٥٠.
(٣)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٧٠.
(٤)البلاذري ، انساب الاشرف ، ج٥ ، ص٦٠.
(٥)البلاذري ، انساب الاشرف ، ج٥ ، ص٥٠.
(٦)الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، علي الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٣ .

الامصار والمدن الإسلامية كان ألناس يشكونهم ويتضلمونهم على أصحاب الرسول ومن ولادته الذين عرف عنهم من الفساد والبطش بالمسلمين عبد الله بن سعد بن ابي سرح على مصر والوليد بن عقبة على الكوفة حتى ان عثمان سياسته الخاطئة والمتعثرة قد اساء لعائشة وانقص من عطائها محاولة مناضرة بين الشخصين مما أدى إلى تأليبها المسلمين للثورة عليه وقتله [١]

وقد ذكر ان عائشة كانت اول من امال حرفه [٢] وبذلك فقد كانت عائشة اول من افتى بالثورة على عثمان . وجوب قتله حين قالت " اقتلوا نعثلا فقد كفر " [٣]

وقد كانت هذه المفارقات وغيرها السبب لثورة الناس ضده فسعى الامام للإصلاح واخماد الفتنة وكم ذكره بالله وحقوق المسلمين وكان مما قال له مرة " والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه شركا بينه وبينك " [٤]

مهدت هذه الأمور مجتمعة إلى ظهور أزمات وفتن وكم سعى الامام علي **8** ومن معه من الصحابة في الإصلاح ولم يستجب عثمان ومن حوله لهذه الدعوات حتى فلت الامر من يده وبعض الصحابة كانوا يساندون الثائرين على عثمان والمعترضين بشدة ويؤلبون الجماهير كعائشة وطلحة بن عبيد الله والذي كان يكاتب اهل البصرة يحرضهم على النهوض لقتل عثمان [٥]

وعبد الرحمن بن عوف الذي قال لعثمان " لم فررت يوم احد وتخلفت عن بدر وخالفت سنة عمر" [٦] وكما طالبت الجماهير المنتفضة عثمان بعزل الولاة الفاسدين واستبدالهم بصالحين ابى ذلك فعزل اهل الكوفة سعيد بن العاص الاموي ورشحوا أبا موسى الاشعري لكن عثمان اخر سعيدا ولم يعزله وهكذا كان الامر في بعض الولايات الإسلامية الأخرى[٧].

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٥٣.
(٢)الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٠
(٣)الطبري ،تاريخ، ج٣ ، ص٤٧٠.
(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ن ص٢٠.
(٥)أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص١١٠.
(٦)الذهبي ، شمس الدين (٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، د .ت)ج٢ ، ص١٨٧ .
(٧)ابن الجوزي ، سبط الجوزي الحنفي ، (ت٦٥٤هـ) ، تذكرة الخواص ، (قم : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ١٢٣.

وبسبب ما لاقوه الناس من الولاة من جور وفساد وحينئذ عادوا وطلبوا من عثمان ان يعزل نفسه حينها قال عثمان " ما كنت لأخلع سربالا سربلينه الله " [1] فجعل امر الخلافة هبة من الله تعالى ولا يمكن ان ينتزعها أحد وليس من حق الامة ان تثور عليه وتنتزع الخلافة منه [2]

رأى عثمان ان الامة كلها ضده وسوف لا تتركه حتى يستجيب لأرادتها ولم ير ناصحا في هذه الايام الشديدة ومن ناحية الامام علي **8** حينما استمع الناس إلى الامام وبينوا له فساد الامر بيد عثمان فنهض الامام ليكلم الخليفة وينصحه فقال له " إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم فوالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شئ تجهله ولا ذلك على امر لا تعرفه انك تعلم ما تعلم الا خلونا بشئ فنبلغه وقد رايت نفسك فأعلم : إن افضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى فاقام لسنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها وضل به امات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله **J** يقول : " يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قصرها ...

فقال له عثمان : " كلم الناس في أن يؤجلوني حتى اخرج إليهم من مظالمهم " . فقال : " ما كان بالمدينة فلا اجل منه وما غاب فأجله وصول امرك إليه " [3]

فكلمهم الامام علي بن ابي طالب **8** فرجع المصريون إلى مصر ولكن تأخر عثمان عن تنفيذ ما وعدهم به وكان الذي صرفه عن ذلك مروان بن الحكم إذ قال لعثمان ((تكلم واعلم ان اهل مصر قد رجعوا وإن ما بلغهم من إمامهم كان باطلا قبل ان يجئ الناس إليك من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل عثمان ذلك)) [4]

فثارت الفتنة من جديد وانتفضت الجموع الكبيرةفتشبث عثمان مرة أخرى بعلي بعد ان رجع المصريون وحاصروه فقال له : " يا بن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك

---

(١)الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٧١.
(٢)الموسوي ، اسلام ،الامام علي سيرة وتاريخ ، (قم ، مركز الرسالة : ١٤٣٢ هـ) ، ، ص١٧٢.
(٣)الحمويي ، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن علي (٧٢٢ هـ) ، فرائد السبطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (بيروت : مؤسسة المحمودي للطباعة ، ١٩٧٨) ج١ ، ص٩٢.
(٤)الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٦١.

حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم سميعون منك واحب ان تركب إليهم فتردهم عني " فقال له علي 8 : " على أي شيء اردهم عنك ؟ " قال : " على ان اصير إلى ما اشرت إليه ورأيته لي " فقال له علي " أني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج ونقول نحر تربع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد

فأمر علي الناس وركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فأتى المصريين فكلمهم فذكر لهم ما وعد به عثمان من العمل بالحق وارضائهم " [١]

فخرج عثمان وخطب بالناس خطبة طويلة تضمن فحواها اعتراف بالاخطاء المقترفة واستغفار وتوبة ولما نزل بيته عاب عليه مروان اقراره بالخطأ إلا ان يرى لكلامه ويقول : "اخرج إلى الناس وكلمهم فأني استحي ان اكلمهم وخرج مروان إلى الناس قائلا ما شأنكم كأنكم فذا اخفقتم كأنكم جئتم لرهب شاهت الوجوه جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا ارجعوا إلى منازلكم فأنا والله ما نحن بمظلومين على ما في هذه الدنيا "[٢]

ولما بلغ عليا هذا الكلام وان عثمان اصر على سياسته التي اختطها مروان وغيره ولم يستطيع ان يغير من موقفهم قال : " أي عباد الله اني قد قصدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان " [٣]

وقد ندم عثمان على فعله فبعث لعلي ليضلمه وقعدعثمان في بيته ومنعوا عنه الماء فاشتد عليه الامر وضل حائرا لا يقوي على فعل شيء عدا ان يغلق عليه بابه وينتظر ما سيحدث لكن امير المؤمنين 8 امر ولديه الحسن والحسين بحمل سيفيهما والذود عن عثمان ليمنعان الناس عنه [٤]

---

(١)ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٥٤.
(٢)الطبري . تاريخ ، ج٤ ، ص٣٦٢.
(٣)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٤٢.
(٤)المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص١٢٣ .

وقد شدد الحصار على عثمان بعد ما خيروه المسلمين بين ثلاث ان يخلع عماله الذين شكتهم الناس او يخلع نفسه او يقتلوه وكأنه اختار لنفسه القتل حيث قال " ما كنت لأخلع سربالا سربلينه الله عز وجل " [١]

٢-مقتل عثمان بن عفان ومبايعة الامام علي 8 بالخلافة

قتل عثمان ولم يكن ثمة فرصة ليتعين من يقوم بعده بالخلافة فلا سقيفة ولا شورى فكان من حق الجماهير ولأول مرة في تاريخها ان تطلق صوتها وترجع إلى رشدها فنهض المسلمين وجاءوا دار الامام علي **8** حيث اعتزل قبل هؤلاء عثمان ولم يخرج من بيته يطالبون ان يخرج اليهم ليبايعوه حتى وصف امير المؤمنين هذا السيل العارم واصرارهم على البيعة بقوله " فجار اعين من الناس فأنهالوا علي حتى وطئ الحسنان وبثق عطفاي" [٢] . ومضى يصف في خطبته موقفه من الخلافة قائلا : " اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لولا حضور الحاضر ولزوم الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على أولياء الامر الا يقروا على لحظة ظالم او نسب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكأس أولها ولالفوا دنياهم ازهد عندي من صوت عنز " [٣]

وتمت بيعته بالخلافة **8** يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة عام ٣٥ هـ [٤] وقال في ذلك يصف الاخر :

((وبسطتهم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم على تداك الابل الهيم على خياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف ....))[٥]

وقد ورد عن لهيمة بن يزيد المعافري عن ابن ثور[٦] أنه قال " لما كانت البيعة بعد مصرع عثمان خرجت في اثر علي **8** والناس حوله يبايعونه فدخل حائطا من حيطان بني مازن فألجأوه إلى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت إليهم وقد اخذت ايدي الناس

---

(١)المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص١٨٢.
(٢)ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ص٣٢٠.
(٣)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٣٢.
(٤)الطائي ، سيرة الامام علي **8** ، ج٣، ص٢٠.
(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٣٤٠ .
(٦)ابي ثور هو إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد اهم فقهاء المذهب الشافعي وكان صاحب الامام الشافعي وحدث عنه الكثير توفي في بغداد ٢٤٦ هـ ودفن فيها للمزيد ينظر أبن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان(بيروت : دار الكتب العلمية،د.ت) ج١ ، ص٣٠.

ذراع الامام تختلف أيديهم على يده ثم اقبلوا به إلى المسجد الشريف فكان اول من صعد المنبر في المسجد طلحة !!!! وبايعه بيده وكانت أصابعه شلاء فتطير بها علي وقال : " ما اخلقها ان تنكث " ثم بايعه الزبير وأصحاب النبي J وجميع من في المدينة من المسلمين " [١] بهذه اللهفة تمت اول بيعة على صعيد واسع وصعد الخليفة الأول الحق بعد رسول الله J المنبر الشريف بقبول الناس ورضاهم ليكن الامام علي 8 لم يكن من أصحاب السلطة فلم يقبل الخلافة إلا بعد ان رأى ان لا مفر من ذلك وان مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضي ان يمد يده لتختلف عليه ايدي الناس بالمبايعة [٢]

وفي هذا الجو المشحون بالفتن والاظطرابات " بويع علي بالخلافة يوم قتل عثمان فأجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر منهم فلم يهجم وكم يكرههم ..."[٣]

وعلى أية حال فقد تمت البيعة المثالية التي لم يشهد التاريخ مثلها على جوانب صفحاته بيعة ليس لها نظير اندفع كل الناس يتسابقون ايهم يحوز الفضل قبل صاحبه ولم يفد معهم كلام ولا حجة فكانوا مصرين على بيعته حتى قيل " وبلغ من سرور الناس بيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير هرع عليها الكبير وسارنحوها العليل وحسرت إليها الكعاب " [٤] لا يرتضون له بديلا حتى وان اعلمهم بحقيقة الامر وسياسته التي قد لا ترضي الجمهور [٥]

قد وصفهم امام السياسة الواضحة إذ قال لهم : " دعوني والتمسوا غيري فأنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وأن الافاق قد اغامت والمساجد قد تنكرت ... واعلموا إني قد اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ إلى قول قائل وعتب العاتب " [٦]

وقد استجاب الناس طائعين إلى عرض أبواب السياسة التي ينتهجها ووجد المسلمون انفسهم امام واقع جديد واحداث جديدة ليس لهم عهد بها من قبل.

---

(١)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص٨٩ .
(٢)ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٣٠.
(٣)ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٨٠-٨١-٨٢.
(٤)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ،ص٢٢٢.
(٥)الموسوي ، علي سيرة وجهاد ، ص١٨١.
(٦)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٢٢٥ .

بويع علي بالخلافة بيعة سرية بعد بيعة الغدير وكان قد رفضها مرتين مرة بعد وفاة النبي J حين جاءه عمه العباس بعد عبد المطلب (اثناء تغسيله للنبي) مطالبا إياه ببيعته .

ومرة أخرى بويع ورفضها بعد مقتل عثمان بن عفان يوم هجم الناس على بيته مبايعين له فقال : بيعتي عامة وفي المسجد فبايعوه بيعة صحيحة وعامة وعلنية وحرة لا اجبار فيها [1] وهذا هو مفهوم علي بن ابي طالب 8 في رفض البيعة والسرية وتثبيت بيعته الجماهيرية ووجوب البيعة العلنية والتي طبقها الرسول الأعظم J في المدينة وفي الحديث وفي فتح مكة حيث بايعه الناس على القيادة ودفاعهم عن الإسلام واهل البيت .

ثم كرر النبي البيعة هذه في الغدير لخليفته ووصيه على 8 إذ كانت بيعات الناس للرسول J كلها علنية امام الملأ العام من الامة ومبادؤها علنية معروفة إذ قال سيد البشرية في الغدير : اللهم هل بلغت . قالوا : نعم . وكما قتل المسلمون عثمان اسرعوا إلى بيت الامام علي بن ابي طالب لمبايعته فرفض ذلك .

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٧٨.
الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٥٠.

٣-مفهوم السياسة وفلسفة الحكم بذهنية امير المؤمنين 8

في سيرة وفكر الامام علي 8 ما يكشف لنا عن جوانب كثيرة من المبادئ العظيمة التي اكتسبها من معاني القرآن الكريم ومن تعاليم مربية العظيم وابن عمه الرسول الأعظم J وهذه المبادئ تتجلى فيها مجمل عناصر الحكمة من جميع جوانبها المادية والمعنوية وهي متسمة بالعاطفة والاحساس المتطلع دائما إلى الرحمة والرأفة والدفاع عن الحق والحرية والانسان فقد كان علي بن ابي طالب يهتم بتنمية الشخصية الإنسانية إذ كان يركز على الجانب الفكري ويوليه مكانة خاصة انسجاما مع النهج القرآني الذي يؤكد على التفكير والتأمل ويرفض الجهل والتقليد . فمن أقواله التي تشيد بمقام العلم ودوره في تقويم شخصية الفرد: ((لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة، وقوم الدين والدنيا أربعة عالم مستعمل لقلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ...)) [١]

والعلم الذي يدعو إليه هو العلم المفيد النافع الذي يخدم الحضارة وينسجم مع الاخلاق والقيم (واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يعض تعلمه وطبقات الناس العلمية (قسيمة كل امرؤ ما يجنيه) هذا هو المقياس الذي اعتمده الامام علي 8 واستخدمه في تصنيف الناس إلى فئات ثلاث:

((عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة وهمجي رعاع ابتاع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا النور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق " والعلماء الربانيون هم المؤمنون الواعون الذين دعاهم ايمانهم ووعيهم إلى ان ينذروا أنفسهم لطلب العلم ليفتحوا على الله ويفتحوا عيون الناس على الحق)) [٢].

وقد كان عليا 8 يؤكد على المحبة من خلال النصائح الموجهة إلى الحاكم السياسي " وأشمر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم لسبعا ضاريا تغتنم اكلهم فأنهم صنفان: أما اخ لك في أدين او نظير لك في الخلق)

ويدرك الامام 8 أن الانسان الذي ينشد التغيير الاجتماعي ويسعى إليه عليه أن يستمتع بخصائص تؤهله لذلك من أهمها الحرية التي تنطلق من عبودية الفرد لله ليكون حرا في

---

(١)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ج ٣ص ١٨٦؛ عبد الحميد ، صائب ، تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي ، ط٢ ، (قم : دائرة معارف الفقه الاسلامي ، ٢٠٠٥) ص٣٠٧ .

(٢)البلاذري ،انساب الاشراف ، ج ٣، ص ١٩٧؛يعقوب ، محمد حسن ، نظرية عدلة الصحابة ، مراجعة علي الكوراني ، ط٩ ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩) ص٢١٩ .

كل المواقع التي أراد الله تعالى فيملك حق التصرف بنفسه وبما حوله متى شاء وكيف شاء على الشكل الذي رسمه الله وهو جلب المنافع المشروعة ودرء المفاسد المصنوعة ((ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا)) وحتى تتأكد هذه الحرية يقدم الامام علي **8** الوسائل التربوية التي تساعد على ذلك : تحرير الداخل من كل العبوديات الأرضية (المال ، الجاه ، السلطان ، الغريزة) لينصرف إلى عبادة الله الواحد الذي منحه العقل ليهذب الشهوة والحكمة لينظم الغريزة والهداية ليقوم الغواية : ((فلا يكن افضل ما قلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة اشفاء غيظ ويكن إطفاء باطن او احياء حق))فالأمام **8** يدعو على التوازن والتكامل وهو ما تنادي به اليوم التربية الحديثة فالإنسان بتكوينه مبدأُ وعاطفة وروي شخصية يتم بتغذية كل منها بالعناصر الفعالة التي تساهم في تنميتها بالاتجاه السليم لأن الفصل بينهما يولد انحرافا في الشخصية ونقصا في مكوناتها ومسارها الطبيعي وخطأ بين الروح والجسد وقد أفرز مشكلات لا تزال اثارها قائمة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والخلقية والنفسية والروحية .

أما التربية السياسية والمواقع المتقدمة في السلطة كما يدركها ويفهمها الامام **8** فقد تميزت بالأمور التالية : إنها ليست سلطة منعزلة عن الجماهير لتمارس سلطانها بالقهر والتعسف ولكنها مندمجة معهم تعاين امورهم عن كثب وتصنع الحلول السريعة لمشاكلهم (فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيف وقلة علم بالأمور " وهي ليست وسيلة للأثراء غير المشروع والتوسعة على الاهل والاقارب بغير حساب ، ولكنها انصاف للناس والعدل عليهم والمساواة بينهم (فلا يكن حظك في ولايتك ما لا تستقيده وغيظا تشفيه ولكن اماتة باطل واحياء حق كما انها ليست أمرا تشيد عليه الامجاد وشرفا يدفع إلى التكبر والتجبر إذ (لا حب كالتواضع) وليست استبدادا في الراي ولا خداعا للجماهير لكسب المجد والسلطان ولكنها صراحة في القول ونزاهة في العمل وصدق في المعاملة[1] .

فالإنسان يمارس حقه في حدود المحافظة على حقوق الاخرين وبهذا يحصل التوازن بين الفرد والمجتمع ذلك انهما متفاعلان ولكن بحدود حسن السيرة وموازين الحق والعدل ومن هنا يمكن القول بأن الامام علي **8** ينظر في حرية الفرد ومصلحة الجماعة نظرة وحدة شاملة فلا يغبن هذا ولا يؤذي ذاك بل يقيم بينهما انسجاما يجعل

(١)اليعقوبي ،تاريخ، ج ٢، ص ٢١٢؛ زين الدين ، عبد الرسول ، الخطب النادرة لامير المؤمنين (بيروت : دار الاضواء ، د . ت) ص٧١ .

الفرد جديرا باستخدام حريته ويجعل الجماعة خليقة بالاستفادة من الاجماع بل قد يجعل الفرد للجماعة والجماعة للفرد في نطاق الحرية الرحبة السمحة وإذا حدث واختل التوازن بين الفرد الجماعة وكانت مصلحة احدهما على حساب مصلحة الاخر فأن ديمقراطية امير المؤمنين 8 تأبى القيود غلا بمصلحة الأكثرية لا لأن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وأن سخط الخاصة يغفر مع رضا العامة .

أن فلسفة الامام 8 وعدالته تتلاقى مع عدالة السماء التي لا تظلم بل تساوي بين الناس في الحقوق والواجبات وترفض ان يكون لأحد تمييز على اخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

٤-بيعة الامام علي عليه السلام بالخلافة

تولى الامام علي 8 الخلافة بعد مقتل عثمان بسبعة أيام وذلك في ٢٥ ذي الحجة عام ٣٥ هـ فوجد الأوضاع متردية بشكل عام وعلى اثر ذلك وضع خطة شاملة لأصلاح جميع الجوانب التي ركز فيها على شؤون الإدارة والاقتصاد والحكم ومن سياسته 8 تطهير جهاز الدولة وان اول عمل قام به الامام فور توليه لمنصب رئاسة الدولة وخلافة المسلمين هو عزل ولاة عثمان الذين سخروا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة واثروا ثراء فاحشا مما اختلسوه من بيوت المال وعزل 8 معاوية بن ابي سفيان أيضا وينقل المؤرخون انه اثار عليه جماعة من حول الامام 8 ان يبقى معاوية في منصبه ريثما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى امير المؤمنين واعلن ان ذلك من المداهنة في دينه وهو مما لا يقره ضميره الحر الذي لا يسلك أي طريق يبعده عن الحق ولو ابقاه ساعة لكان ذلك تزكية له واقرارا بعد الثقة وصلاحية للحكم . [١]

وقد اصدر الامام علي 8 . جملة من الإجراءات والقرارات الخاصة بأدارة أمور الدولة ومنها واولها تأميم الأموال المختلسة التي نهبها الحكم السابق [٢]

وطالب بالبيعة العلنية في المسجد النبوي وكما اجتمع الناس من كل حدب وصوب في المسجد في اليوم الثاني وافق الامام علي على مبايعتهم له فبايعوه .[٣]

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٩٥.
(٢)الورداني ، صالح ، السيف والسياسة ، (القاهرة : دار الحسام ، ١٩٩٦)، ص١٠٥-١٠٦.
(٣)اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٨٧؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٩.

وهكذا فقد أعاد الامام علي بن ابي طالب 8 البيعة إلى قواعدها الاصلية سنة ٣٥ هـ بعدما صرفت عن مسارها النبوي الصحيح على يد أبا بكر وعمر وعثمان من سنة ١١هـ إلى سنة ٣٥ هـ

فبادرت السلطة التنفيذية بوضع اليد على القطائع التي اقطعها عثمان لذوي قرباه والأموال التي استأثر بها وقد صودرت أمواله حتى سيفه ودرعه واضافها إلى بيت المال وقد فزع لذلك بنو امية وكأنه ما يكون الفزع فهم يرون الامام هو من قام بالحركة الانقلابية التي أطاحت بخلافة عثمان وهم يطالبون الهاشميين برد سيف عثمان ودرعه وسائر ممتلكاته التي صادرتها حكومة الامام 8 [١]

وقد فزعت لذلك القبائل القرشية واصابها الذهول فقد ايقنت أن الامام سيصادر الأموال التي منحها عثمان بغير حق فقد كتب عمرو بن العاص رسالة إلى معاوية جاء فيها " ما كنت صانعا فأصنع إذا قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها " [٢] فقد راح الحسد ينهش قلوب القريشين والاحقاد تخز ضمائرهم فأندفعوا إلى اعلان العصيان والتمرد على حكومة الامام 8 [٣]

ومع ذلك لم يعرهم امير المؤمنين اهتمام وانطلق يؤسس معالم سياسته العادلة ويحقق للامة ما نصبوا إليه من العدالة الاجتماعية [٤] وقد اجمع رأيه 8 على ان يقابل قريش بالمثل ويسدد لهم الضربات القاصمة ان خلعوا الطاعة واظهروا البغي فيقول 8 : " مالي ولقريش ، لقد قتلتهم كافرين ، و لاقتلنهم مفتونين ، والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته ، فقل لقريش فلتضج ضجيجها " [٥]

وقد اتبع علي 8 سياسته الإصلاحية التي شملت شتى صعد حياة المسلمين ومنها السياسة المالية التي كانت امتدادا لسياسته الرسول الأعظم J الذي عنت بتطوير الحياة الاقتصادية وانعاش الحياة العامة في جميع انحاء البلاد بحيث لا يبقى فقير او بائس او محتاج وذلك بتوزيع ثروات الامة توزيعا عادلا على الجميع واتبع خطوات في سبيل تحقيقه هذه المرامي منها : المساواة في التوزيع والعطاء فليس لاحد على احد

---

(١)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، ج٣ ، ص١١٠.
(٢)ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص٩٥.
(٣)يعقوب ، النظام السياسي في الإسلام ، ص١٨٠.
(٤)يعقوب ، النظام السياسي في الإسلام ، ص١٨٢.
(٥)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٣ ، ص١٤٥.

فضل والجميع سواء فلا فضل للمهاجرين على الأنصار ولا لعربي على غيره وقد اثارت هذه السياسة العادلة غضب من القريشيين وغيرهم فأعلنوا رفضهموسخطهم على الامام **8**

وقد خفت إليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فأجابهم قائلا : ((لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ، غلا وان إعطاء المال في غير حقه تبذير واسلاف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله))[١] فكان الامام يهدف في سياسته المالية إلى إيجاد مجتمع تتوازن فيه الطبقات على اقل تقدير ولا تطغى طبقة على أخرى ولا تحدث فيه الازمات الاقتصادية ولا يواجه المجتمع أي حرمان او ضيق في حياته المعاشية [٢]

وقد أدت هذه السياسة المستمدة من دافع الامام وهديه إلى اجماع القوى الباغية على الإسلام ان يعمل جاهدة على إشاعة الفوضى والاضطراب في البلاد مستهدفة بذلك الإطاحة بحكومة الامام علي **8** [٣]

وكانت من أولويات سياسته **8** الانفاق على تطوير الحياة الاقتصادية وانشاء المشاريع الزراعية والعمل على زيادة الإنتاج الزراعي الذي كان من أصول الاقتصاد العام في تلك العصور [٤]

---

(١)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٣ ، ص١٩٢.
(٢)يعقوب ، نظرية عدالة الصحابة ، ص٢٩٠.
(٣)يعقوب،نظرية عدالة الصحابة، ص٢٩١.
(٤)الورداني ، السيف والسياسة ، ص١٢٢.

المبحث الثاني :

معركة الجمل وتصعيد المفارقين :

لقد أوردت كتب التاريخ العديد من الروايات التي وثقت بمصادرها الاصلية على ان الحديث ورد بحق علي ومفارقوه واعداءه بالاعتماد على كون تسمية كل فئة جاءت مبنية على طبيعة الموقف الذي تبنته من الامام علي وتبعته بالخلافة به من ذكر النبي الاكرم لها وعلى لسان نفسه **8** فالناكثون من نكثوا بيعتهم له في الغدير بمرأى وامام الرسول الاكرم **J** والقاسطين من ادعوا الاحتكام إلى القرآن وهي كلمة حق يراد بها باطل في معركة صفين والمارقين الذين خرجوا وانحرفوا بشكل سافر على روح الإسلام وجوهره

لم يكن ليخفي شيء على المسلمين الذين كانوا يرجعون إلى القرآن وآياته في كل مواقف حياتهم وحينما \ انزل الله قوله تعالى L r q p o n m l M[1] أي منتقمون من علي على حسب قول اغلب كتب التفسير فينتقم الله من أعداء علي أي الناكثين والقاسطين والمارقين [2]

لقد قسم الامام علي **8** بيت المال بين المسلمين وتخلف عن العتمة يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش ومن هنا بدأت التفرقة ونشب الخلاف وتولدت الفتنة [3]وقد اقبل هؤلاء وجلسوا في ناحية المسجد ولم يجلسوا عند الامام ثم قام الوليد بن عقبة فجاء إلى الامام فقال له : يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعا أما أنا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت ابي يوم الدار بالأمس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسفقت اباه عند عثمان إذ ضمه إليه ونحن اخوانك ونظرائك من نسب عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان نضع عنا ما اصبناه من المال في يوم عثمان وأن تقتل قتلة عثمان وإنا ان لأخفناك تركناك والتحقنا بالشام " فقال الامام **8** : أما ما ذكرتم من وتري إياكم فألحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم فأما

---

(١)سورة الزخرف ، الآية ٤١.

(٢)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٠.

(٣)الشيخ المفيد ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (٤١٣هـ) ، الجمل ، (قم : منشورات جماعة المدرسين ، د،ت) ، ص٨٨ .

قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان أسيركم فقام الوليد إلى أصحابه فحرسهم فافترقوا على اظهار العداوة وإشاعة الخلاف ومما انهى عمار وعبد الله بن رافع وغيرهما تقسيم المال بين الناس بالسوية اخذ الامام مكتلة ومسماته ثم انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير وطلحة وعبد الله بن عمير فأمسكوا أيديهم وامتنعوا عن القبول وقالوا: هذا منكم او من صاحبكم ؟ فقالوا : هذا امره ، لا نعمل إلا بأمره قالوا : إستأذنوا لنا عليه . قالوا : ما عليه إذن هو في بئر الملك يعمل ركبوا دوابهم حتى جاؤوا إليه فوجدوه في الشمس دمعه أجير له فقالوا ان الشمس حارة فارتفع معنا إلى الظل فارتفع معهم إلى الظل فقالوا له لنا قرابة من نبي الله وسابقة جهاد وإنك اعطيتنا بالسوية ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية فكانوا يفضلوننا على غيرنا فقال **8** : فهذا قسم أبا بكر والا تدعوا أبا بكر وغيره وهذا كتاب الله فأنظروا ما لكم من حق فخذوه . قالوا : فسابقنا قال انتما اسبق مني ؟ قالوا لا ، منحها دنا ، قال : اعظم من جهادي قالوا: لا . قال: فو الله ما انا في هذا المال واجيري إلا منزلة سواء [1]

لقد جاء طلحة والزبير إلى الامام واستأذناه فأذن لهما وكان في علية من داره فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه وقالا : يا أمير المؤمنين قد سرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدة وقد جئناك لتدفع إلينا نصلح به اموالنا ونقضي به حقوقنا علينا فقال : قد عرفتما ما لي بينبع [2] فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسر !!!

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بينبع

فقال : فما اصنع

فقالا له : اعطنا من بيت المال شيئا فيه كفاية فقال الامام **8** سبحان الله واعيد يد لي في بيت المال . ذلك للمسلمين وأنا خازنهم وامين لهم فأن شئتما رقيت المنبر وسألتهم ذلك معا شئتما فإن اذنوا فيه فعلت . وإني لي بذلك وهو لكافة المسلمين شاهدهم

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٨٥.

(٢)ينبيع : بلدة بالقرب من المدينة بها عيون وحضر للمزيد ينظر كتاب ، معجم، للمزيد ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج٣ ، ص٧٦١.

وغائبهم لكن ابلي لكما عذرا قالا ما كنا بالذي يكلفك ذلك فولو كلفناك لما اجابك المسلمون فقال : فما اصنع فقالا : سمعنا ما عندك [١]

لم تكن ثقافة مكة ثقافة اصلية فقد كانت جاهلية بعيدة عن الدين والأخلاق والأعراف لذا لم يتفق اهل مكة مع النبي وبعد فتحه لمكة عاد النبي إلى المدينة لسوء الملوك . أهلها وعلو اخلاق المدينة وسموها [٢]

وهذا ما يفسر مثل مساعي طلحة والزبير في المدينة وتوجهها إلى مكة لتواجد بذور الفرقة والفتنة هناك فوجها بني امية قد احاطوا بعائشة وكف بها جماعة من منافقي قريش عبيد الله بن عمر ومروان بن الحكم واولاد عثمان وعبيد وخاصته من بني امية وجعلوا عائشة ملجأ لهم فيما دبروه من كيد للامام علي **8** وصار علي من يبغض علي او يجده او يخاف منه استيفاء الحقوق يلتحق بهذه الجماعة ، وعائشة تنعى عثمان وتبرأ من قاتله وتحرض الناس على عداوة الامام وتظهر بأن عليا قتل عثمان ظلما

((وكما وصلت عائشة إلى مكة وادت مناسك الحج بلغها خبر مقتل عثمان فاستبشرت وقالت للناس : قتلته أعماله . إنه احرق كتاب الله وامات سنة رسول الله فقتلوه ومن بايع الناس فقال الناعي لم ابرح من المدينة حتى اخذ طلحة نعاجا لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ولا شك أن الناس بايعوه [٣]))

وقالت : بعدا لنعثلا وسحقا وقد سارت عائشة حتى وصلت لموقع يقال له شرقاء فلقيها رجلا يقال له عبيد بن ام كلاب ، فسألته عائشة ما الخبر ؟ فقال الرجل قتل عثمان فقالت : قتل نعثل اخبر في عن قصته فروى له الرجل ما حدث بتفاصيل مقتل عثمان ومبايعة الامام علي بالخلافة فقالت عائشة : لو وددت ان السماء انطبقت على الأرض ان تم هذا ، إن لله اكره والله هذا الرجل وعصيب علي بن ابي طالب امرهم وقتل خليفة الله مظلوما . ردوا بغالي . ردوا بغالي .[٤]

وباستعراض النصوص المتقدمة يتبين عمق موقف عائشة وجذريته! وقد تبلور هذا الموقف في حياة الرسول **J** حين كانت لعلي مكانته المرموقة والعالية التي فاقت جميع

---

(١)ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج٢، ص١١٠.
(٢)الطائي ، سيرة الامام علي **8** ، ج٣ ، ص٢٤٢.
(٣)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٥٠؛ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٨٠-٨٢
(٤) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص ٦٧ .

الصحابة وعلى رأسهم ابيها ثم اخذ هذا الموقف امتداده وتطوره بعد وفاة الرسول الاكرم J في حماية ابيها وقد تحقق لها ما كانت تطمح من مكانة ومقام لأبيها وعزل الامام علي عن واقع المسلمين وطوال عهد ابيها وعهد عمر لم تكن لتهتز مكانة عائشة ولسطانها ولم تكن لترتفع مكانة علي عن الحدود المرسومة من قبل الخليفتين إلا انه بعد مصرع عمر ووصول عثمان إلى الحكم تغير الوضع إذ برز بنو امية وناطحوا بجائشة وعلي والجميع مما دفع عائشة إلى التصدي لعثمان ومنابذته وعندما قتل عثمان وبويع الامام 8 بالخلافة وجدت عاشئة نفسها بين امرين اما ان تذعن لعلي وتدين له بالطاعة وذلك يعني انهاء دورها ومكانتها وأما ان تخرج وتقاتل علي وقد اختارت عائشة الموقف الناني فكانت وقعة الجمل

ولما اجتمعت كلمة طلحة والزبير على المسير حاولا اقناع عبد الله بن عمر بالمسير معهما وعرضا عليه الامر قالا يا أبا عبد الرحمن ان امنا عائشة قد خفت لهذا الامر رجاء الإصلاح لئن الناس فأذهب معنا فأن لك بها ابوة فإن بايعنا الناس فأنت احق بالامر فقال لهما : اتريداني ان تخرجاني من بيتي وتلقياني بين مخالب ابي طالب ([1])

وقد كان تعبيره قاس وجاهلي يعبر عن قائله فسيف على أقيم به الإسلام ان كان عبد الله بن عمر مرتاحا تصرح الإسلام الذي أقيم بسيف علي !!!!

ولقد حكم بنو عدي على مغموريتهم واصلهم وجهلهم فلو كانت الخلافة بالدور فمن الواجب إعطائها إلى بني هاشم فكيف لا تعطى إليهم مع النص الإلهي والوصية النبوية وعبد الله بن عمر لم يعترف بالحق بل خاف سيف الامام علي 8

وقد استمروا في طريق الشيطان والجاهلية والوصية وصلا طلحة والزبير إلى مكة([2])

اسلا عبد الله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان .

وقد اختلف العطاة في بلد العصيان ذلك ما حصل في مكة بعد اجتماع الناكثين بعد مقتل عثمان بأربعة اشهر وقد كان الامويون يعتقدون ان الشام قلعة لهم ولأولادهم

(١)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٥١.
(٢)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٧٨.

فقالوا : " نسير آلى علي فنقاتله" فقال بعضهم : " ليس لكم طاقة باهل المدينة ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة بالكوفة ثقة و للزبير بالبصرة هوى ومعونة . فاجتمع رأيهم بالمسير إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وابلا فخرجوا في صحابه رجل من اهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل ([1])

وقد كان معاوية هوالمخطط للعصيان في البصرة ومنه اخذها الامويون وإلا فرغبة الناكثين كانت في الشام فقد أراد معاوية اضعاف الطرفين المتحاربين بعيدا عنه ومحاربة المنتصر لاحقا ([2])

وقد بدأت عائشة بتأليب الجماهير على علي وكتبت إلى الاحنف بن قيس ([3])

في البصرة وكتبت لمدن أخرى وكتبت إلى أهالي الكوفة وتأمرهم بأن يثبطوا عن علي وتحثهم على الثأر من قتلة عثمان وكتبت لأهل اليمامة والمدينة أيضا ([4])

لقد كان منادي عائشة والزبير وطلحة ينادي في سنوات ٣٣،٣٤،٣٥ هـ بكفر عثمان وطلحة ووجوب قتله وجاء الناس من جميع الامصار وقتل عثمان وفي سنة ٣٥ هـ كان مناديهم ينادي كل يوم بالتأهب للتوجه نحو مدينة البصرة للطلب بدم عثمان بن عفان المظلوم ([5])؟!!!!

لقد كانت هذه المرحلة اعظم فتنة مرت على امة الرسول الأعظم **J** قادتها عائشة وطلحة والزبير أفقدت العالم الإسلامي توازنه !!

---

(١)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٣ ، ص٢٠؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٥٠

(٢)ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١ ، ص١٥٢.

(٣)الاحنف بن قيس : اسمه الضحاك أبو معاوية بن حصين التميمي السعدي والاحنف لقب له اسلم في حياة النبي تابعي جليل من خلص ، القابعين روي ان الرسول دعا له ، توفي سنة ٦٧ هـ ، للمزيد ينظر ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص١٧٢ .

(٤)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٣٤
أبن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٣٢.

(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٢٥.

لقد فضح الله تعالى الناكثين والقاسطين والمارقين في القرآن الكريم ونزل منهم قوله L r q p o n m l M[1] نزلت في علي بن ابي طالب أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي [2]

وقد قال رسول الله لعلي 8 :" تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين " ([3])

وقد قال رسول الله J لأم سلمة : ((يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين

قلت : يا رسول من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة . قلت : ومن القاسطون ؟ قال : معاوية واصحابه من اهل الشام . ثم قلت ومن المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان))([4])

وقال الامام علي 8 : "الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخنت " ([5])

وبعد ابعاد قريش لعلي 8 وصي المصطفى عن الخلافة اربعا وعشرين سنة استمر رجال الحزب القريشي في معارضتهم لعلي واهل البيت متنكرين لبيعة الغدير والبيعة الشعبية له بعد مقتل عثمان وسيطرة معاوية على الشام وسيطرة عائشة على البصرة ودعا أبو موسى الاشعري الى التنكر لدعوات علي وعدم الانضواء في صفوف جيشه وهو يقول : (ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي . فوصف هاشم بن عتبة أبا موسى الاشعري : انه غال مشاق ظاهر الغل والشنأن) [6] . ورغم كل تلك المساعي المضادة للامام فقد التحق به اثنا عشر الف رجل فقال أبو الطفيل لقد احصيتهم فما

---

(١)سورة الزخرف ، الآية ٤١
(٢)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص١٣٩.
ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص ١١٥.
(٣)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٠٢.
(٤)الشيخ الصدوق ، الامالي ، ص٤٦٥.
(٥)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص٣٤٠.
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٠٠ – ٥١٢ .

زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا كما كان قد قال لنا من قبل الامام علي بن ابي طالب [١] . وقد ارسل الامام الى الاشعري محمد بن ابي بكر [٢] ومحمد بن الحنفية [٣] ليستنفرا اهل الكوفة ووالي الكوفة يومذاك أبو موسى الاشعري وكان عثماني الهوى منحرفا عن الامام وقد كتبت عائشة اليه كتابا تأمره ان يخذل الناس عن نصرة الامام ووعده معاوية بالمال والمنصب فلبى طلبه فخطب فيهم وامرهم ان يجتنبوا الفتنة ويبتعدوا عن سفك دماء المسلمين فلم يستطع محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر مقاومة الاشعري فرجعا الى الامام وقد كتب الامام للاشعري يأمره ان يخرج بالناس لمؤازرته ولكن الاشعري استمر على رأيه وامتنع عن البيعة واظهر العداء الكامن في صدره فعلم الامام بذلك وكتب له خبر عزله عن الحكم والتهديد ان لم يعتزل وكتب لأهل الكوفة يذكرهم ببيعة الناس وما جرى لعثمان وما فعله طلحة والزبير من نكث البيعة وخروجهما ضده وانقضت الأيام والامام ينتظر المدد وهو في ارض ذي قار في طريق البصرة وأخيرا فقد انتهى الامر بدخول مالك الاشتر [٤] الى الكوفة والسيطرة على دار الامارة وإخراج غلمان الاشعري منها وبذلك فقد خرج أبو موسى الاشعري معزولا خائبا مخذولا وعزل عن الولاية ونصب مكانه قرضة بن كعب وخرج الامام بعد ذلك متجها نحو البصرة [٥] .

لم تكن اثارة الفتنة وتأجيج الناس من قبل عائشة وطلحة والزبير لتحصل دون مسوغ حيث وان كان هامشيا غير حقيقي أرادوا من ورائه الضحك على ذقون المسلمين ضعاف النفوس والضمائر والعذر لعائشة انها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم كما يزعمون إيقاع الإصلاح بين الناس واخذ القصاص من قتلة عثمان وان تبني

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٠٠ – ٥١٢ .

(٢) محمد بن ابي بكر : هو محمد بن ابي بكر بن ابي بكر بن ابي قحافة ، ربيب امير المؤمنين 8 ، من خلص أصحابه ومحبيه ولد في المدينة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع الامام 8 ، تولى ولاية مصر في خلافة الامام 8 ، توفي سنة ٣٨ هـ، للمزيد ينظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ، ص١٢٣ .

(٣) محمد بن الحنفية : هو محمد بن علي بن ابي طالب يكنى أبا القاسم امه خوله بنت جعفر الحنفية ولد سنة ٢١ هـ وشارك في الجمل وصفين مع والده واخوته ، كان عالما ومحدثا عن رسول الله وابيه ، توفي سنة ٦٥ هـ ، انساب الاشراف للبلاذري ، ج٢ ، ص١٢٠ .

(٤) مالك الاشتر : هو مالك بن الحارث الاشتر النخعي زعيم قبيلة وقائد عسكري شارك في فتوح الشام وكان من خلص أصحاب الامام علي 8 ، سمي الاشتر لان عينه اشترت في معركة اليرموك ضد الروم ، توفي في مصر ، للمزيد ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص١-٥ .

(٥) الطبري، تاريخ ، ج٣ ، ص٥١٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٨ .

عائشة وطلحة والزبير ومن ورائهم معاوية قضية عثمان في مواجهة الامام (ع) يدل دلالة واضحة على افتقادهما المبررات الشرعية في مواجهته ومن جهة هو يدل على ضعف موقفهما ويضفي عليه الانتهازية [١] .

يتضح مما تقدم ان جملة من أصحاب المكانة الاجتماعية في مجتمع مكة والمدينة لا يرتضون عليا منذ اول يوم بزغ نجمه وهو يتهادى خلف الرسول يحطم امانيهم ويأتي على تصوراتهم ولم يكن الامام بغائبا عن تلك الأفكار والمواقف وكان يدرك بعمق حجم المعارضة ضده فما عساه يترك الامة بدون سائس والاحداث بدون موجه والأمور بيد الطامعين المترفين ولهذا تصدى بجداره وقوة فأعاد الى الحياة من جديد روح النقد الموجه والمتابعة المسؤولة والثورة على الفساد والانحراف أيا حل هذا الانحراف في فرد او جماعة او امة [٢] ولهذا فقد شعر اقطاب المعارضة في المدينة ان لامكان لهم فيها وعليهم ان يغيروا مكانهم فيختاروا موقعا للمواجهة اكثر تماسكا ولم يكن احسن من البصرة والشام حيث النزعة الأموية ومعاوية وكلا هذين التوجهين يمثلان عنوانا صارخا ضد الامام علي **8** [٣] فبقي على هؤلاء ان يقنعوا عليا بالخروج من المدينة فجاؤه من حيثما استخدمه من ورقة مذلة لهم في المجتمع وهو المال والتمايز على الغير فجاءا امير المؤمنين يستأذناه في العمرة فقال : لعلكما تريدان الشام أو البصرة ؟ فقالا اللهم ما ننوي الا العمرة ، فاخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ على احد من خلقه ان لا يخالفا ولا ينكثا ولا يتوجها وجها غير العمرة حتى يرجعا اليه فأعطياه ذلك من انفسهما ثم اذن لهما فخرجا [٤] .

عن ام راشد [٥] ان طلحة والزبير دخلا على علي **8** فاستأذناه في العمرة فأذن لهما فلما وليا ونزلا من عنده سمعتهما يقولان : "لا والله ما بايعناه بقلوبنا انما بايعناه

---

(١)الورداني ، السيف والسياسة ، ص١٢٥ .
(٢) السنجري ، طالب ، الفتن الكبرى (الناكثون والقاسطون والمارقون) ، (بيروت : مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٩٦) ص٢٧ .
(٣) السنجري ،الفتن الكبرى، ص٢٧ .
(٤) الاربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص١٣٢ .
(٥) ام راشد : هي مولاة ام هانئ بنت ابي طالب ، الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٧٩ .

بايدينا" فاخبرت عليا **8** بمقالتهما فقال : M! " # $ % & ') (* +

, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < L[1] .

وكانت عائشة وطلحة والزبير ومن معهم قد وصلوا البصرة وتعجب الناس من قدومهم الى البصرة للطلب بدم عثمان المقتول بالمدينة وقد سمع عثمان بن حنيف والي البصرة بوصول القوم فارسل اليهم أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين للتحقيق فدخلا على عائشة وقالا لها يا ام المؤمنين ما حملك على المسير وما الذي اقدمك على هذا البلد وانت حبيبة رسول الله وقد امرك ان تقري في بيتك ؟ فجرى جدال وكلام طويل بين عائشة والرجلين وكلما خوفاها من إراقة دماء المسلمين وافساد الامر قابلتهم بكل صلابة وحدة ودخلا على طلحة فلم يسمعا منه الا الكلام القبيح والطرد والسب لامير المؤمنين واستعدت عائشة للحرب وخرجت بمن معها الى محلة في البصرة وخطبت باهل البصرة ونعت عثمان وتأسفت على قتله وذكرت عليا وبيعته وافرطت في كلاهما ثم طلبت من اهل البصرة نقض البيعة فصدقها أناس وكذبها اخرون واضطرب الناس باقوالهم واشتغلوا بالسب واللعن [٢] . وبعد وصول قيادة الجمل الى البصرة تعاهدوا مع عثمان بن حنيف الانصاري والي الامام علي **8** على البصرة وكتبوا اليه كتابا ان يكفوا عن القتال حتى قدوم علي ولعثمان دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال [٣] . ولكن عائشة والزبير وطلحة نقضوا اتفاقهم وهجموا على عثمان في ليلة باردة وقد انقضت أيام وعائشة وطلحة والزبير يخطبون بالناس ويحرضونهم على قتال الامام وقد أرسلت عائشة كتبا الى البلاد والامصار وكتبت فيها ما ارادت [٤] ، وقد روي الكثير عن أفعال عائشة وطلحة والزبير وامرهم بقتل خزان بيت المال في البصرة فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون من السبعين ضربت اعناقهم من بعد الاسر [٥] ، وقد امرت عائشة بقتل والي البصرة عثمان بن حنيف الأسير في أيديهم وقد كانت هذه الاعمال المشينة مخالفة للمنهج النبوي فالنبي لم يقتل الاسرى الكفار واهل الكتاب فكيف

---

(١) سورة الفتح ، الاية ١٠ .
(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٦٢ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص١٠٠ .
(٣) ابن عبد ربه ،العقد الفريد، ج٣ ، ص٢٩٠ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج٢ ، ص٣٥٩ .
(٥)المسعودي ،مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٥٩ .

يقتل الاسرى المسلمين ؟ وقد اطلق الامام علي **8** اسرى المسلمين في معارك الجمل وصفين ومعارك الخوارج فالذي سار على منهج النبي وعلي اطلق سراح الاسرى والذي سار على نهج عائشة والخوارج قتل الاسرى المسلمين [١] . وقد وصل الخبر الى امير المؤمنين **8** فأمر المنادي فنادى بالصلاة وبعدها ارتقى المنبر وخطب فيها خطبة ذكر فيها الخلافة واطوارها الى ان قال : (بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير في اول من بايع وتعلمون ذلك ولقد نكثا عذرا ونهضا الى البصرة بعائشة ،ثم استشار الامام أصحابه فقال عمار بن ياسر : الرأي عندي ان تسير الى الكوفة فأن أهلها شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم الى البصرة ، وأشار عليه ابن عباس ان يأمر ام سلمة بالخروج معه تقوية لجانبه فقال الامام : اما ام سلمة فاني لا أرى إخراجها من بيتها كما رأى الرجلان اخراج عائشة ، وأشار عليه جماعة ان يعتزل الفتنة ويذهب الى ماله في ينبع فلم يقبل منهم وأخيرا نادى الامام ليتجهزوا للمسير فأن طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد وجعل الامام قثم بن العباس واليا على المدينة وخرج بمن معه الى الربذة واذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها [٢] .

وصول الامام 8 الى البصرة

وقد وصل الامام **8** الى البصرة بجيشه الجرار فيهم ثمانون بدريا ومائتان وخمسون ممن بايعوا تحت الشجرة وقد كان وصول الجيش العلوي الى البصرة على احسن هيئة واجمل نظام وفيهم المشايخ من اهل بدر والمهاجرين والانصار وقواد الجيش ومعهم الالوية والرايات والمواكب تترى بعضها خلف بعض وقد وصل في الأخير موكب الامام **8** الجنود من خلفه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وابنه محمد بن الحنفية حامل الراية وقد دخل الامام في مباحثات بينه وبين عائشة وطلحة والزبير وارسل عبد الله بن عباس في سبيل ذلك ولكن دون جدوى وفائدة فاستعد الطرفان للحرب [٣]. وقد أدى بنو البيت الاموي دورا كبيرا في تذكية هذا الصراع وزيادة في تأجيج الفتنة بين المسلمين وارسل معاوية الى طلحة والزبير وسعيد بن العاص وعبد

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٥٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٢٨٠ .
(٢)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٦١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٠ .
(٣)المعلم ، محسن علي ، علي **8** امام الدين والدولة ، دراسة منشورة على موقع الروضة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ص١٥

الله بن عامر والوليد بن عقبة يحرضهم على القتال ويحثهم على النكث والمخالفة للامام ويمنيهم بالمال والجاه والسلطة [١] .

وقد كانت ساحة القتال في الخريبة [٢] وقد خرج جيش الامام ومعه المهاجرين والانصار وجاءت عائشة في هودج على بعير وعن يمينها وشمالها طلحة والزبير وابنه عبد الله ومعها جندها يقودهم الجمل عسكر [٣] . وقد كان نشاط أصحاب الامام اكثر وكانوا يريدون الهجوم على العدو ولكن الامام كان يمنعهم ويقول : "الا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله وبينهم" [٤] . وقد خرج الامام بين الصفوف قائلا :"نستظهر بالله عليهم وهناك وقف بين الصفين ونادى باعلى صوته: اين الزبير فليخرج ، ثم نادى وكان طلحة والزبير واقفين امام صفيهما فخرج الزبير وخرج له الامام فصاح به أصحابه : يا امير المؤمنين اتخرج الى الزبير الناكث بيعته وانت حاسر وهو على فرس شاكي السلاح مدجج بالحديد وانت بلا سلاح ، فقال لهم الامام ليس علي منه بأس ، ان علي منه جنة واقية ولن يستطيع احد فرارا من اجله واني لا اموت ولا اقتل الا بيد اشقاها كما عقر الناقة اشقى ثمود فخرج اليه الزبير فقال : اين طلحة ؟ ليخرج ، فخرج واقترب من الامام حتى اختلفت اعناق دابتيهما فقال الامام للزبير : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال الزبير : الطلب بدم عثمان ، فقال الامام : انت واصحابك قتلتموه فيجب عليك ان تعتبر من نفسك ، ولكن انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل الفرقان على نبيه اما تذكر يوما قال لك رسول الله : يا زبير اتحب عليا ؟ فقلت : وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي ؟ فقال لك : اما انت ستخرج عليه يوما وانت له ظالم ، فقال له الزبير : بلى قد كان ذلك ، فقال له الامام فانشدك الله الذي انزل الفرقان على نبيه اما تذكر يوما جاء رسول الله من عند ابن عوف وانت معه وهو اخذ بيدك فاستقبلته انا فسلمت عليه فضحك في وجهي فضحكت انا اليه فقلت انت : لايدع علي ابن ابي طالب زهوه ابدا فقال لك النبي : مهلا يا زبير فليس به زهوا ولتخرجن عليه يوما وانت ظالم له ، فقال الزبير بلى ولكن نسيت فاما ان ذكرتني فلانصرفن عنك ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك ، ثم انصرف كل رجل الى صفه فاراد الزبير الخروج من الحرب والانصراف

---

(١) الخريبة : تقع بين الزبير والبصرة وفيها قبر طلحة وهي مدينة الزبير اليوم ، معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج٢ ، ص١٦٣ .

(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠ ، ص٣٢٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٣٢ .

(٤)البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٣ ، ص١٢٣ .

الى البصرة فقال له طلحة : مالك يا زبير ؟ مالك تنصرف عنا أسحرك ابن ابي طالب ؟ فقال له الزبير : لا ولكن ذكرني ما كان انسانيه الدهر واحتج على بيعتي له فقال له طلحة : لا ولكن جبنت وانتفخ سحرك ، وقد تدخلت عائشة وقالت : مالك اخفت من سيوف ابن ابي طالب اما انها طوال حداد يتحملها سواد امجاد ولئن خفتها فقد خافها الرجال من قبلك . وقال له عبد الله ابنه : ابي لا تشمت بنا الأعداء ولا تصف نفسك بالهزيمة قبل القتال . ثم عاد معهم الى القتال ، فعند ذلك اخذ الامام المصحف بيده وطلب من يقرأ عليهم هذه الاية : M i j k l m n o | q r

s t u v w x y z { | } ⑨ L[1] .

لقد كانت سهام القوم تترى على الامام واصحابه كالمطر فصاح الناس : "حتى متى يا امير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلونا رجلا رجلا والله قد اعذرت ان كنت تريد الاعذار "[2] . لقد كانت حرب الجمل اعظم فتنة تصيب المسلمين فكلا الجيشين ينادي لا اله الا الله والله اكبر [3] . وقد قتل من أصحاب معركة الجمل من جيش الامام خمسة الاف [4] . وقتل من الطرف الاخر عشرون الفا بينما رويت اخبار أخرى ان عددهم بلغ ثلاثة عشر الفا [5] . وعلى خبر اخر عشرة الاف [6] او خمسة الاف [7] .

لقد كانت معركة الجمل اول معركة بين اتباع راية لا اله الا الله محمد رسول الله وهي اس الأساس للمعارك التي حدثت لاحقا بين المسلمين . لقد تكاثفت الرجال حول الجمل كلما خف قوم جاء اضعافهم وكان الامام علي **8** يزأر زئير الأسود يحمل على القوم الحملة تلو الأخرى حتى خاف عليه أصحابه وقد قال الامام بعد انتصاره في المعركة : ((لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن اما باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف)) [8] .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٩ .
(٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٣٦٠ – ٣٦٧ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٩٠ – ٩٢ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٢ .
(٥) ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص٣٢٥ .
(٦) المسعودي ،مروج الذهب، ص٣٦٣ .
(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٤٦ .
(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٤٥ .

وبعد مقتل الجمل عسكر جاء الامام فقرع الهودج برمحه وقال : يا حميراء بهذا اوصاك رسول الله J ؟ قالت : يا بن ابي طالب ملكت فاصفح وظفرت فاسجع ، فقال الامام : والله ما ادري متى اشفي غيظي ؟ احين اقدر على الانتقام يقال لي : لو عفوت ام حين اعجز فيقال لي : لو صبرت ، بلى اصبر فأن لكل شيء زكاة وزكاة القدرة والمكنة : العفو والصفح [١] . وقد عفا الامام عن عائشة وارجعها بهودجها الى المدينة .

لقد استمرت الحرب من الزوال الى الغروب وعلى كل حال فقد بلغ عدد القتلى خمسة وعشرين الف قتيل ، ستة الاف من أصحاب الامام 8 والباقون من أصحاب الجمل وامر الامام عائشة بالرحيل الى المدينة وقد بعث معها اخاها عبد الرحمن [٢] .

والذي يقرأ اقوال عائشة بعد معركة الجمل يتصور انها تابت الى الله تعالى من عملها والحقيقة انها لم تتنازل ابدا عن منهجها ولم تخالف ذاتها وطموحها في نصرة الحزب القريشي وتحطيم اهل البيت 8 وقتل من خالفها وعارض طروحاتها وقد قالت عائشة بعد معركة الجمل : والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة [٣] .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، ص٤٣٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٥٠.
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٣٥٠ .
(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦ ، ص١٩٠ .

المبحث الثالث :

معركة صفين وتمادي المفارقين

لقد وضع عمر بن الخطاب الأسس المتينة لدولة معاوية في ابي سفيان بطرق مختلفة يدعمه في ذلك كعب الاحبار وطلقاء مكة وقد وصل معاوية لحكم الشام بناء على الاتفاق الحاصل بين رجال السقيفة مع ابي سفيان باعطاء الشام لبني امية طعمة لهم ولم يهتم عمر للاعتراضات الموجهة ضده جراء توليته معاوية الشام وهو ابن ١٨ عام بينما عارض معاوية امر الرسول بتوليه أسامة بن زيد حملة الشام وهو في ذلك العمر [١].

وقد عارض عمر وصول الامام علي **8** الى الخلافة وعمره ٣٠ عاما ولعن النبي معاوية وعتبة وابا سفيان وبني امية [٢].

وقد هدد عمر رجال الشورى بمعاوية الذي لم يبلغ العشرين من عمره وقد روي عن لسان عمر احترامه لمعاوية [٣].

وقد ارسل معاوية بن ابي سفيان رسالة الى امير المؤمنين محلي فيها دم عثمان ويصر على مواجهته وعدم الرضوخ للامام واعطاءه البيعة ورد عليه الامام برسائل أخرى.

وتذكر الروايات توالي الرسائل بين الامام علي ومعاوية الذي كذب وماطل وطلب اعتزال الامام وإعادة الامر شورى بين المسلمين وقد كان حولة جملة من الشخصيات التي لعبت دورا أساسيا في تحريضه وتاجيج الصراع ابرزها عمرو بن العاص والذي وقف الى جانب معاوية لا لكونه على حق ومعارضة باطل بل كان يعلم ويرى ان معاوية لم يكن على شيء وان عمرو لم يتردد في حق وفعله كان المصلحة التي كانت فوق كل الاعتبارات [٤].

لقد اصر الامام علي عند توليه الخلافة عزل معاوية عن ولاية الشام على النهج النبوي اذ ان الرسول الأعظم **J** لم يعني شخصا من بين امية الطلقاء في الحكم وخالفه

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٤٦٠.
(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٠.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٢٠.
(٤) جعفر، علي ومناوئوه، قدمه وراجعه عبد الهادي مسعود (مصر: مطبوعات النجاح، د.ت)، ص١٢٢.

في نهجه أبا بكر وعمر وعثمان فهؤلاء قد تركوا بيعة العقبة المهاجرين الى الحبشة والمهاجرين الأوائل الى المدينة ومجاهدي بدر ثم بايعوا الكفار المعاندين للاسلام الذين اسلموا قهرا وقوة مثل يزيد بن ابي سفيان وعتبة ومعاوية وعكرمة [١].

وقد الحق عمر معاوية والي على الشام وعين الوليد بن عقبة والي على الجزيرة [٢] وطرد ولاة النبي من مناصبهم مع سابقتهم في الإسلام وخبرتهم في الإدارة والجهاد ورضا سيد الرسل عنهم فاحدث هذا الامر ضجة في المجتمع الإسلامي لرفض المسلمين ولاية هؤلاء الفسقة وشكاواهم المستمرة منهم فمعاوية احيا سنة الاكاسرة بكفره من خلاله تتعين ولاة عاثوا في الأرض فسادا [٣].

وقد سار معاوية على هكذا ينهج أي إمكانية مخالفة للاحكام الإسلامية اذ لم يول النبي احد من رجال السقيفة منصب من المناصب الإسلامية وقد كان معاوية على درجة كبيرة من الخطورة غير ملتزم بعهد وغير مرتبط بعقيدة فكيف يوله الامام ولاية الشام الكبيرة ولقد أراد معاوية الحصول على شرعية من الامام كي يصبح اعماله الفاسدة شرعية في الأرض وقد استمر مروان الى نهاية عمره غادرا فاجرا لا يراعي حرمة ولا يحترم ناموسا وقد وصل الى الحكم على جماجم المسلمين مثلما وصل معاوية اليه لقد كان الامام علي **8** عارفا بفساد معاوية فلم يدخل عليه من باب المتحر لان الامام لا يحب هذا الباب ولا يخوض بغماره مثلما فعل سيد الأنبياء لانه لا يليق بالانبياء والمرسلين ولحرمة هذا الامر قال عنه الامام: لولا التقى لكنت ادهى العرب [٤].

لذلك قال الامام علي **8** للمغيرة بن شعبة: لا والله لا اداهن في ديني ولا اعطي الرياء في امري) [٥].

عندما تولى عثمان الخلافة ازدادت مطامع معاوية في الحكم وقويت حيث انه عارض أوامر عثمان بارساله خبرا للمدينة للدفاع عنه[٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٧، ص٨٠.
(٢) ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص١٣٠.
(٣)ابن شهر اشوب ، المناقب، ج٣، ص٢٠٠، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٨٥.
(٤) الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٥ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٧، ص٨٠.
(٥) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص١٢٠.
(٦)اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٥٣ .

وقد كان عمر يعتقد ان معاوية هو الامتداد الطبيعي لمنهجه ومسيرته وأهدافه وفعلا فقد انتهج معاوية نهج عمر وهكذا فقد كان الحزب [١].

القريشي قد تمكن من قتل فاطمة وعلي 8 وبقي الحكم في أيديهم يتداولونه من يد ليد ووصل الامر لبني امية حيث تولوا الإدارة والسلطة وفعلوا ما فعلوا بدين وامة محمد.

ولكن الامام علي 8 لم يكن غائبا عن تلك الاحداث بل كان مدركا تماما ما كان يصبو لتحقيقه معاوية لذلك فقد الح أصحاب الامام عليه بالمسير نحو الشام ومنهم أبن الاشتر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ وهانئ بن عروة فاطلع الامام على رغبات أصحابه وقرر المسير الى الشام [٢].

لقد عسكر معاوية في موضع سهل امنيح اختاره قبل قدوم الامام على الشريعة اذ لم يكن هناك موضع اسهل منه للورود على الماء وقد استولى معاوية على الماء في صفين وقد نزل الامام في ذلك الموضع وحال معاوية بينه وبين الماء وكان ذلك بمشورة عمرو بن العاص وقد ارسل معاوية خيله لكفهم عن الماء واراد من وراء ذلك قتل عشرات الالاف من المؤمنين عطشا.

لقد كان الامام علي 8 كارها للحرب ويود الى يعود الى محاولاته السابقة لجمع الكلمة واتمام الحجة ولكن موقف معاوية وانصاره اضطره لاستخدام القوة فاستبسل جيش الامام واستعادوا الماء من اهل الشام في ساعات قليلة ولما انتصر جيش الامام ووصلوا للماء وسيطروا على شريعة الماء قال أصحابه والله لا نسقيهم فارسل اليهم الامام قائلا: خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا لهم فان الله نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم [٣].

وقد أراد الامام ان يبين لهم ان حربه حرب مبادئ لا حرب ماء وطعام وبينما سار معاوية على نهج ابائه واصحابه في بدر والحديبية سار الامام علي على منهج الأنبياء والاوصياء في حرمة قتل الناس عطشا.

---

(١) ابن الاثير، الكامل ، ج٢، ص٣٠٥.
(٢)بن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٢، ص٥٠٦؛ ابن قتيبة الامامة والسياسة، ج١، ص١١٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٥.

فبعد انتصار جيش الامام على الناكثين من حرب الجمل ٣٦ هـ يتحرك صوب صفين وذلك بعد مرور أربعة اشهر على تلك الحرب التي قتل فيها عشرون الف مسلم فقيادة الحزب القريشي التي حاربت الرسول في مكة والمدينة لم تكن لتتوقف عن حقدها الدفين على الإسلام فعرج الامام صوب الشام من الكوفة في شوال سنة ٣٦ هـ ووصل الى صفين على ضفاف الفرات في ذي القعدة من نفس السنة [١].

ولم يبدا الامام حرب ضد القاسطين الا بعد ان بداوها هم وقد بدات الحرب في ذي الحجة سنة ٣٦ واستمرت في محرم واشتدت بصفر ٣٧ هـ وتحطم جيش معاوية فيها وبالذات ليلة الهرير وقد توقفت المعركة بمؤامرة ابن العاص برفع المصاحف وقد كان تعداد جيش الامام ستين الفا ومعاوية جيشه تسعون الفا وقتل جيش العراق خمسة وعشرون الفا [٢] ومن جيش معاوية خمسة واربعون الفا [٣].

وقد كان معاوية يتجنب الحرب مع الامام لما يعرفه عنه من الشجاعة والإدارة الرائعة للحروب وقد اعتمد في البدء على المداهنة والممالطة للحصول على ولاية الامام له فرفض الامام وعبر الامام بجيشه نهر الفرات وقد كانت صفين تبعد عن دمشق بـ ٥٠٠ كم.

وقد بدات حرب صفين اول ذي الحجة سنة ٣٦ هـ وجعلت الهدنة في محرم ٣٧ هـ واستؤنف القتال في اول صفر وانتهت في ١٣ منه.

وقد حدث قتال بين الفريقين بلغ اقصى حدوده من العنف والضراوة لقد تقدم امير المؤمنين ومعه من بقي من المهاجرين والانصار نحو الشام وعمار ينادي بصوت يسمعه اهل الشام: "والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سقفات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل" [٤] وقد تاثر اتباع معاوية بموقف عمار لما قاله الرسول الأعظم **J** فيه والتي لم تعد خافية على احد من المسلمين "طوبى لعمار تقتله الفئة الباغية" [٥] وقد تواترت الأثار عن النبي **J** انه وجه كلامه هذا لعمار وهذا من اخباره بالغيب

---

(١) المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، لا.ت)، ص١٣١.
(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص١٠٠.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٨٠. المسعودي، مروج الذهب، ج١٢، ص٤٠٦.
(٤) المنقري، وقعة صفين، ، ص١٧٣.
(٥) ابن حجر ، الإصابة، ج٢، ص٥٠٤.

واعلام نبوته وهو من اصح الاحاديث وقد ظهر تقتل عمار ابن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف كان سابقا وقد اعترضت هذه الأفكار الكثير ممن غرر بهم معاوية وابن العاص واشتدت بهم الحيرة فقد استمر عمار يقاتل حتى استشهد من العطش فاسقته امراة بعبس من لبن فشربه وقال: الله اكبر الله اكبر، اليوم القى الاحبة محمدا وصحبه وبذلك اخبرني النبي ان اخر شرابك يا عمار ضياح من لبن" [١].

وقد حمل عليه رجلان وقتلاه وبلغ من العمر ثلاث وتسعين سنة وقد تاثر الامام وغضب لصرع عمار وقد استمر بالقتال طوال الليل والنهار وكانت ليلة الجمعة وسميت بالضربر وقد تحطمت بها السيوف وتكسرت الرماح وتنفذت السهام [٢].

وقد قتل عدد كبير من اهل الشام والعراق وقد روي انه عدد من قتل مائة وعشرة الف وعشرة الاف من الناس من اهل الشام تسعون الفا ومن العراق عشرون الفا وقد أدى علي كديدنه في المعارك بطولات لا نظير لها في المبارزة والقتال وهو الذي قال فيه الرسول "أن افرس الناس علي بن ابي طالب" [٣].

وقد قتل في صفين خيرة الصحابة منهم عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت الانصاري (ذو الشهادتين) وهاشم المرقال بن عتبة بن ابي وقاص [٤].

وقد نادى علي بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رغاء الابل دعا ابن العاص اليه واستشاره وقال ههنا فاشار الى معاوية فرفع المصاحف على رؤوس الرماح فرفعوها ودعوا الناس اليها طمعا في وقف القتال الذي اوشك ان يقضي على كل اهل الشام وارتفعت الأصوات من جيش الشام منادية جيش العراق بالاحتكام للقران الكريم ولما راى الامام ذلك قال: والله ما هم باصحاب قران ولكنهم أرادوا مكيدة وخدعة [٥].

فما ان شاعت دعوتهم لتحكيم كتاب الله حتى ارتفعت أصوات بعض الخونة تعلن الموافقة على الهدنة وكان الاشعث بن قيس اشد أولئك المتمنين الحكم ووقف القتال وقد كان هناك بينه وبين معاوية اتفاق على ذلك فشق الاشعث صفوف جيش العراق وقد كانت الدعوة للتحكيم مؤامرة اتفق عليها معاوية وعمرو والاشعث وبعض الخونة

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٧٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٩٥.
(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٣٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٩٧.
(٤)ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٣٦٥.
(٥) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٢.

والطامعين من العراق القصد منه تقسيم جبهة العراق حيث يستطيع جيش الشام التغلب على جيش العراق وقد أحاط بالامام نحو عشرين الف مقاتل وهم يقولون "اجب القول والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان" وبذلك فقد وقفت الكثرة الغالبة وانحازت لذلك الموقف ولم يبق مع الامام الا القليل من بني هاشم وخلص أصحابه لذلك اضطر الامام الى القبول بوقف القتال [1].

لقد كان المفترض ان يكون الركن المهم في التحكيم هو نزاهة الحكمين وهذا الامر غير موجود في قضية التحكيم في صفين فعمر بن العاص فاجر محارب للاسلام والاشعري من المنافقين الذين سعوا لقتل النبي بتبوك وقد اتفق الطرفان الى ما في مصالحهما وكتبا صحيفة بذلك بالرجوع الى حكم كتاب الله فيما يختلفون فيه والى سنة رسوله فيما لو لم يجدوا حكمة صريحا في الكتاب.

وقد استمرت المؤامرات لتفريق جيش العراق وازدادهم تخاذلا وتصدعا وقد استطاع المتامرون من اهل العراق ان يحققوا لمعاوية اطماعه وان يشلوا حركة الامام. وبذلك فقد ظهرت فئة الخوارج البعيدة عن الدين وقد اصبح هؤلاء الخوارج فئة كبيرة واصبح أبو موسى الاشعري حكما من قبلهم [2].

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٩٧؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٤٥.
(٢)ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٠.

المبحث الرابع :

معركة النهروان وتحجيم المفارقين .

الخوارج اسم يشمل جميع فرقهم وسموا بالخوارج لانهم قد خرجوا عن الدين وعلى الخليفة علي 8 .

وسمعوا بالمحكمة لانهم نادوا بالتحكيم يوم صفين والحرورية لانهم خرجوا الى حروراء قرية من قرى الكوفة واجتمعوا فيها واظهروا العداء للامام 8 .

وسموا بالمارقة لانهم كانوا يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية [1].

اما هم فلا يحبون ان يسموا انفسهم الا بالشراة استنادا الى الاية القرانية " ومن المؤمنين من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ..".

وقد روت كتب التاريخ انه برجوع الأمام علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى اجتمعوا وخرجوا الى حروراء فنادوا "لا حكم الا الله ولو كره المشركون الا ان معاوية وعلي قد اشركا بحكم الله فارسل اليهم الامام علي 8 عبد الله بن عباس وكلمهم بأن يرجعوا عما هم فيه فرجع لعلي واخبره قائلا:

ما ادري ما هم، قال 8 : ارايتهم منافقين فقال: ما سيماهم سيماء منافقين ان بين اعينهم لاثر السجود يتاولون القران فقال 8 : دعوهم مالم يسفكوا دما او يغصبوا مالا باثارة القلاقل والاضطرابات حتى عزم الامام بالخروج اليهم لحربهم وكان أبو أيوب الانصاري على ميمنة وقد كانت وقعة النهروان ثالث واقعة في خلافة امير المؤمنين 8 بعد الجمل وصفين ضد طائفة تعصبت بعصابة الجهل والغرور وقد أظهرت الشغب والفساد في المجموعة الإسلامية آنذاك وكان محورها شرذمة من المنافقين والمارقين الذين كانوا يضمرون الغل لعلي 8 فقد ضنت هذه الفئة بانها الطائفة المسلمة الأولى والمسلمون كلهم كفار مشركون وصاروا الى النهروان [2].

---

[1] الهاشمي، علي بن الحسين، وقعة النهروان او الخوارج ، (قم : دار الفكر ، ١٩٩٧) ،ص٥٧.

[2] وهو النهر التي وقعت عليه الواقعة في التاسع من شهر صفر سنة ٣٨ هـ وصادف ذلك يوم نيروز ، للمزيد ينظر الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٣٧ .

فتوجه اليهم الامام بجيشه وحذرهم من سوء المصير فما رجعوا ولا اتدعوا بل شرعوا الرماح وسلوا السيوف في وجهه 8 وقالوا : الحرب الحرب وقالوا: يا علي لا نريد الا قتلك كما قتلنا عثمان فافلجهم بالحجج والأدلة

من الكتاب والسنة فما ازدادوا الابغيا. فعند ذلك زحف اليهم جيشه حتى اتى على اخرهم فملا النهر دماءهم وكان عددهم أربعة الاف [١].

وقد سار الامام حتى وصل على فرسخين من النهروان وارسل اليهم علامة يخبرهم بسبب خروجهم فرد عليه الخوارج بالمحاربة وإعلان العداء لعلي ولحكومته وتحرك الخوارج صوب جسر النهر.

وقد راى الامام ان يمنع الخوارج من اغراضهم فعاد العقلاء منهم وبقى الحمقى الذين ليس عندهم قرار ولا استقرار وكما شاهد الامام جمعهم على ارض النهروان: الله اكبر صدق الله ورسوله فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه قد ذكرهم للرجوع والتوبة فابوا ورموا أصحابه فكرروا القول وهو يامرهم بالكف وقد دخل قيس بن سعد في حديث معهم وقال: عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي منه خرجتم فرد، عبد الله بن شجره السلمي قائلا: ان الحق قد اضاء لنا فلسنا ننصت لكم [٢].

وقد كان الخوارج مؤيدي أبو موسى الاشعري وتابعيه يقراون القران ولا يعرفون تفسيره ويفتنون بجهلهم وقد خرج من الخوارج رجلا بعد ان قال علي 8 :

ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن حباب فقالوا كلنا قتله وحرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف علي 8 وقد قال له 8 : لا تبدؤهم بقتال وقتل من أصحاب الامام ثلاثة وخرج علي وقتل من قتل وقد قاد النهروان الى حرب الخوارج عبد الله بن وهب بعد انسحاب البعض منهم فقد كان ابن الكراء امام الصلاة وشبث بن ربعي امير الحرب [٣] وقد انفصلا عن الخوارج فيما بقى [٤].

---

(١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨ هـ)، الملل والحل تحقيق: امير علي مهنا (بيروت: دار الموفة، ١٩٩٣)، ص٨٧.
(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص١٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٦.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٥.
(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٥٤.

وقد استطاع الامام علي بجيشه وحملته الواحدة تلو الأخرى بين صفوف تجمع الخوارج تشتيتهم والقضاء عليهم وقتل زعمائهم.

وقد استمر الخوارج رغم ذلك في اثارة الفوضى والنعرات الطائفية وقتل الناس بغير وجه حق، وضل زعائمهم كالخريش الخارجي وشمر ابن ذي الجوشن وشبث بن ربعي باثارة الفتن وقلب الخلافة على علي **8** وقد كان الامام علي مدركا تماما مساعي الخوارج في تثبيط صفوف المسلمين التي لطالما حاول رصها وتقوية عراها وقال فيهم: "اني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترى عليها احد غيرها" وكما قالوا للامام: هلك القوم باجمعهم، قال: "كلا والله انهم رطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين" [1].

وقد قال الامام عن الجهلة من الخوارج وامثالهم "لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا" ولقد كانت حركة الخوارج حركة خارجة عن الأطار الإسلامي وبعيدة عن جوهرة وروحه وهي مخالفة لتعاليم النبي محمد وعن وصاياه الخالدة فالنبي كان قد أوصى بتفسير القران الكريم والح على هذا الباب ليصل المسلمون الى غاياتهم في فهم كتاب الله تعالى والحصول على المعارف الإلهية لكن أبا بكر قد منع هذا الباب طبقا لنظرية وضفها رجال السقيفة وعندما جاء عمر للسلطة اشتد في هذا الباب فعاقب عقوبات صارمة كل من سار عن تفسير القران وعلى راس هؤلاء صبيغ وقد حذر عبد الله بن عباس عمر من هذا التوجه الداعي الى إبقاء القراءة القرانية ومنع التفسير متشهدا بما حل باليهود في ذلك.

لكن عمر كان قد استمر بسياسته مع ادراكه لخطورة الموقف واوحى بإبقاء مسيرة القراء كما هي على حالها دون تفسير قراني وكانت النتيجة تجمع الالاف القراء من البصرة والكوفة يقراون القران ولا يفهمون ما فيه وكانت هذه المجموعة قد اعتبرت من أدعاءاتها في الدين مع فراع بين في المعرفة.

ولما رفع عمرو بن العاص المصاحف اصر هؤلاء على التحكيم وكان عددهم عشرين الف مقاتل [2].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص٤٣٠.
(٢) ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص١١٥.

واختيارهم لابو موسى الاشعري كان استكمالا سياسة التخبط واللاوعي والدليل انه عندما خطب منهم الامام عاد الكثير منهم الى الصف الإسلامي وبقت الاعداد قليلة [١].

ورغم انتصار الامام علي **8** عليهم في وقعة النهروان الا ان ثقافة الخوارج وفكرهم استمر بالانتشار حتى خارج حدود مكان نشاته وتفرع ليصل الى فئات وفرق عدة والمتدبر في حركة الخوارج يلاحظ انهم فئة تميزت بعقم غاياتهم وضحالة ثقافتهم وتزلزل ايمانهم فلم يطلبوا من الامام عزل والي او ارجاع مال او معاقبة ظالم ولما خطب الامام بالخوارج وفند مزاعمهم واسقط حججهم رجع الالف منهم الى صفوف المسلمين [٢].

(١) الورداني، السيف والسياسة، ص١٢٩
(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص١٢٣.

المبحث الخامس

أستشهاد الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

لقد ورد على لسان الرسول الاعظم صلى الله عليه واله قصة استشهاد وليه علي (عليه السلام)أذ روي عن أنس بن مالك أنه قال :مرض علي فدخلت عليه وكان عنده ابا بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبي فنظر في وجهه فقالا له ابا بكر وعمر :يا نبي الله ماناراه الا ميتا فقال : "لن يموت هذا الان ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا " (١)

وقد روي عن لسانه (عليه السلام) انه كان كثيرا ما يقول على المنبر : "ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته " (٢)

وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج ابنته زينب (عليهم السلام) وكان لا يزيد عن ثلاث لقم فقيل له في ليلم منى تلك الليالي في ذلك فقال : "يأتيني أمر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فلم تمض ليلة حتى استشهد(٣)

وقد كان نفرا من الخوارج قد اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر الناس وعابوا عليهم عمل ولاتهم ثم ذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا : مانصنع بالبقاء بعدهم ؟ فلو شرينا انفسنا وقلنا ائمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال احدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اكفيكم علي وقد كان من اهل مصر وقد اتى ابن ملجم الكوفة كاتما امره فبينما هو هناك اذ زار احدا من اصحابه من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المؤمنين علي عليه السلام قد قتل اباها واخاها يوم النهروان فلنا رأها اخذت قلبه فخطبها فاجابته الى ذلك على ان يصدقها ثلاثه الاف وعبدا وقينة وقتل علي ، فقال لها والله ما جاء بي الا قتل علي فلك ما سألت وقد بعثت لذلك رجلا من قومها اسمه وردان

وعن علي عليه السلام فأنه قد سهر في تلك الليلة التي استشهد فيها وكان يكثر فيها من الخروج والنظر الى السماء وهو يقول : "والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد ازاره وهو يقول : اشدد حيازيمك للموت فأن الموت اتيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

---

(١)اليعقوبي ، تاريخ ،ج١ ،ص٤٣.

(٢)الاربلي كشف الغمة ،ج٢ ،ص١٧٨ .

(٣)ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ،ص١٥٤.

وقد اخذ ابن ملجم سيفه ومعه اثنان شبيب بن بجرة ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها الامام للصلاة فضربه ابن ملجم ليلة تسعة عشر من رمضان لسنه اربعين للهجرة في المسجد الاعظم بالكوفة بالسيف المسموم على ام رأسه فمكث عليه السلام يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين الى نحو الثلث من الليل ثم قضى نحبه شهيدا محتسبا صابرا وقد ملئ قلبه غيظا بتلك الضربة الشرسة وقد دوى صوت الامام المسجد بنداء فزت ورب الكعبة وقد كان عمره يم استشهد ثلاث وستين سنة وقد تولى غسله وتكفينه الامامان الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحملاه الى الغريين من نجف الكوفة ودفناه هناك ليلا وعميا موضع قبره بوصية منه لعلمه عليه السلام بدوله بني امية من بعده وانهم لا ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الافعال ولئيم الخلال فلم يزل قبره محفيا حتى دل عليه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ايام حكم الدولة العباسية .(١)

---

(١)الاميني ، الغدير ،ج٥،ص١٣٥.

لم تكن مؤامرة قتل الامام علي (عليه السلام) مقتصرة على الخوارج فحسب بل ان بني امية كان لهم الاثر الفاعل في التخطيط والتمويل والتأسيس لهذه الحادثة الرزية التي أصيب بها الاسلام واستفاد منها أهل النفاق والكفر وعلى هذه المشاركة الاموية في قتل الامام علي (عليه السلام)توجد شواهد كثيرة منها: أن ابا الأسود الدؤلي صاحب الأمام علي (عليه السلام) كان قد القى تبعة مقتل الأمام على بني امية وذلك في مقطوعته التي رثا بها الامام وقال فيها

الا ابلغ معـــــــاوية بن حـرب

فـــــلا قـــــرتعيـــون الشامـــتينـــا

أفـــي شهر الصـــلاة فجعتـــــــــمونا

بخيـــــر النـــــاس طـــــــــرا أجمعينا

قتلتم خـــــــــير من ركب المطايا

ورحـــــــــــــــلها ومن ركـــــــــب السفينا (١)

ومعنى هذه الابيات ان معاوية هو الذي فجع المسلمين بقتل الامام الذي هو خير الناس ، فهو مسؤول عن اراقة دمه ومن الطبيعي ان ابا الاسود الدؤلي لم ينسب هذه الجريمة الا بعد التأكد منها (٢)والذي يدعو الى الاطمئنان في أن الحزب الاموي كان له الضلع الكبير في هذه المؤامرة هو أن ابن ملجم كان معلما للقرأن وكان يأخذ رزقه من بيت المكال ولم تكن عنده اية سعة مالية فمن اين له تلك الاموال التي اشترى بها سيفه الذي اغتال به الامام وسمه بألف ومن اين له الاموال التي اعطاها لقطام مهرا وهو ثلاثة الف وعبد وقينه كل ذلك يقود الى نتيجة انه تلقى دعما ماليا من الامويين ازاء قيامه باغتيال الامام (٣)

---

(١)أبن ابي الحديد المعتزلي ،شرح نهج البلاغة ، ج١ ،ص١٥٤.

(٢)الطبرسي ، الاحتجاج ،ج٢ ،ص١٣٠.

(٣)الاصفهاني ،ابو الفرج علي بن الحسين (٨٢٨ه)، مقاتل الطالبيين، (النجف: المطبعة الحيدرية ،١٣٥٣ه) ،ص١٣٢ .

وايضا افتخار بعض الامويين عندما ادخلوا السبايا الى مجلس يزيد بن معاوية بقولهم :

نحن قتـــلنا عليـــا وبني عـــلي

بسيـــــــــوف هندية ورمـــــــــــاح

وسبـــــينا نسائهم سبي تـــرك

ونطـــــحناهم فـــأي نطـــــــــــاح (١)

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)خطب في جمعة من شهر شعبان وتحدث عن شهر شعبان وشرفه وثواب الطاعة فيه فقام اليه علي (عليه السلام) وقال :"يارسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر ؟ فقال :يا ابا الحسن ، افضل اعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى (صلى الله عليه واله وسلم)فقال له الامام علي (عليه السلام):يارسول الله مايبكيك ؟ قال ياعلي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسك ويشقه نصفين ويخضب لحيتك من دم رأسك ،فقال له امير المؤمنين : يارسول الله وفي ذلك سلامة من ديني ؟فقال له(صلى الله عليه واله وسلم) :في سلامة دينك ثم قال ، ياعلي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي وروحك من روحي وطينتك من طينتي وان الله عز وجل خلقني واياك واصطفاني واياك واختارني للنبوة واختارك للامامة فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتي ، ياعلي ،انت وصيي وابو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على امتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهيي اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده (٢)

---

(١)الطبرسي ، الاحتجاج ،ج٢ ،ص٣٢ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١،ص ٤٥ .

الخاتمة

وليد لشدة تفرده يولد خلف جدران الكعبة فيكون له منذ مولده بريق السمو عن الاقران والاقربون فينشأ كريم الأصل والمولد صحراوي الشجاعة عربي الطباع ويكيل عليها قرب محمد وأسبقية دينه فينتج عن ذلك رجلا لا يقل أشباهه بل ينعدم .

علي رفيق درب الاسلام صهر الرسول والد الرياحين اسباب الاسباب التي ادت بالبعض الى البغض بغض علي وما هو بحق فأنسانية الانسان حرمت عليه قبل الاسلام وبعده ان يكره او يبغض فما بال من يرتب لذلك الكره نتائج ومؤامرات وحروب غيرت الكثير من صفحات تأريخ الاسلام .

أذ ان امفارقون ولقوة العداء كانوا فرقا مختلفة فرقتهم الوسيلة وجمعهم الهدف .

محاور تضمنتها بشئ من الاسهاب صفحات هذا البحث المتواضع الذي جاهدين به ارتأينا ان نكون قد وفقنا لما نسعى لتبيانه في موضوعة مفارقوا الامام علي عليه السلام .

نستشف مما ذكر أن :

١.أن علي بن ابي طالب ليس كغيره من الناس فلم يكن ذلك الفتى القرشي مسلم حق وامام حق فحسب انما كان ترجمة لكل معاني وروح الاسلام الحقة بعد رسوله الاعظم (ص) فكان استثناء بكل مضامينه .

٢.الرعاية الابوية النبوية اهلته ليكون متفردا بالدور الذي رسم له لتأديته والتي لم يكن ليخص بها غيره من قيادة الامة بعد نبيها .

٣.لقد افرز الاحتواء النبوي لشخص علي لم يكن ليسلم منها البعيد قبل القريب ممن يخص علي وذويه واتباعه اذ ولدت هذه العناية بغضا وضغينة أنى لها ان تمحى والتي كانت النفوس الضعيفة حواضن لها .

٤. لم تكن المفارقة باشكالها المتعددة التي جوبه بها ولي رسول الانسانية مفارقة عبثية او عشوائية انما العكس فقد اتخذ اصحابها كل الخطوات اللازمة لينظموا انفسهم بغية تحقيق ما ارادوا وهذا ان دل على شئ فأنه يدل على فاحة ما اقترفته ايديهم

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا : المصادر

* ابن الاثير ، علي بن محمد بن ابي سلام الجزري (ت ٦٣٠هـ)

١ - اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت : دار احياء التراث ، د٠ت)

٢- الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار احياء التراث العربي)

٣- الاربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٢ هـ) كشف الغمةفي معرفة الائمة ، تحقيق علي الفاضلي (د٠م : المجمع العالمي لال البيت ، ١٤٩٢ هـ)

٤- احمد بن حنبل (٢٤١ هـ) مسند احمد بن حنبل ، بيروت : دار صادر ، د٠ت)

٥- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت هـ) ،السيرة النبوية ، تحقيق : احمد فريد المزيدي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤)

٦- ابن اعثم الكوفي ، احمد بن اعثم (ت ٣١٤ هـ) ،الفتوح ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)

٧- الاندلسي ، ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، بيروت : مكتبة الهلال ، د٠ت)

٨- الاندلسي ، ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، (بيروت : دار الاعلمي للمطبوعات ، د٠ت)

٩- البحراني ، هاشم (ت ١١٠٧ هـ) حلية الابرار ، (قم : دار المعارف الاسلامية ،د٠ت)

١٠- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥١ هـ) ، صحيح البخاري ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٨)

١١- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (ايران : مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، ١٤١٩ هـ)

* البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)

١٢- دلائل النبوة ، (حيدر اباد : دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٢)

١٣- السنن الكبرى ، تحقيق : عبد المعطي قلقجي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨)

١٤- الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) ، بسنن الترمذي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٢)

١٥- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)
١٦- ابن الجوزي ، سبط بن الجوزي الحنفي (٦٥٤ هـ تذكرة الخواص ، (قم : دار المعارف الاسلامية ، د٠ت)
١٧- الحاكم النيسابوري ، الحاكم محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)
١٨- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) الاصابة في تمييز الصحابة ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د٠ت)
١٩- ابن حزم ، علي بن احمد (ت ٤٥٦ هـ) ، جمهرة انساب العرب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)
٢٠- ابن ابي الحديد المعتزلي ، عز الدين ابو حامد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩)
٢١- الحموي ، ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن علي (ت ٧٢٢ هـ) ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (بيروت : مؤسسة محمودي للطباعة ، ١٩٧٨)
٢٢- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)
٢٣- ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د٠ت)
٢٤- خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، (النجف : مطبعة دار الاداب ، ١٩٦٧)
* الدنيوري ، ابو حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ)
٢٥- الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، (القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٠)
٢٦- عيون الاخبار ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨)
* الذهبي ، شمس الدين احمد بن محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

٢٧- تاريخ الاسلام ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د٠ت)
٢٨- سير اعلام النبلاء ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : ١٩٥٥)
٢٩- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبر ، تحقيق : علي محمد عمر ، اد٠م : مكتبة الخاتمي ، ٢٠٠١)
٣٠- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، (بيروت : دار المعارف ، ١٩٦٩)
٣١- ابن شهر اشوب المازندراني ،محمد بن علي بن شهر اشوب ،(ت٥٨٨ ه)،مناقب ال ابي طالب ،(النجف :المطبعة الحيدرية ،١٩٥٦)
٣٢- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل ، تحقيق : امير مهنا ، (بيروت : دار المعارف ، ١٩٩٣)
٣٣- الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ) ، المعجم الكبير ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥)
٣٤- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د٠ت)
* الطبرسي ، ابي منصور احمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ)
٣٥- الاحتجاج ، (طهران : دار الكتب الاسلامية ، د٠ت)
٣٦- تفسير مجمع البيان ، (طهران : المكتبة العلمية ، د٠ت)
٣٧- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، التبيان ، (قم : مكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤٢٠ هـ)
* ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)
٣٨- الاغاني ، (القاهرة : دار الكتب ، د٠ت)
٣٩- مقاتل الطالبيين ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٥٣ هـ)
* ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
٤٠- الامامة والسياسة ، تحقيق : علي بشري ، (د٠م : منشورات الشريف الرضي ، د٠ت)
٤١- المعارف ، (مصر : دار الثقافة ، د٠ت)
٤٢- القندوزي ، سليمان بن اكثم (ت ١١١٧ هـ) ، ينابيع المودة لذي القربى ، تحقيق : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، (بيروت : دار الاسوة ، ١٩٥٨)

٤٣- ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، (مصر : مطبعة السعادة ، د٠ت)
٤٤- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ هـ) ، الكافي ، (ايران : مؤسسة دار الكتب العلمية ، د٠ت)
٤٥- ابن عساكر ، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عبد القادر افندي بدران ، (الشام : مطبعة روضة ، ١٣٢٩ هـ)
٤٦- ابن عنبة ، احمد بن علي (٨٢٨ هـ) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩١٨)
٤٧- ابن ماجه ، محمد بن يزيد (٢٧٥ هـ) ، صحيح سنن ابن ماجه ، (بيروت : دار الفكر ، د٠ت)
٤٨- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨)
* المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)
٤٩- بحار الانوار ، (بيروت : دار الوفاء ١٩٥٣)
٥٠- مرأة العقول ، (طهران : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ)
* الشيخ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (٤١٣ هـ)
٥١- الارشاد ، (قم : مؤسسة ال البيت ، د٠ت)
٥٢- الجمل ، (طهران : مكتبة الداوري ، د٠ت)
٥٣- النميري ، عمر بن شبه (ت ٢٦٢ هـ) ، تاريخ المدينة المنورة ، (جده : مطبعة دار السلام ، ١٩٥٢)
٥٤- ابن هشام ، ابي محمد بن عبد الرحمن بن هشام (ت ٢١٨ هـ) السيرة النبوية ، (مصر : مطبعة صبيح ، ١٩٦٣)
٥٥- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (مصر : دار المعارف ، ١٩٩٤)
٥٦- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) ، المغازي ، (قم : دار المعرفة الاسلامية ، ١٩٧٥)

٥٧- ياقوت الحموي ، ابو عبد الله محمد بن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، (بيروت : دار الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٨٥)
٥٨- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ)

ثانيا / المراجع

٥٩- الاصفي ، محمد مهدي ، مدخل الى دراسة نص الغدير ،(قم : دار الكتاب ،١٤٢٥ ه)

٦٠- الاميني ، عبد الحسين ، الغدير ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٧ هـ)

٦١- ال سيف ، فوزي ، في رحاب امير المؤمنين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥)

٦٢- البكري ، احمد محمد ، سيرة الامام علي (عليه السلام) ، (تونس : مطبعة المنار ، د٠ت)

٦٣- جاسم ، عزيز السيد ، علي سلطة الحق ، تحقيق : صادق جعفر الروازق ، (قم : دار الاجتهاد للنشر ، ٢٠٠٠)

٦٤- جعفر ، نوري ، علي ومناوئوه ، تقديم ومراجعة : عبد الوهاب مسعود ، (مصر : مطبوعات النجاح ، د٠ت)

٦٥- الحسيني ، حيدر ، علي والامامة ، (النجف : مطبعة النعمان ، د٠ت)

٦٦- الخليلي ، جواد جعفر ، الامام علي (عليه السلام) ، دراية وتحقيق : حسن السعيد ، (بيروت : دار احياء التراث ، د٠ت)

٦٧- الخنيزي ، عبد الله بن علي ، ابو طالب ، مؤمن قريش ، (بيروت : دار المعارف للمطبوعات ، ١٩٧٨)

٦٨- ابن دحلان ، احمد زيني ، السيرة النبوية والاثار المحمدية ، (مصر : مطابع الهيئة المصرية ، ١٢٨٥)

٦٩- دخيل ، محمد حسن ، الامام علي من الولادة ال الشهادة ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠١)

٧٠- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٧٩)

٧١- زين الدين ، عبد الرسول ، الخطب النادرة لامير المؤمنين ، (بيروت : دار الاضواء ، د٠ت)

٧٢- السنجري ، طالب ، الفتن الكبر (الناكثون والقاسطون والمارقون) ، (بيروت : مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٩٦)

٧٣- السبحاني ، جعفر ، نصب الامام وملابسات الرسالة ، (قم : دار الاعلمي ، ١٤١٣ هـ)

٧٤- الشاكري ، حسين ، علي المرتضى ، (قم : دار الهادي للنشر ، ١٤١٩ هـ)

٧٥- شحادة ، حسام ، علي وقريش ، (قم : الدار الاسلامية للنشر ، ٢٠٠٦)
٧٦- الصادقي ، محمد ، علي والحاكمون ، (بيروت : دار التراث الاسلامي ، ١٩٧٣)
٧٧- الصدر ، محمد باقر ، حياة امير المؤمنين (ع) في عهد النبي (ص) ، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٣٧٤ هـ)
٧٨- الطائي ، نجاح ، سيرة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، (بيروت : دار احياء التراث ، ١٣٨٤ هـ)
٧٩- الطبرسي ، محمد جعفر ، الامام علي ومناوئوه ، (سوريا ، ١٤٣٢ هـ)
٨٠- القزويني ، محسن باقر ، علي بن ابي طالب رجل المعارضة والدولة ، (بيروت : دار العلوم ، ٢٠٠٤)
٨١- كاشف الغطاء ، ضياء صالح ، علي بن ابي طالب نور الحق ، (بيروت : دار الثقلين ، ٢٠٠١)
٨٢- كتاني ، سليمان ، الامام علي بن ابي طالب نبراس ومتراس ، تحقيق : هاشم محي الدين ، (بيروت : دار المعارف ، ٢٠١٠)
٨٣- عاشور ، علي ، حروب الامام علي (ع) ، (بيروت : دار الصفوة ، ٢٠٠١)
٨٤- عبد الحميد ، صائب ، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي ، (قم : دائرة المعارف والفقه الاسلامي ، ٢٠٠٥)
٨٥- عبد المقصود ، عبد الفتاح ، الامام علي بن ابي طالب (ع) ، (النجف : العتبة العلوية ، ٢٠١٢)
٨٦- العاملي ، جعفر مرتض ، الصحيح من سيرة الامام علي (ع) ، (د٠م : المركز الاعلامي للدراسات الاسلامية ، ٢٠٠٩)
٨٧- العسكري ، نجم الدين ، علي والخلفاء ، (النجف : مطبعة الاداب ، ١٣٨٠ هـ)
٨٨- عمرو ، يوسف ، اهل البيت بنظرة وحدوية حديثة ، (بيروت : دار الاعلمي ، ٢٠١٣)
٨٩- محمد يان ، محمد ، حياة امير المؤمنين عن لسانه ، (بيروت : دار الاعلمي ، ١٤١٧)
٩٠- المحمودي ، محمد باقر ، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ، (بيروت : دار التعارف ، ١٩٧٥)
٩١- المدرسي ، هادي ، عن الامام علي (ع) ، (د٠م : دار الكلمة الطيبة ، ١٩٩٢)
٩٢- المروج ، علي اصغر ، في رحاب الغدير ، (بيروت : دار الحق ، ١٩٩٤)

٩٣- مغنيه ، محمد جواد ، امامة علي بين العقل والقران ، تحقيق : سامي الغريري ، (د٠م
: دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٥)
٩٤- الموسوي ، اسلام ، الامام علي سيرة وتاريخ ، (قم : مركز الرسالة ، ١٤٣٢ هـ)
٩٥- هاشم ، علي ، فاطمة بنت اسد فخر الفواطم ، (بيروت : دار الثقلين ، ٢٠١٣)
٩٦- الورداني ، صالح السيف والسياسة ، (القاهرة : دار الحسام ، ١٩٩٦)
* يعقوب ، احمد حسين
٩٧- النظام السياسي في الاسلام ، (لندن : مؤسسة الفجر ، د٠ت)
٩٨- نظرية عدالة الصحابة ، مراجعة : علي الكوراني ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩ هـ)

ثالثا / دراسات وبحوث

٩٩- شرارة ، عبد الجبار ، الاعداد الفكري والتربوي للامام علي (عليه السلام) ، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني لمكتبة الروضة الحيدرية

١٠٠- الصدر ، محمد باقر دور الامام علي في الحفاظ على الشريعة الاسلامية ، بحث منشور على الموقع الرسمي لمكتبة الروضة الحيدرية

١٠١- القزويني ، محسن ، خصائص الادارة عند الامام علي (ع) ، بحث منشور على الموقع الرسمي لمكتبة الروضة الحيدرية

١٠٢- علي ، سعيد اسماعيل ، الدور التربوي للامام علي (عليه السلام) ، دراسة تاريخية تحليلية منشورة على الموقع الرسمي لمكتبة الروضة الحيدرية

١٠٣- لواساني ، احمد ، موقع علي في دولة الاسلام ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت على الموقع الرسمي لمجلة اهل البيت الثقافية ، العدد ٤٤

١٠٤- المعلم ، محسن علي ، الامام علي امام الدين والدولة ، دراسة منشورة على الموقع الرسمي لمكتبة الروضة الحيدرية